



العلامة محمد المنصور:

وحدة الأمة...

ضرورة لمواجهة

كيد الأعداء

الوعاء الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٢٣) ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - مارس ٢٠٠٩ م

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



أساتذة التميز

ثقافة التخصص

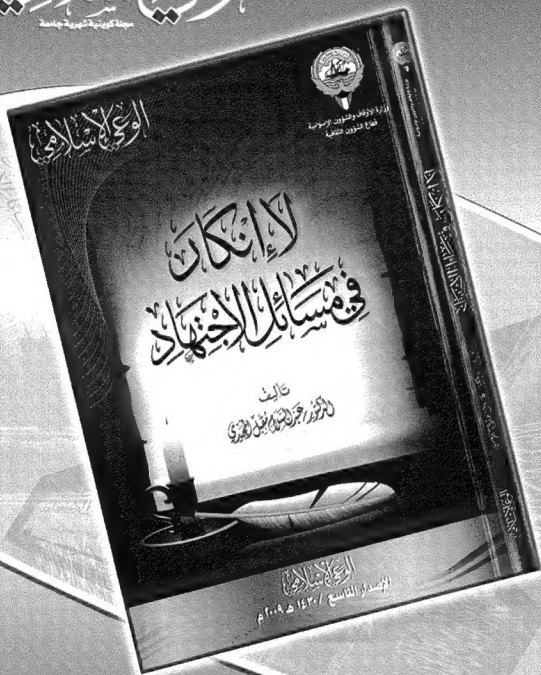
التأمين على الودائع

النصر في ميزان الشرع

الذكرى الثالثة لتولي أمير البلاد سدة الحكم

الإصدار التاسع - "الوعي الإسلامي"

مجلة كويتية شهرية جاسنة



يعتني الكتاب بتأصيل مسائل الاجتهاد وضبطها بضوابط سديدة ، ويعالج قضية الاختلاف مع الحرص على جمع الكلمة والبعد عن الشرقة وحرمة التناول على أهل العلم . الكتاب يؤكد أنه لا إنكار على من يسلك الاجتهاد ، والانصاف خير الاوصاف في باب الاختلاف والرجوع إلى الاتفاق أولى من الافتراق .

الافتتاحية

رحمة للعالمين

متمكامل، وفي الإسلام أمور لا نجدها في غيره من الأديان، وهو الذي رد للإنسان كرامته في الحياة، ورفع مكانة العلم وحث على طلبه واكتسابه.

والإسلام ليس ظاهرة اجتماعية جاءت ثمرة أفكار وإبداعات بشرية، بل هو حقيقة ذات وجود مستقل، فلا بد من الخضوع لسلطانها والتقيد بأحكامه.

ولقد كرر الله إرسال هذا المنهج في مختلف العصور والأزمان لشتى الناس والجماعات عن طريق الرسل والأنبياء «وأن من أمة إلا خلا فيها نذير» (فاطر، ٢٤) وكان آخرهم

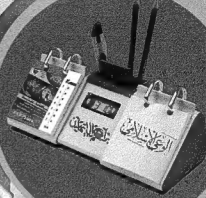
محمد ﷺ، أرسله إلى أهل الأرض جميعاً بعد أن كان الأنبياء والرسل يرسلون إلى أقوامهم.. إن هذه الرسالة تحمل الإنسان مسؤوليات بناء الحضارة، فالوظيفة التي يحملها الإسلام للإنسان إنما هي عمارة الأرض، لإقامة مجتمع إنساني سليم، ليكون بذلك مظهراً لعبادة الله وحكمه في الأرض، لا بالقوة والإجبار ولكن بالتعليم والاختيار «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧).

محمد ﷺ رحمة للعالمين، أرسله الله للناس كافة، بشيراً ونذيراً، فهو منشئ الحضارة الإنسانية والتقدم والرفق الإنساني، فلقد أدى الأمانة ونصح الأمة، ووضع التعاليم التربوية الربانية للإنسانية لإخراج البشرية إلى المجد الصاعد، وإلى قمم الحضارة الفكرية والروحية والمادية على مستوى الفرد والمجتمع.

فالإسلام الذي جاء به النبي ﷺ قد تولى تحديد المرتبة العظمى وإقامة العالم وإنارة السبل، ودعا الناس إلى الأخذ بها والانتفاع بثمراتها العاجلة والأجلة.

كما رسم للناس الطريق القويم والمنهاج المستقيم الذي يكفل لهم السبق العظيم، فجاء بالشرائع والأحكام الكفيلة بأن تقيم مجتمعاً إنسانياً فاضلاً إذا التزموا بتطبيقها، وترك المجال الواسع للاستزادة من النظم الحضارية التي أذن لهم بأن يتابعوا تطويرها وتحسينها بحسب المصالح.

فالإسلام دين للبشر كافة، وهو حركة شاملة، عقيدة، عبادة، وهو نظام سياسي واجتماعي ومنهج



رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

في هذا العدد



14 شخصية الفكرة وفكرة الشخصية



10 النصر في ميزان الشرع



68 الثورة الانتاجية



64 حوار مع اللواء طلعت مسلم



86



78

وكيل التوزيع الجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٢٤٨٣٩٤٧

التوزيع

الرياض ١١٦٧١ ت - ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١)
ف. ٤٨٧١٤١٠ - الشركة الوطنية الموحدة
للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب
١٣٨٣ - ملتقى زينة رجال بن أحمد
وزينة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء
ت ٢٤٠٢٣٣ / ٢٤٠٢٣٣ (٠٠٢٠١٢٢)
الشركة المغربية للتوزيع والصحف
مملكة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣
العنيزة - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٧١٥٦
٤٩١٩١٩ / ٤٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) - مؤسسة
الغذاء للتوزيع قطر - الدوحة - ص.ب
١٢٣ - ت ٤٣٣٠١٠ / ٤٣٣٠١٠ (٠٠٩٧٤) -
دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع
الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨
ت ٤٣٣٠١٩١ / ٤٣٣٠١٩١ (٠٠٩٦٩٠٠) ف
٤٣٣٠١٥٢ - مملكة البحرين - المنامة
ص.ب ٣٣٦٦ ت ٢٤٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف
٧٣٣٧٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب
٦٠٤٩٩ - ت ٢٢٢٣٢٠ / ٢٢٢٣٢٠ (٠٠٩٧٤) ف
٢٢٢٣٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع
مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز
بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف
٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام لمملكة العربية
السعودية - الرياض - ص.ب ٨٥٥٠

السودان - الخرطوم - المعمار - شارع
٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة
والنشر والتوزيع - ت ٧٣٣٨٣٢ (٠٠٢٤٩١١)
نقال ٢٣٩٤ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٣٣٨٤٤
(٠٠٢٤٩١١) - اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨
٢٥٩١١٣ / ٢٥٩١٢٠ (٠٠٩٧٢) ف
دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة
النشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات
ت ٣٧٧٠٨٨ / ٣٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١) ف
ص.ب ١٨٤ / ٢٥ - سوريا - دمشق - برامكة
ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٣٩٨ / ٢١٢٣٩٩
(٠٠٩٦٣ ١١) - ت ٢١٢٣٥٣ - المؤسسة
العربية السورية لتوزيع المطبوعات

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية في دولة الكويت في
مطلع كل شهر عربي
العدد ٥٢٣
العام السادس والأربعون
ربيع الأول ١٤٣٠ هـ
مارس ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

سكرتير التحرير التنفيذي

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الدود

الإشراف الفني

الشركة العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد ٢٣٦٧ - صفاة ١٣٠٩٧ -
الكويت - هاتف: ٢٢١٧٧٣٢ - ٢٢١٧١٥٩
فاكس: ٢٢١٧٣٠٩
للإعلان ١٨٤٠٤٤ داخلي ٣٠١ - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com
الجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تلقاها للنشر
والحالات لا تعيد بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلية العدد

رسالة الإنسانية

لقد منَّ الله - سبحانه وتعالى - على البشرية ببعثته سيدنا محمد ﷺ رسولاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الدنيا إلى عدل الإسلام.

فرسالة خاتم الأنبياء ترى الإنسان في قمة سموه، وحرمة شموه، وعظمة أخلاقه، وانصهار روحه في بوتقة الحب الإلهي، وتقانيه في العبودية لربه، وصبره على جميع الابتلاءات.

والانتماء للإسلام ليس اسماً يحمله المسلم، لكنه خلق وسلوك، وواقع عملي يترجم مع مختلف أصناف البشرية.

فلم يقتصر عمل ديننا الحنيف على العبادات المعروفة، بل جاء ليكون منهجاً للحياة ينظم شؤونها بحكمة إلهية ودقة متناهية.

إن الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى اتخاذ القرآن الكريم منهجاً عملياً لتسيير حياة مجتمعاتنا، بالإضافة إلى دراسة سيرة المصطفى ﷺ والتأسي بسلوكه وأعماله وأقواله، للصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



تحفل الكويت بالذكرى الثالثة لتولي أمير البلاد سدة الحكم، وقد تميزت هذه الحقبة بالأعمال الإصلاحية والتنمية، إكمالاً لسيرة آباء الكويت المؤمنين.

داخل العدد

- ٣٦ حوار مع الشيخ جمال قطب
- ٤٤ أيهما أفضل.. الشعر أم النثر؟
- ٥٤ أوقاف النساء.. رؤية حضارية
- ٧٠ منتديات البدائل العالمية
- ٨٠ أساتذة التميز
- ٨٢ واجبتنا نحو الشباب

الاشتراكات

الأسعار

- داخل الكويت : ٧,٥ دينار - للمؤسسات ٥١ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت : ٥٠٠ فلساً السعودية : ٧٠٠ ريالاً البحرين : ٥٠٠ فلس قطر : ٧٠٠ ريالاً الإمارات : ٧٠٠ درهم سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة الأردن : دينار واحد مصر : ٢٠ جنيه السودان : ٥٠٠٠ جنيه موريتانيا : ٢٠٠٠ أوقية تونس : ٢ دينار الجزائر : ١٠ دنانير اليمن : ٧٠٠ ريال لبنان : ٢٠٠٠ ليرة سورية : ٣٠٠ ليرة المغرب : ١٠٠ درهم ليبيا : دينار واحد أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادله.



قوة المؤمن

تأمل دعاء رسول الله ﷺ «اللهم إني أعوذ بك من المعجز والكسل والنجين والبخل وغلبة الدين وفقر الرجال» (صحيح البخاري). عليك ألا تتردد لحظة في الانتساب لمعضية نادي الأقوياء، فليدرك عملاق لا يتنام بين جنبيك، فابحث عنه حتى لا تموت وانت تعيش بين الأحياء.

ليس من مات فاستراح يميت

إنمسا الميت ميت الأحياء
تأمل في البعوضة، إنها لا تبدو بالنسبة إليك شيئاً مذكوراً، ولكنها أقوى منك، حينما تصر البعوضة من دون كلل أو ملل في البحث عن منفذ في جلدك.

لكن السؤال المهم: كيف نبحت عن القوة ونحن ضعفاء؟

إن الحديث عن القوة النابعة من الضعف، ليس دعوة إلى الرضا بالضعف أو السكوت عليه، بل هو دعوة لاستشعار القوة، حتى في حالة الضعف.

إذن يجب أن نبحت في كل مظنة ضعف عن سبب قوة كامنة فيه. ولو أخلص المسلمون في طلب ذلك لوجدوه، ولصار الضعف قوة، لأن الضعف ينطوي على قوة مستورة، يؤديها الله في حفظه ورعايته، فإذا قوة الضعف تهد الجبال وتبدق الحصون، لذلك تستطيع أن تقابل القبيلة الذرية، بقبيلة الذرية، أي بتربية جيل واع ملتزم ينهض بأمره، ويعيد لها دورها القيادي بين الأمم.

محمد سعيد أبو حوية - سورية

الله جل جلاله وحده هو القوي ولا قوي سواه، وكل قوة في الأرض في الذوات والأشياء مستمدة من قوة الله، تأييداً أو استدراجاً أو تسخيراً، لحكمة بالغة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.
قال تعالى «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب» (البقرة: ١٦٤).

لذلك المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. كن عضواً في جمعية الأقوياء ولا تكن رأساً في قطع النعاج قد تبدو ضعيفاً، لأنك قبلت أن تكون ضعيفاً، فبش كما تريد ولكن لا بد من أن تعلم أنه بإمكانك أن تصبح قوياً، وأن تتعافى من شعورك بالضعف.

إن الأقوياء بالحق هم السعداء، والضعفاء بالباطل هم التسماء. وأعلم يقيناً أن الشيء الذي لا تستطيعه هو الشيء الذي لا تريد أن تكونه.

القوة مطلب أساسي، والأ فلا قيمة للحياة من دون قوة. إن القوة مصدر للثقة وهي لا توجد إلا في قلوب الأقوياء.

وإذا أردت القوة الحقيقية فابحث عن قوة لا تحتاج إلى غيرها، إنها قوة الله عز وجل، إن الجبن والخور والاستكانة والاستسلام والانهازمة والذل وجميع المفردات في قاموس الضعف مرفوضة في حياة الأقوياء، فانت لم تخلق لتكون مسلوب الإرادة بارد الهمة،

تحصيل السعادة



إن هذه الأيام التي نميشها تكاد تكون مضطربة مليئة بالهم وعدم الاستقرار في النفس بسبب المشاكل التي تحيط بالإنسان من جميع نواحيه، فمن أجل ذلك يفتن الإنسان ويفقد سيطرته ولا يتقن حياته ولا يجد وسيلة لتجاوزها، بل يعجز عن حلها كما حدث رسول الله ﷺ، أنه في آخر الزمان يمر الرجل على قبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وسبب هذا الاضطراب وعدم الاستقرار النفسي هو البعد عن المنهج الإلهي، فتحن حينما بعدنا عن هذا الطريق ضللتنا فقد قال سبحانه وتعالى «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً» (طه: ١٢٤)، فما أجودنا في هذه الأيام إلى المحبة والسعادة والأخوة، وحيازتنا للسعادة تتم بعبادتنا لربنا كما وصف النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد» (صحيحه الألباني).

محمد عاكف حبال - الكويت

إمام المرسلين خاتم النبيين

إذا تأملنا قصة سيدنا إبراهيم وخروجه بالسيدة هاجر ورضيعها اسماعيل عليهم صلوات الله، وتدبرنا كل أحداثها وشخصياتها والمكان والتوقيت وترتيب الأحداث لخروجنا من وراء كل هذا بما يؤكد صدق رسالة ونبوة سيدنا محمد ﷺ.

إذن هذه الرحلة ما كانت إلا حيا وترتيباً وتدبيراً من الله العظيم سبحانه، ولم يكن أمام سيدنا إبراهيم وهاجر إلا الطاعة والامتثال كما أطاع إبراهيم ربه في كل ما سبق وفي كل ما ابتلاه به، وليس هذا النبي العظيم الذي يقضي ولده الرضيع، وهو من أثلج صدره وهو استجابة الله لدعوته بالذرية، وإنما هو الأمر الإلهي والطاعة النبوية.

ودليل عطف إبراهيم وشقيقته وحنوه على أسرته أنه عليه السلام قد دعا الله أن يجعل أقدسه للناس تهوي إليهم وأن يعمر المكان ويرزقهم الثمرات والخيرات بغير حساب، فاستجاب الله وأصبح الحج حرم كل مسلم، وما كانت الرحلة صدف ولا لقسوة أو شيء من هذا القبيل، ولكنها تعهد جميل منظم لميلاد أمة محمد ﷺ وما تفجرت زمزم إلا لري النواة المباركة (إسماعيل عليه السلام) لتكون في هذا المكان أعظم أمة أخرجت للناس، إذن الاسلام حق ومحمد حق والقرآن حق وكل ما جاء به حق والا ما كان كل هذا الترتيب الإلهي.

شادية محمد عبد الحليم - مصر

العالم في اهتزاز والمسلم في اعتزاز

كم هو رائع هذا الدين! وحق له على مر الأزمان أن يكون راتما فهو للباطل دافع وللحق شارح.

فإن العالم اليوم يعيش الأعصار المالي الذي يهدد بكارثة عالية وتكبد اقتصادية بسبب الرأسمالية المتوحشة والرياء والقروض الجاهلية والرهون العقارية الجائرة وكلها لا تعرف معنى الرحمة أو الإنسانية، بل كانت على شفا حرف فار فانهارت به.

يعكس المبادئ الإسلامية التي تحرم الربا والاستغلال والغنى في البيوع والمعاملات اليومية، ولو اتقت الحكومات والشعوب معاملاتها الفقهية وتمسكت بها على مختلف الأزمنة والأصعدة التجارية زدهت اليوم أمام العالم بالتعاليم البريانية.

ولكن للأسف فالدول الإسلامية تسير في ركب الدول الأجنبية وتدخل كل جحر ضب خرب تدخله هذه الدول ولو على سبيل التسلية، في الوقت الذي يجب أن تكون سياساتها واقتصادها بمنتهى الاستقلالية بعيداً عن أي تبعية، إنه اقتصاد الأمة المحمديّة.

ناهد السيد شعبان - مصر

عام جديد.. وأمل جديد

فالحياة أمل، والأمل حياة، والأمل يدفعنا إلى العمل والسعي والاجتهاد لنحقق النجاح في حياتنا، وبالأمل نستطيع أن نهض بعد أن نقع، ونواصل السير بعد أن يجهدنا المسير، أنه يتجدد على مر السنين، وإذا لم يتحقق الأمل نسجننا أملاً جديداً، لا نسلم سلاحنا، ولا نرفع الراية البيضاء مستسلمين، ونظل في العام الجديد مسافرين نتقلنا سفينة الحياة بين احضان الموائ، وتمر في العمر الليالي كالثواني، ونعيش دوماً في كف الأمان، علينا أن نواجه الأيام بالأمل، وإذا كان الإخفاق يقهرنا بتجده، فإننا نقهره بالأمل الذي يتجدد بلا نهاية!

محمد شفيق سليمان - مصر

عمر الانسان بالأيام السعيدة التي عاشها وتذكراته الجميلة التي اختزنها، وهكذا الحياة، فمادها الزمن، فمام مضى وأطل عام جديد، ويوم مضى وأطل يوم جديد،



لقد انصرم عام وأطل عام جديد، فالسنة الذاهبة التي مضت صارت آخر ورقة في نتيجة العام المنصرم، والتي ألقينا بها في غياهب النسيان. وما السنة الحالية الا واقع كان في الخيال، والانسان يركب عجلة الزمن من دون أن يعرف الى اي غاية يسير، والى اي هدف يتجه، وانسان اليوم يعيش سعيداً لأنه تسلم بالأمل الذي منحه الله إياه لكي يتنصره على العوائق، كان ما مر به شر فانه يأمل في المستقبل الخير، وإذا كان ما مر به خير فإنه يأمل في المستقبل أن يزداد خيراً ويحقق طموحاته، والانسان يعلم علم اليقين أن المستقبل يأكل من عمره، وأن الزمن يأكل من عمره ايضاً، ويقاس



الفكرى الثالثة لتولي أمير البلاد مقاليد الحكم





فيض من سيرة أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد ويعرض الأعمال الإصلاحية التي تمت في عهده اليمون، إكمالا لمسيرة طويلة قام بها آباء الكويت المؤسسون حتى أصبحت الكويت دولة المؤسسات والإصلاحات.

فقد كان ومازال، حفظه الله أميراً للحكمة والكفاة والإنسانية وله العديد من الإنجازات الكبيرة في مسيرة التطوير والتقدم لخدمة الكويت بتاريخها الكبير وإسهاماتها العظيمة ومواقفها الصلبة المناصرة الحق، والمشهود لها بالنجاح محليا وخليجيا وعربيا ودوليا، فعلى الصعيد الداخلي بدأ سموه الإصلاح في مجالات عدة، منها أن الدولة بجوهرها السياسي دولة مؤسسات، فالتمسك بالمؤسسات على صعويتها في ثقافة سياسية انتشر فيها رفض الآخر، يعد تميزا للمواطنة، وتأكيدا للمشاركة في صنع القرار، وتعميقا للخصال الاجتماعية الحميدة التي تجعل المجتمع مجتمعا متحضرا تسمى أموره بالحسن، وتقبل شرائحه الاجتماعية حل خلافاتها بالتراضي، وكان لسموه الاهتمام الكبير بتطوير التعليم، فكان المؤتمر الوطني للتعليم وتوصياته المختلفة، وحرص سموه في كل المناسبات التربوية والتعليمية على أن يكون حاضرا متابعا لأبنائه المعلمين والطلاب في مختلف درجات السلم التعليمي، كذلك شهدت الكويت في السنوات القليلة الأخيرة توسعا في بناء المستشفيات التي ما إن ينتهي بناؤها حتى تصبح البلاد ملاذا للطب الحديث، فقد تحقق لها كادر طبي وطني متميز، وهذا الإنجاز يعني أن الطب بجناحه الوقائي والعلاجي سيكون متوافرا للمواطن والقيم وبأعلى المواصفات الفنية الدولية.

هذا غيض من



تعيش الكويت في شهر فبراير من كل سنة أكثر من احتفال، ما بين الأعياد الوطنية، وذكرى جلوس أمير البلاد على كرسي الحكم، ومهرجان هلا فبراير فالاتحاد بالمناسبات والأعياد الوطنية يكرس الولاء والانتماء ويعبر عن مشاعر حب الوطن، ويكون مصحوبا بالفعاليات والأنشطة بمشاركة أجهزة الدولة. ولعل الحدث الأبرز والأهم هو ذكرى تولي الأمير مقاليد الحكم لما عرف عنه من أنه رجل دولة وقائد من الطراز الأول وذو حنكة سياسية فذة وفعالة على المستوى العربي والعالمي، وجهوده واضحة لجعل الكويت مركزا ماليا واقتصاديا، حيث ظهرت، منذ توليه الحكم، الإنجازات التنموية على الشعب الكويتي بكل مؤسساته الحكومية والخاصة.

ويعد صاحب السمو الريان الذي يقود سفينة الكويت إلى بر الأمان لمصلحة الشعب الكويتي، فله العديد من الإنجازات قبل توليه مقاليد الحكم وبعده، وتصب مساعيه لخدمة الشعب الكويتي في التنمية بأشكالها كافة، خاصة المشاريع المستقبلية التي تخدم الكويت وأجيالها القادمة وأمير البلاد صاحب مواقف حكيمة واضحة، وأكبر دليل على ذلك القمة الاقتصادية التي ترأسها في الكويت أخيرا، وجاءت بحلول سياسية واقتصادية وإنسانية كثيرة، وهذا يدل على حكمته، فالقمة لم تكن اقتصادية فقط بل بحث قضايا كثيرة،



النصر في ميزان الشرع



محمد علي الحبيب

نصرًا من عائلته وقد مرقتهم
الة الحرب؟ ومن تدابير الفرس
الطليعة أن جاء الجواب على
لسان جبار بن سلمى نفسه، إذ
سأل بعد واقعة بئر معونة:
ما «فرت» التي قالها عامر؟
قالوا له: الشهادة والجنة

فقال: فاز لعمر الله
ثم أسلم جبار بعد ذلك كذلك!
وإذا كان جبار قد أنعم الله
عليه بنعمة الإسلام ونعمة
الفقه في الدين وعلم الباطن
والنظر في العواقب فإن بعض
الكتاب والصالحين والمتقين
وما يسمون بالحللن السياسيين
والعسكريين ما زالوا عاجزين
عن الارتقاء إلى هذا العلم
الحقيقي لغفلتهم ودولهم عن
حقائق الأمور ومآلاتها، وعن سنن
الحياة ونواميسها وأربابياتها.
فتضطرب لأجل ذلك موازينهم،
وتختل مقاييسهم وتذبذبهم
للامور، ويضلون عن الحقائق
الكبرى في هذا الوجود، ولذلك
يسألون ما معنى «التصرت» التي
تتمون بها؟ وكيف؟

أصحاب الفوز الكبير
وقصة حرام تذكرنا بقصة



والإنكار، لأن علمهم سطحي. لا
يتجاوز ظاهر الأمر، وفيقت عنهم
باطنه وعواقبه كما قال عز وجل
«يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون»
(الروم - ٧)، بل إن قاتل عامر
وهو جبار بن سلمى الكلابي (٢)
عجب له أشد العجب، وقال في
نفسه: ما فاز؟ السبت قد قتلت
الرجل؟ ويرود مقولة جبار اليوم
كثير من الناس، ويقولون كيف
فازت غزوة ما فازت؟ اليس
قد قتل منها وأصيب الآلاف،
والشخصت بالجراح وقطعت
الأطراف وبقرت الطون، وقلعت
العيون؟ ألم تهدم البيوت على
سالكها؟ ألم تسو أحياء بالأرض
حتى صارت أثراً بعد عين؟ ألم
تنض عائلات أحياء لم ينح منها
إلا طفل أو طفلة أو لم ينح أحد؟
هل فاز نزار ريان وأربعة عشر

إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا:
اللهم بلغ عنا نبياً أنا قد قتلناك
فرضينا عليك ورخصت لنا، هدينا
النبي ﷺ أربعين صباحاً على
رغل وذكوان وبني لحيان وعصبة
الذين عصوا الله ورسوله، ومن
فضلاء الصحابة الذين قتلوا يوم
بئر معونة عامر بن فهيرة مولى
أبي بكر رضي الله عنهما، قتله
جبار بن سلمى الكلابي، وأثر عن
عامر أنه قال كلمة حرام عند
الشهادة «فرت والله».

فرت ورب الكعبة؟

هذا ملخص ما جرى في واقعة
بئر معونة، وهي شائعة في
الصحيحين وغيرهما. ولست
بصد الكلام عنها. لكني أتوقف
عند قول حرام خال أس لما قتل
فرت ورب الكعبة، وكذلك عامر
فاز وقد قتل؟ وحق لهم العجب

في شهر صفر من السنة
الرابعة للهجرة كانت واقعة
بئر معونة، وملخصها أن رسول
الله ﷺ بعث سبعين شاباً من
الصحابة القراء إلى أهل نجد،
لتعلموهم الإسلام، فساروا
حتى نزلوا بئر معونة، ثم بعثوا
حرام بن ملحان أحماً أم سليم
بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدي
الذي حاصر بن الطفيل، فأمنوه،
فتبينما يحدثهم عن النبي ﷺ
إذ أومأ إلى رجل منهم فظن
حرام بن ملحان بالحربة من
خلفه فظلمت الحربة من
صدره، فقتل عدي دمه بكفه ثم
نضح على راسه وجهه، وقال
الله أكبر. فرت ورب الكعبة،
ثم مالوا على بقية أصحابه
فقتلوه عن آخرهم فلم يمت
منهم إلا رجل واحد (١)، قتال
رسول الله ﷺ لأصحابه «إن

الدين الشريعة الإسلامية بالكرامة

العلامة الشيخ محمد بن علي المنصور في حوار خاص،

وحدة الأمة .. ضرورة لمواجهة كيد الأعداء

حوار، تمام الصباح وعيادة نوح

أكد العلامة الشيخ محمد بن علي المنصور أن الأمة اليوم مطالبة بالأخذ بالأسباب الدنيوية، والحرص على توحيد الصفوف لمواجهة العدو الذي يحيك المؤامرات ليل نهار للتخلص من المسلمين.

وقال إن حرب الصهاينة الأخيرة على غزة أثبتت حقد اليهود وغدرهم ومكرهم وطبيعتهم الممتنة.

وأوضح أن الجانب التقني بات ضرورة ملحة لخدمة قضايا الأمة المختلفة لاسيما أن إيجابياته طغت على سلبياته.

ودعا الشيخ منصور إلى أهمية توفير بيئة نقية خالية من الفتن والشهوات للحفاظ على العلم والعلماء مشدداً على أن العلماء والمشايخ هم وريثة الأنبياء في نقل كلام السلف الصالح.

«الوصي الإسلامي، التقت الشيخ على هامش زيارته للكوييت للمشاركة في الملتقى الثقافي التي عقدته المجلة أخيراً.. واليك نص الحوار:



■ ما واجب كل مسلم تجاه هذه القضية؟

– المسلم مطالب بأن يمد يد المساعدة والتعاون والدعم المادي، إلى جانب التشجيع الإنساني ورفع الهمم والارادة.

■ ما رأيكم فيما أنجزته الكوييت للأمة الإسلامية؟

– الكوييت لها دور رائد في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين بداية من الموسوعة الفقهية الثمينة التي تأخذ من كل المذاهب (٤٥) مجلداً والتي تعتبر هدية الكوييت للعالم وانتهاءً بالمشاريع التراثية الأخرى من حلقات الأسانيد والاستماع وغيرها.

كذلك لفت نظري تجربتها الفريدة في الاهتمام بالعلم الشرعي والحرص على طلب العلم في مختلف العلوم الشرعية.

الحنفي بشكل واضح، مع اللجوء في الفترة الأخيرة للأقوى دليلاً سواء من الشافعية أو المالكية أو الزيدية.

■ تعاني الأمة اليوم آثاراً مأساة العدوان الصهيوني القاسم على غزة، كيف ترى هذا الأمر؟

– يقول الله تعالى «ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» (المائدة: ٨٢)، فاليهود عرف منذ قديم الزمان حقدهم وغدرهم ومكرهم والامتناء، وهذه الحرب الشعواء من طبيعتهم الممتنة، ولكن أرى أن المسلمين لهم دور في هذا العدوان لتشرذمهم وتفرقهم، لذا فإن سبيل الخروج من هذه الأزمة وتبناها وحدة الصف المسلم واتحاد الدول العربية والإسلامية تحت لواء ولا إله إلا الله.

■ بداية نود معرفة مجالات المعهد العالي للقضاء في اليمن الذي تعملون فيه كعضو في هيئة التدريس؟

– المعهد تابع للدولة ممثلة في وزارة العدل اليمنية، وخريجوه يعملون في المحاكم سواء في القضاء أو النيابة، ويدرس فيه حوالي ١٨٠ طالباً، ويتطلب دخول المعهد التخرج من أي جامعة بتقدير امتياز أو جيد جداً ليدرس ثلاث سنوات العلوم الشرعية والقانونية.

■ القوانين في اليمن .. مدنية أم شرعية؟

– القانون المدني القائم حالياً شرعي في كل المجالات، ومستمد من الشريعة الإسلامية، ولا توجد أي علاقة له بالقانون الفرنسي أو البريطاني، كما أن الأحكام تمتد على المذهب



جانب من الحضور في الملتقى الثقافي



الشيخ في الملتقى الثقافي

ترجمة الشيخ

ولد فضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد المنصور سنة ١٩٣٥م. تولى الشيخ حفظه الله إدارة المدرسة العلمية بالأهنام والتدريس فيها من سنة ١٩٥٧م ثم صار عضواً في هيئة التدريس للدراسات العليا بالمعهد العالي للقضاء من عام ١٩٨٩ إلى الآن.

وأخذ العلم عن جمع من أكابر أعيان وعلماء اليمن منهم والده الشيخ علي بن محمد المنصور والشيخ أحمد بن قاسم الشمع والشيخ عباس بن أحمد بن إبراهيم ومطهر بن يحيى الحكلاني ومحمد بن أحمد يحيى قطران، ويحيى بن حسن الفمري، ويحيى بن يحيى الأشول شيخ المدرسة العلمية بشهارة، وأحمد بن علي الطلحي، وحمود بن عباس المؤيد وأخذ الإجازة عن جماعة من أهل مكة وغيرها.

وقد أخذ الشيخ المنصور عن شيوخه علوم الحديث ورواية الكتب الستة بالأسانيد المتصلة من طريق شيوخه وكذا علوم العربية والفقه والتفسير، ومسموعات الشيخ للكتب الكبيرة كثيرة وقد فصلها في منظومة له.

حيث تهتم هذه المخطوطات بعلمي الأصول والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية.

■ كيف تحافظ على العلم والعلماء؟
- هذا الأمر يتطلب بيئة نقية خالية من الفتن والشهوات، مع العناية أكثر بالمساجد والحفاظ على المشايخ باعتبارهم المصدر الأول لطلبة العلم وورثة الأنبياء في نقل كلام المصنف الصالح.

■ يقول الغرب إنه تقدم يشعل فصل الدين عن الدنيا، فهل تأخر المسلمين سببه التمسك بالدين؟

- الإسلام دين القوة ودين الكرامة، وهو الحاكم إلى يوم القيامة، لأن الله حافظه، ولكن ما فعله الغرب انحصر في أخذه لجميع الأسباب الدنيوية وهذا عكس ما قام به المسلمون اليوم.

■ كيف ترون موضوع الأسانيد والاستماع إلى المشايخ؟

- الموضوع في غاية الأهمية لما له من تأثير واضح في حفظ سنة نبينا محمد ﷺ وشريعته الفراء. بالإضافة إلى أن هذا ورد عن النبي المصطفى ﷺ وصعابته والتابعين.

■ ما رأيكم في التطور التكنولوجي على الساحة الإسلامية؟

- الجانب التقني بات ضرورة ملحة في هذا العصر لخدمة قضايا الأمة المختلفة عبر الوسائل السهلة والبسيطة التي جعلت من العالم قرية صغيرة يسهل التواصل بينها.

■ اليمن معروفة بأنها غنية بالمخطوطات، فما هو مجال هذه المخطوطات؟

- يوجد عندنا إدارة للمخطوطات تمتي بهذا الجانب ولها مكتبات في أنحاء الجمهورية.



الشيخ يتوسط الزميلين تمام الصياغ وعبدالله توح



شخصية الفكرة وفكرة الشخصية



حازم ماهر

مظاهر الشخصية

يجب علينا أولاً أن نؤكد على حقيقة بالغة الأهمية في الموضوع الذي نحن بصدد، ألا وهي أن مرضي «شخصية الفكرة» ليس مرتبطو بعالم المسلمين وحده، بل هم مرض يعانون منه الناس في العالم أجمع ولكن بنسب متفاوتة، فالغريب على سبيل المثال- يعاني من أنه يجعل من نفسه محور الكون ومركزه، وأن الحكمة متجسدة في الرجل الأبيض وحده، وأن أفكاره معيارية بالنسبة لما ينتجه العالم كله من أفكار، بل إن الآخر نفسه لا يعتبر موجوداً إلا إذا اكتشفه الغربيون!

ومن نماذج الشخصية كذلك خارج العالم الإسلامي ما يتعلق برؤية اليهود لأنفسهم على أنهم شعب الله المختار، وزعمهم أن الله سبحانه قد فضلهم على العالمين واختارهم ليكونوا أصفياه من دون خلقه، لا لصفات موضوعية فيهم ولكن لذواتهم، ولهذا فلم يروا إلا أنفسهم وقالوا «إِنِّي سَ عَلَيْنَا

حين نتأمل حال الأفكار في عالمنا الإسلامي نجد أنها تحولت- أو كادت- من مصدر للقوة والنهوض إلى مصدر للشقاق والجمود. رغم أننا نمتلك أفكاراً تمثل المرجعية الهادية للبشرية، ولكن يبدو أن منهج تعاملنا مع هذه الأفكار يعاني من أزمت أدت إلى هذا التحول البغيض. من أجل هذا بات من المهم أن نتأمل في أحوالنا الفكرية وننظر إليها نظرة شاملة تراجع فيها خطواتنا ومناهجنا عن طريق لقاء الضوء على بعض المشكلات التي تعانيها في عالمنا الإسلامي. حيث نبدأ ببحث مشكلة فكرية حقيقية وهي مشكلة «الشخصية». شخصية الفكرة.. فما حقيقة تلك المشكلة؟ وما أهم مظاهرها في عالمنا الإسلامي؟ وما مدى مساهمتها في تحويل خلافتنا الفكرية الموضوعية إلى معارك شخصية؟ وهل من ضرورة أو فائدة تعود علينا من وجود شخص تتجسد فيه أفكارنا أم أن هذا يؤدي إلى مخاطر تجعلنا نتهمل في قبول هذه المسألة؟ وما موقف المرجعية الإسلامية من شخصية الأفكار؟ وما الأسباب التي أدت إلى شخصية الفكرة في بلادنا على الوجه الذي نلمسه جميعاً؟ وهل من سبيل لمعالجة حاسمة لتلك المشكلة؟

به وينتهي بتخليه عنها أو بموتها، عندئذ تحدث المشكلة محل النقاش.

وشخصية الفكرة قد تتحقق بربطها بشخص طبيعي (إنسان)، أو بشخص معنوي (حركة، جماعة، حزب، مؤسسة، شعب، عرق... إلخ)، ولا يُشترط أن يكون الشخص الطبيعي- الذي تتمحور حوله الفكرة- حياً، أو أن يكون الشخص المعنوي موجوداً بل على العكس من ذلك، فقد يكون موت الإنسان، خاصة استشهاده، سبباً في تقديس أفكاره وجعله معياراً عليها، ويعتبر الخالف لرايه فيها أو لمنهجه بشأنها خارجاً على الفكر الصحيح نفسه، وكارها بل محارباً لهذا الإنسان، أو عكس ذلك كله إذا كان صاحب الفكرة من المقضوب عليهم أو الضالين- في نظر المشخصين- فتستقر أو تبسّط أفكاره الفث منها والشمين!

خارجها إلا على النحو الذي يساعد على فهمها أو تفسيرها لا أكثر ولا أقل، فإذا اتصلت الفكرة بعالم الأشخاص أو بعالم الأشياء فهي لا تتج- في الغالب- حضارة حقيقية إلا إذا ظلت منفصلة في الوعي عن الأشخاص، لا تموت بموتهم، ولا تتقلب مع تقلباتهم، وتبقى هي الحكم عليهم والميزان الذي توزن به أعمالهم.

ومسؤدى هذا أن تجسيد الفكرة في شخص ما لا يعني بالضرورة وجود خطورة على الفكرة وتجريدها، بل قد يكون في تجسيدها إضافة قوية لها باعتبار أن حاملها يقوم مقام القدوة التي تؤكد على إمكانية تطبيق الفكرة وتحققها، إلا أن الخطورة تحدث حين يتم التبادل في ذهن الناس بين الفكرة المجردة والشخص الذي تجسدت فيه فتصبح الفكرة طوع تصرفات الإنسان، تُعرف

هذه بعض الأسئلة والإشكالات سنحاول أن نناقشها.. أملي أن نسهم في تقديم ما يساعد على إثارة الانتباه وشحن الجهود للتخلص من هذا الداء الذي يمثل تحدياً كبيراً يواجه الوحدة الفكرية المنشودة بين أطراف الأمة المختلفة.

ماذا نقصد بشخصية الفكرة؟ نقصد بشخصية الفكرة تحويلها من فكرة مجردة إلى فكرة مجسدة تتمحور في شخص معين، سواء سلباً أو إيجاباً، أو ربط الفكرة بأمور شخصية خارجية عن موضوعها ومنهجيتها وأصولها وأدلتها، كالعوالم الإنسانية والصالحات السياسية والرؤى المذهبية.

وقد عرف المعجم الوسيط (1) الفكرة بأنها «الفكر والصورة الذهنية لأسر ما» فهي بطبيعتها أمر معنوي مجرد لا ترتبط بشخص أو بشيء

● بحث في المركز العالمي للإسلامية

في الأُمَمِينَ سَبِيلًا (آل عمران: ٧٥) فحرموا الظلم وسوء الخلق بينهم فقط وأحلوهم هي تعاملهم مع غيرهم، فحريصوا القيم بذواتهم ومصالحهم وكانهم هم المعيار عليها!

أما عن عالمنا الإسلامي فعلى الرغم من تميزه عما عداه فإنه يئن هو الآخر تحت وطأة الشخصية، ونورد هنا بعض أعراض هذا الداء الدفين الذي لم يسلم منه كثير من المسلمين: ١- الجمود على الموجود وتسييد التقليد

فالحديث بين أخلاق الأولين وتقواهم وبين ما توصلوا إليه من أفكار من أعظم الأسباب وراء التهاب من مخالفتهم في الأفكار التي انتهوا إليها حتى لو كان الأولون أنفسهم قد

بدلوا فيها في حياتهم ونهوا

عن تقليدهم، ولو علم المقلدون والداعون إلى التقليد أن الأفكار

ليست وليدة البر والتقوى (٢) والنبي ﷺ فقط، بل هي نتاج

عوامل كثيرة تختلف باختلافها وتتأثر بوجودها، ومنها الظروف

والأحوال والأشخاص والأزمنة والأشخاص... إلخ، ولو أدركوا

أن الأولين على علم قديمهم يخطئون ويصيبون لأنهم ليسوا

معصومين لعلما أن في تنديس أفكارهم وشخصيتها ظلم

لأنفسهم بل ولأصحابها لأنهم ما كانوا ليرضوا أن توضع

أفكارهم في غير الموضوع الذي أرادوا، أو أن يتسبب التصور

حول أفكارهم في قوأت تحقيق مصالح المسلمين بعد أن كانوا

ينشدون منها تحقيق تلك المصالح في الدنيا والآخرة

فيما لا يخالف نصوص الشريعة



فما كان من تلامذة وأتباع هؤلاء وأولئك إلا أن حولوا

الاختلاف الفكري الموضوعي إلى خلاف شخصي، وهاجم كل

منهم الآخر، وأخذ يشك فيه وفي أغراضه، وصوره على أنه

عميل لهذه الدولة أو تلك، أو أنه من المؤلفة قلوبهم، متأسين

أن أولئك العلماء والمفكرين المختلفين أصحاح تاريخ نقي

شامخ قضوه في خدمة دينهم وأمتهم، وأنهم حتى لو أخطأوا

في موقفهم في تلك القضية فهي زلة العالم أو كيوه الجواد.

٢- جعل الفكرة الشخصية لا الحكمة المجردة كانتها ضالة

المؤمن فعلى الرغم من أن ديننا

الحنيف أمرنا بأن نتبع الحكمة المجردة من أي مصدر جاءت

«الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»

(الترمذي)، فإننا بتجسيد هذه

الفكرة جعلناها ضالعة، ففكرة الإصلاح على سبيل المثال- شخصناها، وبنا نتظر المهدي المنتظر، وصالح الدين الأيوبي، ومجند القرن... وانشغلنا بالأشخاص عن القيمة نفسها، وبالألماني عن العمل، وبالتقليد عن الإبداع، وبالجمود والانتظار عن الجهاد، وأصبح الإصلاح المشحون ضالعة.

والأمر نفسه بالنسبة للفساد فأصبح هو الآخر ينحصر في شخص الحاكم أيا كان، وظن البعض أن طريق القضاء على الفساد يكمن في التخلص من الحاكم، فأصبح التخلص منه في ظنهم وكأنه ضالة المؤمن، وقد وقع بالفعل أن قام ثلة من هؤلاء باغتيال أحد الحكام للمسبب نفسه، ففوجئوا أن الفساد من بعده زاد واستشري.

٤- غياب الفكر المؤسسي فخصخصة الفكر أدت بنا

إلى فكر الشخصية، فأصبحت الشخصية سمة أساسية، ليس

في فكرنا وحده، بل في حياتنا العملية كذلك، فهاب

مؤسسة الفكر، فاعات أفكار بصوت أصحابها، وتبهرت جهودنا العلمية والفكرية لعدم

وجود مؤسسات تقوم بالرعاية والإشراف عليها، وإذا وجدت

المؤسسات تشخصت قيادتها، وتشخصت معايير الالتحاق

بها حتى بات المعتبر فيها من أهل الثقة والقرابة لا من أهل

القدرة والكفاءة والأمانة، وإذا تغير القائد أو المدير تغيرت

كل السياسات والأفكار بل وتفكر الأشخاص، حتى وصلنا

إلى «شخصنة الدولة» نفسها، على حد تعبير المستشار طارق

البشري.



مخاطر الشخصية

١ - بالنسبة لإضعاف الفكرة فلم يكن مالك بن نبي مبالغا حين ذكر- في كتابه «الصراع الفكري في البلاد المستعمرة»- الفارق بين الفكرة المجسدة والفكرة المجردة، وأكد ضعف الأولى وهوانها إلى أن تتجرد، وقوة الثانية ما لم تتشخص، فأشار إلى أن الاستعمار (وشقيقه الاستبداد) يسهل عليه القضاء على الفكرة المجسدة عن طريق استعمال القوة ضد صاحبها أو إغوائه، على عكس المجردة التي يجد صعوبة هائلة في القضاء عليها، فيحاول شخصتها من جديد حتى يتمكن من التخلص منها أو توظيفها.

والشخصنة تنوق إثراء الفكرة في جو طبيعى تتلاقح فيه الأفكار وتتبادل فيه الآراء، كما تحجب عنها الاجتهاد الموضوعي الذي يطرحها طرعا يركز على المحتوى والمضمون، فتقع في أسر الشكلية والتقليد الذي يجمدها أو يبتعد بها عن مقاصدها أو قيمها مما يؤدي بها إلى أن تسمى أفكارا ميتة لا حياة فيها، أو تبقى شعارا تنطق به الألسنة دون أن تفوس في القلب أو تصنق في الواقع، وإن غاصت أو ضدقت فإنها تكون كالقطار الذي ينطلق بسرعة ولكن بعيدا عن قضبانه أو عن هدفه الذي يرنو إليه فينطلق إلى حتفه.

ب- بخصوص الشخصيين فإنهم يقسمون إلى طائفتين أولا: الشخصنة بالتقديس فالذين تتمحور حولهم الفكرة قد ينجذعون ويظنون أنهم ما

مرض الشخصية ليس مرتبطا بالمسلمين فقط بل يعاني منه العالم أجمع ولكن بنسب متفاوتة

ادعوا ابداعوا الفكرة أو لفتوا النظر إليها فقد باتوا أوصياء عليها، فيصبح من يعبر عن رؤية أو وجهة نظر مخالفة معتدبا طاعنا في شخصهم متطاولا عليهم، فيناقضون ويفتخرون، ويوجهون تلاميذهم فيحتشدون، فيظلمون المخالف الذي ما أراد إلا الوصول إلى الحق، ويظلمون تلاميذهم بجهلهم بجاهدون في المعركة الخطأ، ويظلمون أنفسهم بالكبر الخفي أو تضخيم الذات على حساب الموضوع، أو بالاستسلام للمدح والثناء على حساب تقبل النقد البناء.

ثانيا: الشخصنة بالتبئيس وعلى العكس ممن تجسدت فيهم الفكرة بالمدح والتقديس عنها لا يكون حال من تم شخصنة الفكرة فيهم بالقدح والتبئيس، فقد تضمت قناتهم بأنفسهم وبأفكارهم فيدخلوا عنها على الرغم من أنها قد تكون صحيحة نافعة فاعلة ناجعة، ولكن المقاومة الشديدة لأفكارهم والنقد الهدام لها يؤثر عليهم بالسلب، كما أنهم قد لا يحرزون- أصلا- على الإعلان عن أفكارهم لكونها أفكارا تجديدية قد يفقدهم الإفصاح عنها احترام الناس لهم، ويؤدي إلى التشكيك فيهم وفي دينهم، فيؤثرون السلامة- حسب ظنهم- ويكتفون بكمائنها في الصدور لتعوت معهم.

وأما الطائفة الثانية، فهم الذين يتلون شخصيتهم الفكرة المجردة فيخلطون في الحكم عليها بين

المسلم «لا كهوت في الإسلام»، فليس في الإسلام واسطة بين العبد وربه يتجسد فيها الإسلام وتغطي صكوكا للفران، وقد ذم القرآن بني إسرائيل والنصارى لأنهم «اتخذوا آخيارهم رؤساءهم» (التوبة: ٣١)، ولهذا فلا يوجد في الإسلام طبقة تسمى بـ «رجال الدين»، بل هناك أهل في أنهم تفرغوا للعلم الديني ودرسوه وتخصصوا فيه، وهو أمر متاح لمن سعى وأراد، وأهل الذكر ليسوا حكما على الدين بل الإسلام حكم عليهم بنصومه ومقاصده وقيمه، والكهونوية في حقيقتها هي شخصية للدين في نصوصه وقيمه ومبادئه المجردة هي أناس يحكرونها من دون الناس ويقيمون أنفسهم حكما عليها وميزانا تزن به.

٢- التمييز بين الرسالة وشخص النبي ﷺ

ونجد الأمثلة على ذلك كثيرة: ١ - فالرسالة لم يكن اسمها المحمديّة- على نسق المسيحية مثلا- بل تم تسميتها باسم الفكرة ذاتها وهي الإسلام، فهذا فصل كامل بين العقيدة (الفكرة)



وبين حاملها من الناس والرسول وغيرهم من الأشخاص على رغبة قدرهم ومقامهم عند الخالق سبحانه. ولهذا أطلق د محمد فتحي عثمان على الدولة الإسلامية- بحق مفهوم «دولة الفكرة» واعتبرها الدولة الوحيدة في التاريخ التي قامت على الفكرة المجردة وحدها.

ب - ويرتبط بما سبق أن القرآن استلكر أن يرتبط إيمان المسلمين بالإسلام بوجود النبي الخاتم ﷺ، فيرتدوا عن العقيدة بمجرد وفاته، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

ج - ربط الإسلام خيرية الأمة الإسلامية بتحقيق شروط موضوعية على عكس ما يعتقد اليهود على النحو الذي أشرنا إليه سلفاً، فالمسلمون خير أمة أخرجت للناس إذا ما توافرت فيهم الشروط الموضوعية التي أوجزتها هذه الآية الكريمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

اعتقاد اليهود أنهم شعب الله المختار وزعمهم أن الله اختارهم ليكونوا أصفاءه من دون خلقه .. من نماذج الشخصنة

ويرفضها من يخالفه ولو كانت فكرته بالغة الصحة والأهمية، والمجيب أن الفكرة الواحدة إذا طرحت ممن يتعصب ضده رفضها، وإذا طرحت بعد ذلك ممن يتعصب له قبلها وقد يكيل لها المدح والثناء، وهذا أمر مشاهد وملحوظ في الواقع للأسف الشديد.

الأسباب النفسية

١- ضعف الثقة بالنفس

فإن الإنسان إذا ضعفت ثقته بنفسه سلم قياده لغيره وذاب في فكره، ومن هنا تأتي مشكلة القبول الشامل لفكر غيره ممن يحوز ثقته ليموض بها الشخصان القصور في إيمانه بقدرته العقلية على التمييز بين الأفكار الحسن منها والسيئ.

٢- الإعجاب والافتتان

فإن الإنسان إذا أعجب بإنسان وافتن به وقع في أسرهِ فلا يرى فيه عيباً ولا يتصور منه خطأ، وقد رأينا من يفتن بعالم الفقه فيأخذ منه الحديث ويكتب المحدثين إذا خالفوه، ورأينا من يعتبر المفكر فقيهاً، والعالم الشرعي خبيراً في علم السياسة ويعرف فيها أكثر من أهلها، وقد يكون الإعجاب والافتتان بالذات وليس بالغير، فيصاب المفتن بنفسه ببدء شخصنة أفكاره واعتبار أنه بات وصياً عليها ليس من حق أحد أن يخالفه فيها أو حتى يناقشه ويجادله.

الأسباب العقلية (الفكرية)

١- الجهل

فالجاهل لا يدرك حقيقة وخطورة تجسيد الفكرة أو محوريتها حول إنسان يصيب ويخطئ ويمتريه النص ولا تؤمن فثقتة أو يضل وينسى، أو يضيع لهواه فيقش.. فلو أدرك ذلك حقيقة لكان أشد حرصاً على التمييز بين الفكرة وبين مبدعها أو الداعي إليها من الناس، ولكنه- بجهله- يظن أنه بهذا أبعد عن الخطأ وأقرب إلى الصواب، وأحوط له من إعمال عقله القاصر، فيتبع الفكرة- مثلاً- ليجرد صidorها عن مؤسس جماعته جاهلاً حقيقة أنه لا أحد من البشر يحتكر الصواب فكل بني آدم خطأ، ٢- الخوف البالغ فيه على الإسلام أو على قيمه ومقاصده نعم قد يكون هذا دافعا حقيقيا للمخلصين لدينهم يؤدي بهم إلى شخصنة الأفكار، فهم قد يناصرون العالم المسلم ضد الفكر العلماني خشية افئتان العوام بالآخرين، فيحرقون أفكار الأخير كلها ولو صدق بعضها، ويمظمون أفكار العالم جميعها ولو لم يصح بعضها، وهكذا...

معالجة الشخصنة

قد يتوقع القارئ أن نطرح رؤية حاسمة في معالجة الشخصنة وأن نرسم له خريطة طريق للتخلص من هذا الداء، كما أنه قد ينتظر أن نعالج ما أوردها من أسباب لها واحداً تلو الآخر، ولكننا نعتذر له عن ذلك، ونقرر أننا لا نملك حلاً سحرياً، إذ إن الشخصنة داء متاصل، فبنا، أسبابه عديدة، معقدة، متداخلة، ولذا لم نوردها جميعاً بل أشرنا إلى بعضها فقط





حب الوطن في قلبي

هاغدق علينا من الرزق الحلال، وجعل بلادنا آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من كل مكان، وكيت أعبادنا، وأجاب دعائنا، وها نحن اليوم نعيش في حياة هنيئة وعامرة وآمنة، وإنها لمنة عظيمة أن يرزقك الله الأمن الذي يستوجب الشكر، وكما قال الله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبِّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾ (إبراهيم-٧).

ويعلم كل مواطن مخلص أنه حارس لهذا الوطن ومراعى على ثمر من ثمر الأمة، فانظر إلى مكانك والدور المطلوب منك، ولا تسكن حتى تؤدي واجبك دون تهاون أو تقاعص، واجعل عملك وهمتك مسخرة في خدمة الوطن، فقد صمغ عن النبي ﷺ أنه قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

وهي الختام نسأل الله أن يحفظ أميرنا وولي عهده الأمين وولاة أمور المسلمين وأن يرزقهم البطانة الصالحة، وأن يجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» (الحشر-٩)، فكان بلال وقد أصابته حمى المدينة ينشد هذه الآيات:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذ خرو وجليل

وهل اردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل
ومهما اضطر الإنسان إلى ترك وطنه فإن حنين الرجوع إليه يبقى معلقاً في ذاكرته لا يفارقه، وهذا ما حصل للشعب الكويتي إبان الغزو العراقي الغاشم في التسعينيات عندما غادر من غادر وبقي من بقي، فقد استشرعنا هملاً حب الوطن والحنين إليه، وعرفنا قيمة الأرض التي نعيش فيها، وأكرمنا الله سبحانه وتعالى بأنواع النعم المختلفة

لقد فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان على حب الوطن الذي عاش فيه وترعرع في أكنافه وصار سجية في قلب كل إنسان على بقاع الأرض، يشعر من خلاله بالسعادة الفاعمة والأنس الجميل وصدق قول الشاعر:

وحبيب أوطان الرجال إليهم

مأرب قضاهما الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم خطرت لهم

عهود العسبا فيها فحنوا لذكنا
ولعل حب الرسول ﷺ لوطنه خير شاهد لذلك، حين قرر كفار قريش قتله في مؤامرة دار الندوة، وعندما خرج الرسول ﷺ من مكة لم يكن كارها لها، بل ودعها بكلمات رقيقة «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» (ابن عبد البر، حسن صحيح)، وكذلك كان الصحابة- رضوان الله عليهم- يحنون إلى مكة بعدما قدموا المدينة ووجدوا فيها من الإيواء والمأزلة ما شهد القرآن لأهله شهادته الخالدة «والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحيون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم



آراء العقلاء في خ



وتعمل العقل المدبر والراس الفكر عن التدبير والتفكير يؤدي إلى التراجع والتخبط والجنون. كما حدث لأولئك الذين دههم عليهم الاتزان إلى المبدأة إلى فعل ما سرعان ما ارتدّ ذمّا وحسراً لا يستطيعون إرضاءه ثم لم يرضهم عن المسلمين ونبيهه الذي لا يستحي أزاء ما له من فضل على الإنسانية إلا الصلاة والسلام عليه. وفعل الإساءة إلى نبي الإسلام ﷺ والذي تورط فيه بعض أبناء العرب من دون وجه حق وبلا ملاقاة وأساليب فقيهة وسافرة، أقل ما يمكن أن تقصته به العدالة الطبيعية في شأنه أن ترتدّ ضروراً ما افتقدوا، فلا يحضرني عليه. هملني الباعث تدور

فَمَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ قِرَاءَةِ الرِّسَالَةِ إِلَّا أَنْ
جَمَعَ أَهْلَ الرَّأْيِ وَاسْتَشَارَهُمْ، فَقَتَلَ أَحْمَدَ؛
«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَلْقَ مِنْ بَشَرٍ مَا يُهْدِكُ
فِي صَاحِبِ الرُّومِ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»؛ وَاتَّقُوا
عَلَى أَنْ الْخُرُوجَ مِنَ الْأَمْرِ يَكُونُ بِاسْتِقْطَابِ
صَنَاعِ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ لِيُضَيِّعُوهَا فِي دِيَارِ
الْمُسْلِمِينَ، وَيَنْقُشَ عَلَى أَحَدِ زُكُرِ رَسُولِ اللَّهِ
وَالْوَحِيدِ وَعَلَى الْوُجْهِ الْأَخْرَجَ زُكُرَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَأَنْ يُجْعَلَ فِي مَدَارِ الدَّرَاهِمِ وَالنِّبَارِ ذِكْرُ
الْبَلَدِ الَّذِي يُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّنَةُ الَّتِي ضُرِبَ
فِيهَا، وَلَمْ يَفْعَلْ مَلِكُ الرُّومِ مَا هَدَى بِهِ، لِأَنَّهُ
يَدَّ يَمُوتُ بِتَحَكُّمِهِ فِي حَاجَةِ مِنَ حَاجَاتِ الْمُسْلِمِينَ
وَلَوْلَا مَنْ أَنْ يَنْتَصِرَ خَصْرٌ صَدْرًا مِنْهُمْ مِنْ
مَصَادِرِ تَحَكُّمِهِ فِي مَعِيشَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ
عَنْدَنَا بِأَمْرِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عَلَى الْبَاقِيَةِ تَبُولُ الدَّوَائِرَ
وَسُجُلَ التَّارِيخِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ هُوَ أَوَّلُ
مَنْ صَلَّكَ الدَّرَاهِمَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ.

تشتغل مسألة الشتم والسب جانباً من التاريخ الإسلامي، بدأ في حياة الرسول ﷺ الذي كان في قمة الصادق الأمين، حتى جهر بالبدلين فاهتلت عليه (مسألة الله وسلامه عليه) الاساءة بكل الطرق المكنتة وهو يتلقاها بالصبر والحكمة والحرص التام على ألا يتورط بدعاء الله أن ينتقم ممن آذاه، وظل في صموده حتى أوصل الرسالة وأدى الأمانة وروغ الله به الإسلام الى أعلى مكانة، ومن حوادث التاريخ ما كان من الرومان في عهد الملك بن مروان ٧٣-٨٦ الخليفة الأموي الذي اكتشف ان القرايطيس المعولة في الأواني والنياب، عليها شعار يرمز الى الشرك فقال: ما أغثت هذا في مصر حيث الإسلام، فكتب الى عامله في مصر أمير المؤمنين ليعزل تلك الطراز واستبداله ، أشهد

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS

التقوى ذلك اكرمكم عند الله

التأليف: (البحراني، 1343هـ)

فَلَا تَسْبِيحًا وَلَا حَمْدًا وَلَا جَاهِدًا

الخطوة بخطوة عن هذا البرنامج

الاله الذي جاء به الله بعد

كان كلامه قصيرا يذهب به كل

سید محمد رفیع کاترگودا

خلال سنوات حياته منذ

المصنف: الأستاذ الدكتور محمد علي قنديل

中国书画函授大学肇庆分校

مؤيدون ان هذا الحق الذي

عن أبي عبد الله عليه السلام: **ليس الذميمة بغير ذميمة**

والقسط عبارة عن المبالغ التي

الشيخ السيد علي الكوريم الذي نحن

في أصغر الحاجة إليه المتيقن

مكة المكرمة - ١٤٤١هـ

والله الهادي إلى سواء السبيل

المجلد ١٠ العدد ١٠٠

آيات الأنبياء محمد

صَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ

لامارتين : بالنظر الى مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل: هل هناك أعظم من النبي محمد - عليه الصلاة والسلام؟

الدراسات الاستراتيجية الغربية ان أوروبا

تخشى سيطرة المسلمين عليها خلال أقل من نصف قرن.

أما برنارد شو فبسبب شهادته عن الرسول ﷺ منع كتابه «مجد» من التداول في بريطانيا لأنه كتب فيه أيضاً: «إن رجال الدين في القرون الوسطى ونتيجة للجهل أو التعصب قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية، لكني اطلمت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوقف في حل مشكلاتنا بما يؤمن من السلام والسعادة التي يروى البشر إليها».

ولأجل شهادة الحق هذه، ورغم منع تداول بعض كتاباته استمر الفكر المفكر برنارد شو في الانطلاق نحو انتاج وكتلت جوده الأدبية والفكرية بالحصول على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٦، لأن رينبا سبجانه وتعالى لا يضع أجراً من أحسن العمل، وإن كان من غير المسلمين.

وفي شهادة المفكر الفرنسي لامارتين عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام يقول: «إذا كانت الضوابط التي تقس بها عبقرية الإنسان في سمو الغاية والنتائج المنهله لذلك رغب في الوسيلة فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن راعي أم عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ هؤلاء الشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم ينجوا إلا أمجاداً بالية لم تلبث أن تحترقت، لكن هذا الرجل لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الامبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض

ومع ذلك فإن سلسلة الاعتداءات على سيرة الهادي الكريم لن تنتهي طلماً استمر تقدم مسيرة الإسلام، ومن الخطر أن تتوقف، لأن ذلك يعني أنه لاخوف من الإسلام، وهذا بفضل الله وبلا جهد منا مستحيل، لذلك علينا فقط أن نستعد لمواجهة أي اعتداء

على السيرة العطرة بالثقافة الدينية الملمزة بالنطق والموعظة الحسنة لإجابة من يهتم من المسلمين وغيرهم بالبحث عن الحقائق التي جعلت قلوب الكثير من الناس تتجه كل يوم نحو الإسلام بلا حول ولا قوة من المسلمين الذين يعمرون بواحدة من أسوأ مراحل ضعفهم و تراجعهم بسبب تشتتهم وتفرقهم على عكس ما أمروا به بقوله تعالى «واصتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وادركوا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتكم بجمعتهم إخواناً» (آل عمران: ١٠٣).

والطالع لحكايات انضمام هؤلاء المسلمين الجدد يرى أنها حدثت لأجل الإسلام ذاته، ذلك الدين القيم المنعم أهله بنعمة الانتساب إليه، تلك النعمة التي يحسدكم عليها غيرهم فيجأون إلى الشتم والتعريض والهجوم بهدف زرع الشك والبغضاء والحقد في قلوب مواطنيه القارين إلى الإسلام، لكن لن يتألوا ما يفيون لأنهم «يمكرون ويمكر الله والله خير للماكين» (الأنفال: ٣٠)، وسترد عليهم آمالهم ألاماً ويتألوا ما لا يحبون.

وقد كتبها الكاتب المسرحي الإيرلندي الشهير برنارد شو بما سيجري من إقبال الغرب على الإسلام بقوله «إن العالم أجمع ما يكون إلى رجل في تكبير محمد ﷺ هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع المذنبات، خالك خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بيته، وسعيد هذا الدين مجالته القصيح في هذه القارة - يعني أوروبا-».

وقد تحققت النبوءة، حيث ذكرت أحدث

الحكام فقط وانما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الانصباب والأزلام والأفكار والمعتقدات الباطلة، لقد صبر النبي وتجلد حتى ثل النصر من الله».

وأسهب لامارتين في وضعه لما اعتبره من أسباب عظيمة رسول الله محمد ﷺ ثم اختتم كلماته قائلاً: «... بالنظر الى مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل: هل هناك أعظم من النبي محمد - عليه الصلاة والسلام؟».

وفي شهادة الفيلسوف والزعيم الهندي عن محمد ﷺ يقول: «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر... لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع بأن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول ﷺ مع دفته وصفده في الزعود وتضائيه وإخلاصه لاصدقائه واتباعه وشجاعته مع قته المظلمة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق وتخطت المصاعب ولبس السيف...».

كثيرة هي شهادات أهل الرأي والحكمة من أعلام الغرب وما اختزنه هو أقل القليل ويشتر ما يسمح المقال، والعبرة بالواقع الذي يشهد زيادة مستمرة في أعداد المسلمين بعد أن سلطت شمس الإسلام وغمرت بنورها الأرض فبهدت الظلمات ولن يقدر كائن من كان أن يكف نور الله الذي قال في كتابه الكريم «يريدون ليقتلوا نورا لله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» (الصف: ٨)، وأنهم ما يفعلون ليسوا إلا أدوات يوظفها الخالق لإظهار دينه لرهة الإسلام بمزيد المسلمين وإحاطة محمد ﷺ بمزيد من اتباع المخلصين من أبناء الشفامين ومن أزواجهم وزوجاتهم حتى تزداد جفيعتهم ومحبهم على ما ارتكبوا من إثم نادمين، ولعلمهم يتدبرون حكمة الخالق سبحانه وتعالى.

صلى الله عليه وسلم

الانتساب لأمة محمد

(الواقع والمأمول)



د. أحمد المروري

على ربي هيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحمد لا أقدر عليه الآن بلهمني الله، ثم آخر له ساجدا، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع فتعفو فأقول رب امتي امتي (صحيح مسلم).

ونحن من انعم الله علينا بالاسلام واكمرنا بالايمان بهذا النبي الأمين. دون بحث أو سؤال، يوم القيامة كما أخبر ﷺ بقوله «ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه،

رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي، انتقدوا انفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، انتقدوا انفسكم من النار، يا بني عبدشمس، انتقدوا انفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب، انتقدوا انفسكم من النار، يا فاطمة انتقذي نفسك من النار، فاني لا املك لكم من الله، ان لكم رحما سائلاها (بيلاها) (صحيح مسلم).

والامة المنتسب اليها هي امة محمد ﷺ، الامة الخاتمة، وتنسب الى النبي ﷺ انسانا عاما وخصوصا، فكل من جاء بعده وآمن به فهو من امته التي سينافح عنها غدا يوم القيامة، كما ورد في حديث الشفاعة، الذي يبين حاجة الناس الى شفيع، ولجوسهم الى جمع من الانبياء والمرسلين الى ان وصلوا الى النبي محمد الأمين حيث يقول ﷺ في ذلك «فاؤتي فاقول ان لها، فانطلق فاستاذن

أولا: مفهوم الانتساب

وحقيقته

المنسب نسب القرابات وهو واحد الانساب، والنسبة والتمسب القرابة، وقيل هو في الآباء خاصة، وقيل النسبة مصدر الانتساب، وجمع المنسب انساب، وانتسب واستنسب ذكر نسبه، ويقال للرجل اذا سئل عن نسبه استنسب لنا، اي انتسب لنا حتى نعرفك، ونسبت الرجل انسبه بالضم نسبة ونسبا اذا ذكرت نسبه، وانتسب الى أبيه اي اعترى (١).

والنسب والنسبة ضربان، نسب طولي كالاشترار بين الآباء والأبناء، وعرضي كالنسب بين الاخوة الاصنام (٢)، وانتسب: انتمى واعترى وادعى وتحتل وانتعل (٣).

وهي معان ومفاهيم بعضها من بعض، وكلها ثروم مقصدا واحدا، وهو الانتماء الى امة، سواء كان انتماء صحيحا ام مدعى به فقط.

والنسب الحقيقي، نسب الدين ونسب الاتباع والتسليم، وليس الانتساب الاسري لعدم ثقته يوم الدين، لقوله تعالى في سورة هود مخاطبا نبي الله نوحا عليه السلام لما اشتكى مصير ولده «يا نوح انه ليس من اهلك» (هود: ٤٦). وقول النبي ﷺ «ومن ابطل به عمله لم يسرع به نسبه» (صحيح مسلم).

وزاد النبي ﷺ الامر بيانا بما رواه عنه ابوهريرة قال لما انزلت هذه الآية «وانذر عشيرتكم الاقربين» (الشعراء: ٢١٤) دعا

يقول النافخ،

وكل يدعي وصلا بيلي

وليلي لا تقر لهم بذا

من السهل أن يدعي البرء ابتداءً لنهج، أو لجهة، أو لكون، أو للدين، لكن من الصعب اثبات مثل هذه الدوى حين المطالبة بالدليل، والامة الإسلامية اليوم، وقد جاوز عدد سكانها المليار ونصف، كلهم يدعون الانتماء الى هذه الامة، وحق لهم الادعاء، ولهم الفخر بذلك، لكن القاعدة المشهورة تقول، «ان كنت مدعيا فالدليل وان كنت ناقلا فالصفة»، فكيف اذن يمكن تقديم دليل على مثل هذا الامر المعنوي الكبير؟ والامة اليوم تعيش زمن القبض على الجرم، زمن الفتق والتلايا واليمن، زمن يحتاج البرء ان يسرق منه لحظات، يسائل فيها نفسه عن موقعه من الاعراب، عن نسبه وانتمائه، قيل ان يوقف ويسأل، فمن أعد العدة - والجواب من أي سؤال قادم هو نوع من العدة - فهو قادر على السير بخطوات ثابتة، وقادر على مواجهة تحدي السؤال، ومن الاجابة تأتي هذه الباقية من النصوص لتقدم السؤال، وتوجب عنه، تجيب عن حقيقة الانتساب وشروطه واقعا وآملا.

محرر إسلامي مغربي



بلى والده ان رحمني موصولة في الدنيا والآخرة، وانني ياها الناس فرطكم على الحوض، فاذا جئتم قال رجل: يا رسول الله انا فلان بن فلان، وقال آخر: انا فلان بن فلان، فاهول: فاما التمسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتدتم التهقيري (رواه ابويعلى ورجاله رجال عبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثق، انظر المجموع: ٤٦٣/١).

ثانيا: الرسول المنتسب اليه اذا علمنا لمن ننسب، وجب علينا بدء التعرف على هذا النبي الكريم الذي سنسأل عنه في اول يوم من عالم البرزخ - كما اخبرنا ﷺ حينما قال: "... فتأتيه الملائكة فيقولون من ربك؟ قال: فيقول الله، فيقولون ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولون: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول رسول الله، قال فيقول: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمّنت به وصدقت، قال: فينادي من السماء ان صدق فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وأروهم منزله من الجنة، قال: ويمد له في قبره ويأتيه روح الجنة

وربها قال فيقول ذلك بهم... (المستدرک على الصحيحين).

كما يجب علينا ايضا ان نتعرف على فضله وفضائله وما خصه الله به، لنعرف حقيقة هذا الانتساب واهميته.

نسبه الشريف

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسمه شعبة الحمد) بن هاشم بن عبد مناف (واسمه المخيرة) بن قصي ويسمى (زيدا) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذا قدر متفق عليه من نسبه الشريف، اما ما فوق ذلك فمختلف فيه، ومما لا يخالف فيه ايضا ان عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ قال: "ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما

وجبت النبوة للنبي ﷺ وادم بين الروح والجسد

من قريش واصطفاني من بني هاشم، (صحيح مسلم).

- وعن المطلب بن وادة قال: قال العباس: بلغه ﷺ بعض ما يقول الناس، قال: فصعد المنبر فقال: من انا؟ قالوا: انت رسول الله، فقال: انا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب، ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فريقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيوتا فانا خيركم بيوتا وخيركم نكسا (صححه الألباني).

التاريخ لنسبة محمد ﷺ وجبت النبوة للنبي ﷺ وادم بين الروح والجسد حيث روى أبوهريرة ﷺ قال: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وادم بين الروح والجسد (سنن الترمذي وصححه الألباني).

وقال ﷺ: "اني عبدالله وخاتم النبيين وان آدم تجعد في طينته وسأخبركم بأول أمرى، دعوة أبي ابراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام" (مسند احمد).

صفة النبي ﷺ

كثير من الناس يدعون رؤية النبي ﷺ وهم لم يطلعو على وصفه ووصفته، ومعرفة ذلك دليل من أدلة محبته والشوق الى معرفته، وقد وردت جملة نصوص تحدثنا عن صفته منها:

ما رواه الاسام علي ﷺ حيث قال: "كان رسول الله ليس بالطويل ولا بالقصير ضخيم الرأس واللحية، شثن الكفين والقديمين مشرب وجهه بحمرة

طويل المسرية ضخيم الكراديس اذا مشى تكفأ تكفأ، فكانما انحط عن صلب لم ار قبله ولا بعده مثله" (مسند احمد).

وفي رواية: "كان رسول الله ضخيم الرأس عظيم العينين هذب الأشعار مشرب العين بحمرة كث اللحية ازهر اللون اذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد وإذا التفت انفتحت جميعا (مسند احمد).

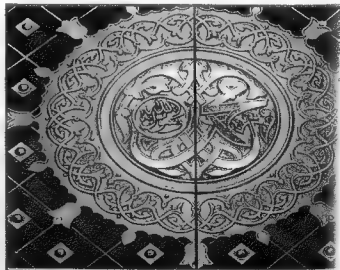
اختياره العبودية لله

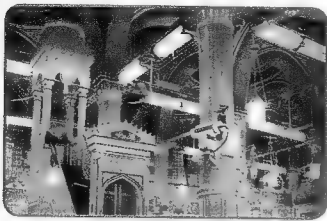
نبي ورسول خاتم، أمة خاتمة، اختار العبودية والرسالة بدلا من الملك ليمثل خصلة من الخصال التي وصفه الحق بها في قوله سبحانه "ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك" (ال صمران: ١٥٩)، إنها خصلة التواضع، حيث روى لنا ابو هريرة ﷺ قال: جلس جبريل الى النبي ﷺ فنظر الى السماء فاذا ملك ينزل، فقال جبريل: ان هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما قال: يا محمد أرسلني اليك ربك، قال: أفلما نبيا يجعلك او عبدا رسولا قال: جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدا رسولا (مسند احمد).

البشرية والايمان بالنبي

الخاتمة

يقول الله تعالى "ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلينظر الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين" (ال صمران: ٨٥)، ويقول سبحانه "ولا إكراه في الدين" (البقرة: ٢٥٦)، وقد أخبرنا النبي ﷺ في حديثه الصحيح بأن مصير من لم يؤمن به سيكون حتما النار حيث قال "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، الا كان





كثير من الناس يا حنون رؤيتهم النبي
بهم لم يطلعوا على وصفه وصفت
بمعرفة ذلك دليل من أدلة محبته

يقرب إليه، وقد قال ﷺ: «من أشد امتي حبا لي ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو يعطي أهله وماله بأن يراني» (مسند أحمد) ولنحرص أيضا على الصلاة عليه لصلاة الله وملائكته عليه فإن لها فضلا لا يسكت عنه. قال ﷺ: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي» (مسند أحمد). وقال أيضاً: «من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات» (مسند أحمد). وقال ما من مسلم يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ما صلى علي، فليقل العبد من ذلك أو ليكثر» (صحيح ابن ماجه).

الهوامش

- ١- لسان العرب مادة نسب.
- ٢- التماريف للنفاري: ٦٩٦/١.
- ٣- كتاب الصفات المختلفة للفاطمي الجبائي: ٧٧٢/١٠٠٠.

بتحقيق محمد حسن عواد.

لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» (مسند أحمد).

كل تصرفاته مع الأمة خير

لهم

قال ﷺ: «اللهم إني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فإني أؤلفهم وأؤلفهم، فأجعلهم له صلاة وزكاة وقرية تقربه بها إليك يوم القيامة» (صحيح مسلم).

أكثرهم تابعا

قال ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي كان أو تليه وحيا أو جاءه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» (متفق عليه).

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي الأنبياء الليلة بأسماءهم، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر والنبي وليس معه أحد، حتى مر علي موسى معه كوكبة من بني إسرائيل، فأعجبوني فقلت: من هؤلاء؟ فقلت لي: هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل، قال: قلت: فإين أمي؟ فقلت لي: انظر عن يمينك، فنظرت فإذا الطراب قد سد بوجه الرجال، ثم قيل لي: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجه الرجال فقلت لي: أرضيت؟ فقلت: رضيت يارب، قال: فقلت لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فقال النبي: فذلكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من المسلمين ألفا فافعلوا، فإن قصرتم فكونوا من أهل الطراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإني قد رأيت ثم أناسا يتهاوشون، فقام

من أصحاب النار» (رواه مسلم).

وزنه وزن أمته

- عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال: رأيت قبيل الفجر كأنني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهذه التي تزنون بها، فوضعت في كفة ووضعت امتي في كفة فوزنت بهم، فرجعت، ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثم جيء بعمر فوزن بهم فوزن، ثم جيء بمسلمان فوزن بهم ثم رفعت» (مسند أحمد).

وهو خليل الله

عن النبي ﷺ قال: «إني أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا وإن صاحبكم خليل الله عز وجل» (صحيح مسلم).

هو لبنة التمام

عن أبي هريرة روى أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فحاسبه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويمسجون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فإنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» (متفق عليه).

ميلاده وتركته أمان للأمة

قال رسول الله ﷺ: «أنزل الله علي أماتين لأمتي» (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون». فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة» (مسند أحمد) وسنن الترمذي، وقال ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب

في يومك الميمون

الى سيدي رسول الله ﷺ في ذكرى مولده

عبد الغني احمد الجداد

انت الرحيم بما من هديك الخلق
وانت جنت لهذا الكون مرحمة
وجاء دينك عدلا ليس يستيق
العم تحرر بني الإنسان من سفة
ومن ضلال، ومن شره سبقوا
في يوم ذكراك تأتينا مواجعا
عذرا فامتنا في الحزن تحترق
تكالبت أمم حتى تمزقها
وتستببح حماها والدجى حلق
تمزقت امه قد كنت والدها
الى التوحيد، هذا جمعها مرق
وربحها ذهبت من بعد عزتها
ومزقوها فبي اعماقنا حرق
وربنا قال في التنزيل واعصوا
فادعوا عرهم فاهم فرق
فأين مسراك والاقصى تدنس
صهيون فالقلب معا فيه يحترق
فقل لهم سيدي عودوا لوحدتكم
وحطموهم من قبوه النذل ما لغتوا
لا عرب للعز الا درب دعوتكم
على هذا اها فسيروا للعلا اطلقوا

اليك في يومك الميمون تطلق
اشواقنا انت فيه النور والالوق
انت يا بهجة الارواح ترقنا
الى عوالم بالايسان تاقلق
منك ابتدا عالم بالظهر مزهر
تصبو اليه المعالي منه تنطلق
اليك قد يعمت ارواحتنا ومضت
على طريق الهدى والنور تستيق
انت يا فانطقت احقادهم ومضوا
على طريق الهدى في نور انطلقوا
حرقتهم من اسار الجهل قايتدروا
يبثون بالعلم دليهم وقد سبقوا
تلك الحضارة شادوها وقد صنعوا
من المعارف ما يسمو اليه رقا
في سفر سيرتك القراء معجزة
من المبادئ فيها الحق مؤتلق
من اين ابتدا لا احصي عوارها
فكل سام بها يجلدي في السبق
فالحب انت وانت العدل رافعة
ورحمة من سناها الخير ينبثق
انت الرؤوف حكم اسديت من نعم

ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال .. المسجد النبوي

مجدي إبراهيم

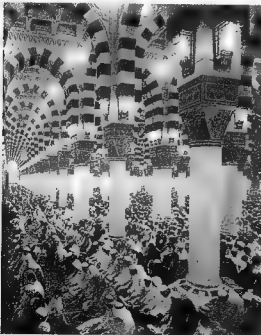
ست أساطين، ويذكر أن أساطين المسجد كانت من جذوع النخل وأن سقفه كان جريداً وخوصاً، ويذكر أن المسجد قد جعلت قبلته تجاه بيت المقدس من حجارة متضودة بعضها على بعض، وجعلت حيطانه باللين وعمده من جذوع النخل، وقد ظلت القبلة متجهة نحو بيت المقدس مئبة عشر شهراً، ثم حولت إلى الكعبة قبل غزوة بدر بشهرين، حينما نزلت الآية الكريمة: ﴿قد نرى قلبك يرجو وجه السماء فنقلوك قبلة ترضاهم فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ (البقرة: 144)، وقد أقيمت قبلة ثانية في

بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، كانت أول خطوة اتخذها هي بناء المسجد ليلتقى فيه الناس تعاليم الإسلام، وفيه تعمد الآلوية للحروب والغزوات، وفيه تتم كل الأمور الخاصة بهذه الدولة الناشئة، بركت ناقة النبي في مكان كان مريداً لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارَةَ، فقال: هذا إن شاء الله المنزل، وقال: اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، وأبتاعه منهما ثم بناه مسجداً، كان المكان مريماً طول ضلعه مائة ذراع، ويذكر أنه كان أقل، أمر النبي باللين بضرب، وبالأساس فحفر ثلاثة أذرع، ثم رفع البناء باللين فوق الأرض سبعة أذرع، وجعلت قبلته إلى بيت المقدس،

وجعل ثلاثة أبواب: باب في مؤخرته، وباب يقال له باب الرحمة، والباب الثالث هو باب آل عثمان، وقد شارك النبي ﷺ أصحابه في بناء المسجد وكان ينقل الحجارة بنفسه حتى يرغب المسلمين في العمل، فعمل معه المهاجرون والانصار، وبدأوا في العمل، ويذكر السهوي أن أساس المسجد بني بالحجارة، ثم رفعت الجدران بعد ذلك باللين، وأن الجدران قد بنيت أولاً بالسمنون (لينة على لينة)، ثم بنيت بعد ذلك بالسمنون (لينة وتصف لينة، والذكر والانثى لينتان مختلفتان، وهي الطرق الثلاث التي بني بها مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة)، ولم يكن للمسجد في بداية الأمر سقف، فأمر النبي ﷺ بعمل ظلة من ثلاثة صفوف من الأساطين، بكل صف

كان المسجد النبوي مقراً للحكم في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، وكان ملتقى أهل الرأي والمشورة من أصحابه، وكان منطلق الأحداث الحاسمة في التاريخ الإسلامي، واتخذت فيه قرارات غيرت مجرى التاريخ، وكان ثروة المدينة النورة وقلبيها وأهم مكوناتها تأثيراً ووجوداً، إذ شكل تكوين هذه المدينة وتأثير بمجالاته خطتها واتجاهات نموها، فالتف حول عمرانها يكتنفه ويحيطه، واتجهت إليه شوارعها وجاراتها، وتداخلت معه أحيائها وأصبحت بوجوده فيها منكرة مشهورة، كما كان لنبي حلفائه ومجالسهم العلمية الدينية أثر كبير في منحها مركزها الديني المتميز بين سائر المدن العربية والإسلامية.

ومن جهة أخرى يمثل علامة بارزة في تاريخ العمارة الإسلامية عامة وعمارة المساجد خاصة، فقد كان تخطيطه النموذج الأول من نوعه، وهو النموذج الذي انتقل مع الاختلاف في بعض التفاصيل والمفردات إلى أنحاء العالم الإسلامي، وقد اصطلاح على تسميته بالتخطيط التقليدي، أو التخطيط العربي، وغير ذلك من المصطلحات، وفضلاً عن ذلك يعد المسجد النبوي الشريف ثاني المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، والصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، ومن ثم فهو محط آمال تهفو إليه قلوب المسلمين، وتتجه إليه أقدامهم من كل حذب وصوب، ورغبة في الأجر ومطمعاً في الثواب، لذا يود كل مسلم أن يتعرف على أهمية هذا المسجد التاريخي والحضاري وفضائله وآدابه وعماراته ومعلمه وتوسمته، ومن هنا حظي بالعديد من الدراسات في شتى المجالات، اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً





القصة الكاملة لبناء وتوسعة المسجد النبوي منذ بناء النبي ﷺ وحتى نهاية العصر العثماني

بالحجارة النقوشة والقصة، وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد فيها الرصاص وسقفه ساجاً وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه ثلاثين ومائة ذراعاً، وجعل أبوابه ستة أبواب على ما كانت عليه في عهد عمر رضي الله عنه، هي باب علكة المعروف باب الرحمة، وباب النساء، وباب السلام، وباب النبي المعروف باب جبريل، وبابان في مؤخرة المسجد، وكان عثمان رضي الله أول من عمل المقصورة بالمسجد باليمن، وكانت فيها كنز ينظر الناس منها للإمام، وقيل أنه عمل المقصورة خوفاً من الذي أصاب عمر، وهي مقصورة صغيرة.

المسجد النبوي في العصر الأموي

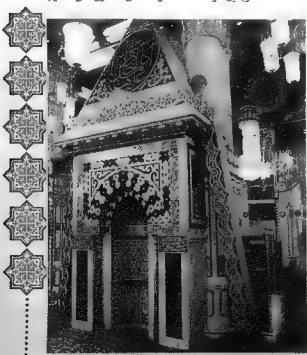
ظل المسجد النبوي بعد زيادة عثمان سنة ٢٩ هـ بدون زيادة، حتى كان عهد الوليد بن عبد الملك، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة، فبذل الوليد إلى عمر بمال وقال له: «من بأعك فاعمله لمنه، ومن أبي فاهدم عليه واعطه المال، فإن أبي أنا يأخذه فاصرفه إلى الفقراء» واستعمل عمر صالح بن كيسان على هدم المسجد وبناءه، والنقوشة وقصة بطن نخل وعمله بالفيسفساء والمرمر، طلبها من ملك الروم، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب، وهدم حجر أزواج النبي ﷺ فأدخلها في المسجد، أما عن أطوال المسجد بعد زيادة الوليد، فقد أصبح طوله من الشمال إلى الجنوب مائتي ذراعاً، حيث زيد من جهة الشمال حوالي أربعين ذراعاً، أما عرضه من الشرق إلى الغرب

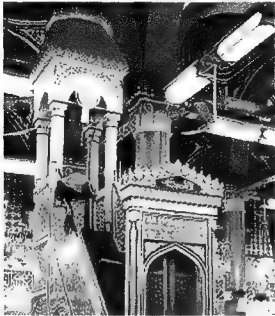
الخطاب قد جعل اعتماد المسجد من القبلة إلى الشام (أي من الجنوب إلى الشمال) مائة وأربعين ذراعاً، ومن المشرق إلى المغرب مائة وعشرين ذراعاً، وموضع هذه الزيادة من جهة القبلة عشرة أذرع، وزيد من جهة القبلة عشرة أذرع، تكون الزيادة من جهة الشمال ثلاثين ذراعاً، أما الاعتماد من الشرق إلى الغرب فلم يزد فيه من جهة الشرق، وعلى هذا الأساس تكون الزيادة من جهة الغرب فقط عشرين ذراعاً أو ثلاثين، ويكون طول المسجد مائة وأربعين ذراعاً، وعرضه مائة وعشرين ذراعاً، وله ظلة قبلة مكونة من أربع بلاطات يفصلها أربعة صفوف من السوراري، بكل صف اثنا عشرة سارية (كان المسجد قبل الزيادة طول قبلة تسعون ذراعاً، وبكل صف ظلته تسع سورار، أي أن المسافة بين كل سارية وسارية عشرة أذرع، ثم زيد في عهد عمر بن الخطاب فأصبح طول قبلة مائة وعشرين ذراعاً، وبالتالي زادت الأعمال التي عشر عموداً في كل صف) وفي سنة ٢٩ هـ - ٦٤٩ م، شكا الناس إلى عثمان شيق المسجد يوم الجمعة حتى أنهم يصلون في الرحاب، فشاوَر عثمان أهل الرأي فأجمعوا على أن يهدمه ويبيد فيه، فاضل الطهر بالناس، ثم سعد المنبر فهدم الله واتلى عليه ثم قال: «يا أيها الناس، إنني قد أردت أن

المسجد من جهة الكعبة، وبقيت القبلة الأولى مكاناً لآل الصفة (المساكين والفقراء والغريباء ممن لا مأوى لهم ولا أهل، وكانوا ينزلون في مؤخرة المسجد حتى يبراهم الأغنياء فيجدون عليهم) وكان بين القبلتين رحبة واسعة، ولهذا سمي المسجد بمسجد القبلتين، وكان رسول الله ﷺ قد ألحق بالمسجد بيتين لزوجته عائشة وسودة رضي الله عنهما على بناء المسجد نفسه، من لبن وجريد النخل، ولما تزوج بنى لنفسه حجراً، وهي تسمية بيوت، اختلف الرواة في تحديد مكانها، وإن كان معظمهم قد رجح أنها بشرق المسجد، ويعد سبع سنوات ضاق المسجد على المسلمين، فهدم النبي ﷺ على زيادة مساحته، واتشراها عثمان بن عفان فوسعها في المسجد، واستخلص من حديث السهمودي شاع عن ابن زينة أن المسجد قد زيد من جهة الشرق حتى الأسطوان الذي يلي القبر، وإن حجرة عائشة (قبر الرسول ﷺ) قد أصبحت منطقة ملتصقة بالمسجد بعد زيادة سنة ٧ هـ، أي أنها قبل هذه الزيادة كان يفصلها عن الجدار الشرقي للمسجد شارع عرضه عشرة أذرع، ثم أضافته للمسجد سنة ٧ هـ، على اثره أصبحت حجرة عائشة ملتصقة به، أي أن المسجد كان متمزلاً عن حجرات زواج الرسول ﷺ، وهو ما ينفي مزاعم المشركين الذين ذكروا أن المسجد لم يكن سوى جزء من بيت الرسول ﷺ، وقد تمت توسعة المسجد من ثلاث جهات، فزيد في المسجد من جهة المشرق عشرة أذرع وأسطوانة، ومن جهة الغرب عشرين ذراعاً وأسطوانتين، ومن جهة الشمال ثلاثين ذراعاً، فأصبح ذراع المسجد قريباً من مربع طول جدار القبلة فيه تسعون ذراعاً، ومنه إلى جدار المؤخرة مائة ذراعاً، وكانت تمتد في ظلته حينذاك ثلاثة صفوف بكل صف تسع سورار من جنود النخل.

المسجد النبوي في عهد الخلفاء الراشدين

نشرت جنود النخل في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجددها ووضع مكانها جنوداً أخرى وسقفها بالجريد، ولما تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاشترى عمر ما حوله من الدور - إلا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين - ولما هدم دار العباس بعد تصدقه بها على المسلمين لوسع عليهم في مسجدهم، وسع عمر المسجد، وبناءه باليمن والجريد، وذكر السهمودي أن عمر بن





وهي اعمدة متصلة بالسبع كانها دعائم قوائم، وهي من حجر منحوت قطعاً قطعاً، ململمة، مشقة، وتوضع اثني في ذكر، ويفرض بينهما الرصاص المذاب الى ان تتصل عموداً قائماً وتكسى بغلالة جبار، ويبالغ في صقلها ودلها، فتظهر وكأنها رخام ابيض.

ثم يصف ابن جبير قبر الرسول ﷺ، فيذكر انه مع آخر الجهة القبلية مما يلي الشرق، وله خمسة اركان يغمس صفحات، وشكله شكل عجب، وصقحاته محجرة عن القبلة تحريماً بديماً لا يتأتى لاحد معه استقباله في صلاته لانه ينحرف عنه، وعن يمين الروضة المنبر الكريم، وارتفاعه نحو القامة وسبعة خمسة اشرار. وطوله خمس خطوات، وله باب على هيئة الشياكل، والمسجد المبارك ثلاث صوامع، احداها في الزكن الشرقي

التصل بالقبلة، والاشتان في ركني الواجهة الجنوبية صنفرتان، كانها على هيئة برجين، والصومعة الاولى على هيئة الصوامع. وفي سنة ٦٥٤هـ، شب حريق كبير بالمسجد النبوي، بدأ من زاوية الحرم النبوي الغربية من الشمال ثم احدثت السقف كله ووقع بعض اسطانيته، واكثر سقف الحجرة النبوية الشرقية، فارسل الخليفة المستنصر بالله عبد الله بن المستنصر بالله الصناع والآلات في موسم الحج، وبدأ تجديد المسجد سنة ٦٥٥هـ، كذلك ارسل اخشاباً ومواد للعمارة: الملك المظفر صاحب اليمن، نور الدين علي بن المنقذ والمظفر بيبرس البندقداري، وتم تجديد المسجد.

المسجد النبوي في العصرين المملوكي والعثماني

بعد زوال الدولة العباسية بسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، على ايدي المغول، آلت رعاية الحرمين الشريفين الى الدولة المملوكية، فظهر سلاطينها عنابة فائقة الحرمين، ومنهم سيف الدين قطز والمظفر بيبرس خلفه والذي قام بتجهيز الاجشباب والحديد والرمصاص وآمد العمال بالآلات والتفتحت حتى تم اصلاح باقي المسجد، وفي سنة ثمان وسبعين وستمائة في ايام الملك المنصور قلاوون الصالحى عملت فوق الحجرة الشريفة قبلة، وهي مربعة من اسطوا، مئذنة في اعلاها باخشاب اقيمت على رؤوس النواير، وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح من الرصاص.

وفي سنة ٧٠٥ هـ و ٧٠٦ جدد السلطان الملك

كان مائة وخمسة وستين ذراعاً، ومن جهة الشمال مائة واربعين ذراعاً، وذلك الفارق نتيجة ليل الجدار الشرقي للمسجد جهة الغرب، حيث جعله عمر بن عبدالعزيز منحرفاً جهة الغرب حتى لا يكون قبر الرسول امام المصلين في الطلة الشرقية. وقد ذكر ابن هشام ان عمر جعل للمسجد حين بناء اربع منارات، في كل زاوية منارة، وابده في ذلك السمهودي، ووصفها نقلاً عن ابن زبالة، اما عن تاريخ ابتداء وانتهاء العمارة فقد ذكر ان بدايته كانت سنة ثمان وثمانين، وانتهاء بنائه كان سنة احدى وتسعين على الراجح.

المسجد النبوي في العصر العباسي

وظل المسجد على حاله بعد زيادة الوليد الى ان هم ابو جعفر المنصور بالزيادة فيه، الا انه توفي ولم يزد فيه كثيراً، حتى زاد فيه المهدي الخي سنة ستين ومائة وقدم الى المدينة، فاستعمل علي جعفر بن سليمان سنة احدى وستين ومائة، وامره بالزيادة فيه، وولى بناء عبدالله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز، وعبد الملك بن شبيب المصنعي، فعات ابن عاصم فولى مكانه عبدالله بن موسى الحمص، وكانت زيادة المهدي من ناحية الشام (الشمال) حوالي خمسة وستين ذراعاً، ولم يزد من جهة الجنوب (القبلة) ولا الشرق ولا الغرب، وقد استقرت حدود المسجد الشمالية عند هذا الحد منذ ذلك التاريخ، وخضف المقصورة وكانت مرتفعة قدر ذراعين عن ارض المسجد، فوضعها على الارض على حالها اليوم (اي القرن السابع الهجري) وقيل ان المهدي زخرف المسجد بالفسيفساء شأنه في ذلك شأن الوليد، واصبحت أبواب المسجد بعد زيادة المهدي اربع وعشرين باباً، منها: اربعة في القبلة خاصة غير عامة، وعشرون عامة، وثمانية في الشرق، وثمانية في المغرب، واربعة في الجهة الشمالية، وانتهى البناء سنة ١٦٥هـ، ويصف لنا ابن جبير حال المسجد بعد بناء المهدي له فيقول: كان مستطيلاً تحف به من جهاته الاربعة بلاطات مستديرة به، وبوسطه كله صحن مفروش بالرخم والحصى، والجهة القبلة بها خمس بلاطات مستديرة من غرب الى شرق، والجهة الجنوبية بها خمس بلاطات ايضا على الصفة المذكورة، والجهة الشرقية لها ثلاث بلاطات، والجهة الغربية بها اربع بلاطات وبالمسجد مئذنتان وتسعون منارية،

الناصر محمد بن قلاوون سقف المسجد شرق رحبته وغربها وفي سنة تسع وعشرين وسبعائة زاد الناصر رواقين في السقف القبلي وجدها الملك برسباي، وحدث خلل في سقف الروضة الشرقية وغيرها من سقف المسجد في دولة الظاهر جقمق، فيبعد ذلك في ثلاث وخسين وثمانمائة هجرية على يد الامير بريدك الناصر المعمار، وفي عهد الاشرف قايتباي سنة ٨٩٩ هـ اجريت عمارة كبيرة، فهدمت عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة المشرق، وسبق الرواق الذي كان عليها، وتقتضت بعض اسطانيته، ثم أعيد بناؤه من جديد واصلحت الجمل، وفي سنة ١٢٣٣هـ، بنى السلطان محمود القبة الشرقية، ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الأخضر في سنة ١٢٥٥هـ، ومن ثم سميت القبة الخضراء، وفي سنة ١٢٦٥هـ كانت عمارة السلطان عبدالمجيد للمسجد كآخر قبله المضمرة وبعض جدر لم ينفذوا لإحكام اساسها وإتقان بنائها، منها الجدار الشمالي والغربي، ولم يتصوروا الحراب العثماني لانتقته وحسن صنعه، وغیرها الأعمدة القديمة كآخر، اكترها قطعة واحدة يرتكز كل منها على مربع حجرى، وفي علوه مثله،





النسي بني الزوجات وسوقنا داخل المسجد وكان بني بستان القصور ويصل الحجارة ليرغب المسلمين في العمل

وأقاموا عليها قصودا من الحجر الأحمر المنحوت، وعلى تلك المقود قبابا في كثير منها طاقات وشبابيك، بها الشبابيك النحاسية التي تفيد الزرد، والزجاج الملون ينفذ منه الضوء إلى جوف المسجد، واستخدموا أعمدة في جدران المسجد لتقوم عليها القباب، وسوسوا الأروقة الشمالية والشرقية والغربية، فجعلوا في الجهة الشمالية رواقين بدلا من ثلاثة، وكذلك في الجهة الشرقية، وجعلوا في الجهة الغربية ثلاثة بدل أربعة، ولم يوسعوا الأروقة القليلة التي تحاذي الصحن، وإنما اضافوا إليها رواقين مما يلي صحن المسجد، وخرجوا بالجدار الشرقي من المئذنة الرئيسية إلى باب جبريل خمسة أذرع، فوسع ما بين المقصورة والجدار، فعملت فيه حجرة استخدمت كمخزن، وأعادوا بناء باب جبريل وباب السلام بشكل فخم، وبنوا أمام باب السلام قبة كبيرة، وبنوا ساحتين بكل منها أربع حجرات، وبنوا المئذنة الجديدة، وهدموا القبة التي بكل بصحن المسجد وجعلوا جزئا من الرواق الشرقي مصلى للنساء، لم رخعوا أرض المسجد كلها، والنصف الأسفل من الجدار القبلي، ونقشوا في القباب رسوما تمثل أشجارا مختلفة وأزهارا وجدالوا جارية وصقلوا الأساطين وذهبوا رؤوسها، وأعادوا تذهيب الحراب والمنبر، بكلفة ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات الجديدة، واستقرت عمارة المسجد النبوي بعد عمارة السلطان عبدالجديد التي انتهت سنة ١٢٧٧هـ.

وصف المسجد النبوي بعد استقرار عمارة في العصر العثماني شكل المسجد مستطيل، ويتكون من صحن أوسط غير مسقوف يسمونه المحصورة، والجهة الجنوبية إنشا عشر رواقا، وبالجهة الغربية ثلاثة أروقة، وبعد أعمدة الحرم - بما فيه الملتصقة بالجدران - ثلاثمائة وثلاثة وعشرون عمودا، ويوجد بين كل عمودين ثلاثة مصابيح معلقة في عوارض بين الأعمدة بسلام فضية، وسقف الأروقة من القباب القائمة على

قعود.

والمسجد خمس مآذن، في كل ركن من أركانه مئذنة، وهي:

١- مئذنة في الركن الجنوبي الغربي، تسمى مئذنة السلام.

٢- مئذنة في الركن الجنوبي الشرقي، وتسمى المئذنة الرئيسية التي يؤذن عليها رئيس المؤذنين.

٣- مئذنة في الركن الشمالي الشرقي، تسمى المئذنة السليمانية.

٤- مئذنة في الركن الشمالي الغربي، تسمى المئذنة الجديدة.

٥- مئذنة تقع بجوار باب الرحمة بالضلوع الغربي، تسمى مئذنة باب الرحمة، وجميع مآذن المسجد على الطراز العثماني، ولها قمم على هيئة المخروط - باستثناء المئذنة الموجودة بالزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الخضراء فهي على الطراز المملوكي - والمسجد

سنة محارب، وهي: المحراب النبوي بالروضة على اليسار المنبر، والسليمان غرب المحراب النبوي، ومحراب عثمان خلف المحراب النبوي، ومحراب التيهيد، إلى الشمال من حجرة فاطمة رضي الله عنها خارج المقصورة الدائرة عليها، ومحراب على يمين الداخل من باب التمام يرجع لعمارة السلطان



عبدالجديد سنة ١٢٧٥هـ.

المنبر ودكة المؤذنين

هو منبر السلطان مراد الذي أرسله إلى المسجد سنة ٩٩٨ هـ ولا يزال موجودا إلى الآن، وله اثنا عشرة درجة من الرخام، ظهره مغفور بالتذهيب والنقوش البديعة وفوقه قبة قائمة على أربعة أعمدة مرمرة، وفوق بابها شراكت آية في الإبداع ويحيط بالمنبر تودع مقصورة المؤذنين، وهي عبارة عن مربع رخامي قائم على ثمانية أعمدة رشيقة، ستة محلاة بصيغ أحمر عقيقي، واثنا أيضاً.

حجر الرسول ومقصورة

دفن النبي محمد ﷺ بحجرة عائشة رضي الله عنها، رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف نحو القبلة، ودفن معه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وفي عهد عمر بن عبد العزيز أدخلت الحجرة في المسجد، وبنوا حولها جدارا ذا خمسة أضلاع، وكانت مقاساتها من الداخل ١٠ أذرع وثلث الذراع، في الضلع الجنوبي و ١٠ أذرع وثلث الذراع، في الضلع الشمالي والشرقي والغربي وكل منها ٧,٦ أذرع تقريبا، والشرقي ١٢,٥ ذراعا، والغربي ١٦,٥، والضلع الشمالي الشرقي ١٢,٥، والشمالي الغربي ٤ أذرع، أما الارتفاع فهو ١٣ ذراعا من أرضية المسجد.

وكانت الحجرة مسقوفة بالخشب إلى أن غطاها النصارى قلاوون سنة ١٧٨٠هـ بقبة خشبية، ثم جدها الناصر حسن ثم الظاهر جقمق وقايتباي ومحمود بن السلطان عبدالجديد، وطلبت باللون الأخضر بدلا من اللون الأزرق، ويحيط بهذه الحجرة مقصورة من نحاس أصفر عملت في عهد السلطان قايتباي سنة ٨٨٨ هـ، ولها باب على الروضة الشرقية يسمى باب الرحمة وباب الوضوء، وإلى جانبه من جهة الجنوب شبك يفتح عليها ويسميه الحجاج التوبة، ويصل بها من جهة الشمال مقصورة السيدة فاطمة، وطولها من الجنوب ١٤,٥ مترا ومن الشمال ١٤ مترا، من الشرق ٧,٥ مترا، وكذلك من الغرب.

وداخل الصحن توجد قبة الزيت، كانت مخصصة لخزن الزيت اللازمة لإضاءة المسجد، وهدمت في عمارة السلطان عبدالجديد سنة ١٢٧٧هـ نظرا لأنها تلوث المسجد، وبالجهة الشرقية من الصحن بعض الأعمدة التي تحمل مصابيح للإضاءة.



أثر النبوة في شخصية النبي محمد ﷺ



هالة الدين المدرس

كانت قريش في الجاهلية وقبل البعثة النبوية تلقب محمداً ﷺ بالصادق الأمين. ذلك هو الحكم والتقييم الذي أصدره جيل محمد ﷺ عليه قبل بعثته. وذلك هو منظار أهل مكة لنبي المستقبل. كم هو خليق ومعبّر ذلك اللقب الكريم. لقد كان في أعينهم في ذلك العصر يمثل جوهر الصدق والأمانة، هذه الشهادة التاريخية تعطينا تفصيلاً ثميناً لعالم الصورة النفسية والاجتماعية التي كان عليها محمد قبل أن يبعث نبياً ورسولاً. وعلى مدار التاريخ كان هناك كثير من الشواهد على التقييم الرائع الذي وصفه به الخصوم قبل الأصحاب والأصدقاء. من خلال سيرته العطرة. فضلاً عن الأثر العظيم الذي خلفه ظهوره في البشرية جمعاء. فنرى أن الثقة بهذا النبي لكاتب إنجليزي شهير هو برنارد شو تصل إلى أقصاها حين يقول، لو أن محمداً موجود الآن بيننا لحل مشكلات العالم جميعها ريثما يتناول فنجاناً من القهوة.

التوالي، واختار عدداً آخر من الزعماء السياسيين أمثال ماركس وأغسطس القيصر وعمر بن الخطاب ﷺ بالتسلسل الحادي عشر والخامس عشر والواحد وأربعين، وديكارى بالتسلسل الرابع عشر والتسلسل الرابع والستين وهكذا... إلى تسلسل المائة. وقد أجاب المؤلف عن سبب اختياره محمداً ﷺ على رأس قائمة أعظم مائة شخص في العالم منذ بداية البشرية حتى اليوم رغم أنه باحث غير مسلم، فقال:

إن اختياري محمداً ﷺ ليكون الأول

د. مايكل هارث، فقد اختار فيه أعظم مائة شخصية في تاريخ العالم - حسب رأيي - من ناحية أثرهم وتأثيرهم في حركة التاريخ البشري، ورغم صعوبة مثل هذا البحث وقلة المحاييدة المتوفرة في الغرب عن الإسلام ورموزه وشخصياته، فإن المؤلف اختار محمداً ﷺ في أول المائة، في حين جعل المسيح ﷺ في التسلسل الثالث وموسى ﷺ في التسلسل السادس عشر، كما اختار بعض العلماء الطبيعيين - أمثال نيوتن واينشتاين وغاليليو بالتسلسل الثاني والعاشر والثالث عشر على

الرأي في كل ما يقول وما يفعل، وتاريخ حياته يثبت أنه كان دائماً رجلاً اجتماعياً وصديقاً صنفوا ومخلصاً ودوا. أما اللورد هدي فيؤكد إعجابه بشخصية النبي محمد بقوله: إن محمداً هو الوحيد بين جميع الأنبياء الذي استطاع أن يستقني عن مبد الخوارق والمعجزات المادية معتمداً فقط على بدهة رسالته ووضوحها وعلى بلاغة القرآن الإلهية، وإن في استقناه محمد عن مبد الخوارق والمعجزات لأكبر معجزة على الإطلاق.

أما البروفيسور ستوبارت فيقول: لا يوجد مثال واحد في التاريخ الإنساني بأكمله يقارب شخصية محمد... إلا ما أقل ما أمتلكه من الوصائل المادية وما أعظم ما جاء به من البطولات النادرة، ولو أننا درسنا التاريخ من هذه الناحية، فلن نجد فيه اسماً متبرهاً هذا الثور وواضحاً هذا الوضوح غير اسم النبي العربي.

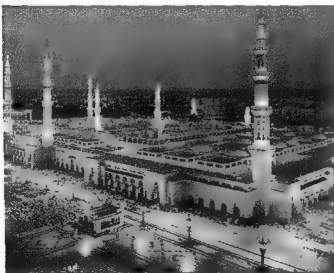
ولو تتبعنا أقوال المنصفين من المستشرقين وإعجابهم بالنبي محمد ﷺ لطال الكلام وكثر، وآخر ما قرأنا عن قوة سطوع شخصية النبي ﷺ وأثرها في الفكر الغربي، هو مجاء في كتاب «المائة الأوائل» للكاتب الأميركي

ويقول المستشرق وليم مور عن النبي ﷺ: لم يشهد التاريخ مصلحاً أبعد للنموس وأجماً للأخلاق ورفع شأن الإنسانية في زمن قصير كما فعل محمد.

ويقول توماس كارليل عن عظمة محمد: هؤلاء العرب وهذا الرجل محمد وهذا القرن السادس الميلادي، ليس كل ذلك كالثقوب بدا ثم اختفى، شهاب واحد لمع في عالم الكرمال السوداء، لا يؤبه له ولكن لا للمعجب إذا بالرمال وكأنها استعالت إلى مسحوق متفجر، يرتفع وهجا في السماء من داهي إلى غرناطة، قلت: لقد كان «الرجل العظيم» دائماً كالبرق يومض في السماء والناس ينتظرونه وهم كالقود، ومن هذا التومض يشتعل الوقود.

ويقول أيضاً: لما كان من المستبعد أن يصبح أي منه مسلماً فلا يضره أن أقول كل الخير عن محمد بقدر ما أستطيع، فالأكاذيب التي كسها التعصب من أجل مصلحة ديننا حول هذا الرجل لا تسيء إلا إلينا نحن.

ويقول أيضاً: من المسلم به أن محمداً لم يكتب ولم يقرأ ولم يتلق تعليماً مدرسياً، ولكنه صرف منذ نشأته بالرجولة وسمو التفكير والأمانة وأصالة



ليحارب وأينما فيه مقاتلاً هذا ومخططاً عسكرياً من الطراز الأول، كما نراه واضحاً في سيرته وغزواته العديدة في بدر واحد والخندق وتبوك وغيرها.

ويوم حنين، حين أمطر المشركون جيش المسلمين بوابل من التبن من أعالي جبال الطائف في الفجر، فأنزلوا الفوضى والأضطراب في صفوفهم فكروا فراراً، حتى قال القائد المشرك شيبه بن عثمان في شماتة، اليوم أدرك ثأري من محمد، فهذا فعل النبي ﷺ وهو يرى انكسار أثني عشر ألف محارب مسلم بعد أن أخضع قريشاً وفتح مكة، وهو يواجه خطر ضياع عشرين سنة من الجهاد في غضنة عين.

لقد ثبت وسط طوفان من الأرجل وهي تهول مدعورة من حوله، وجيش الشرك ينزل من أعالي الجبل في ألوف يطارد المسلمون ويقتلهم صرعى عن يمين وشمال، والنبي يحاول أن يندفع في وجه السيل الجارف ويحث بقلته البيضاء، وعبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب يرد خطابها خوفاً على النبي، والعباس بن عبدالمطلب يصيح بصوته الجهوري في المنهزمين: يا معشر الأنصار.. يا معشر المهاجرين.. هلموا فإن النبي محمداً حي..

والنبي صامد وسط الموت يصيح إلى أين؟ إلى أين أيها الناس؟ ويرجع في الجموع المنهزمة: أيا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب وتمر لحظة هائلة بوزن التاريخ كله، لحظة تنوير فيها الصائر، وتحسن القلوب وقفة النبي القائد أمام الموت.. ويعود من انهزم من المسلمين يتصاحبون من كل جانب: لييك.. لييك يا نبي الله.. وليوي كل رجل عنان فرسه

الرسالة النبوية والنفط والحكمة رسائل النبي الكريم للإقناع والدعوة إلى رسالة الإسلام

أن يتبته.
كان العقل والنفط والحكمة من أهم رسائله للإقناع والدعوة إلى رسالة الإسلام وليست المعجزات ولا الخوارق.

وإذا كانت هناك معجزة في حياة النبوة بمد معجزة القرآن، فإنها لم تكن شق بحر أو إحياء ميت أو إخراج حية من عصا، كما كان يفعل الأنبياء الذين سبقوه في عصور الخوارق والمعجزات، حينما كانت البشرية لا تدرك غير هذه الوسائل، فإن كانت في الموضوع معجزة، فهي ذات محمد نفسه، التي جمع الكمالات وبلغت في كل كمال روثته، كان محمد ﷺ ذاته سيرة وخلقا وسلوكا والمعجزة التي تسمى على الأرض، فإن يبلغ الإنسان الكمال في صفة واحدة، فيبرز فيها ويتفوق على أقرانه فهذه هي المعجزة.. أما أن يكون الإنسان كاملاً وقوة في كل شيء، فتلك هي النبوة، أن يبلغ الذروة في الخطابة والحكمة، والقامة في فنون الحرب والكمال في التشريع، وأن يمنحه الله في كل صفة فيبلغ فيها غاية المدى دون مدرسة أو معلم فهو الإعجاز بمعناه، وإذا حدث ذلك فإنه لا يقصر إلا بأنها النبوة حيث اللطف والدند من الله الوهاب وحده، وهذه هي إحدى البراهين على نبوته.

فتحن أمام إنسان إذا تحدث كان أبلغ اليلقاء، وإذا نطق كان أفصح الفصحاء، لا ينطق عن الهوى ولا يتحدث عن حفيظة، وإنما عن حكمة الحكيم ويصمر البصير، وأحاديثه المجموعة تشهد لنا بأنها من جوامع الكلم، فإذا ذهب

وهل أن ذلك كان أثراً من آثار النبوة، وبفضل المدد الإلهي لهذا النبي الكريم؟ أم أن أثره العظيم في التاريخ البشري، هو لون من ألوان المعجزة - التي يحاول بعض المستشرقين أن يبرروا بها تفرد المسمشرين عن باقي عظماء التاريخ وهي التي دفعت به وبأعماله إلى تلك المكانة السامقة التي لا يناهسه فيها مقام؟ فقد يسأل سائل بجهل أو بغيث، لماذا لا نراه واحداً من الفلاسفة أو المفكرين العابرة أو المصلحين من طراز هريده؟ لماذا نقول إنه نبي؟

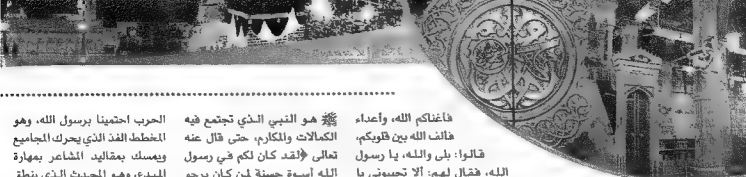
وهي أسئلة تجرنا إلى موضوع ملامح النبوة في حياته ﷺ ولا حاجة بنا إلى أن نتكلم عن الخوارق التي روثها السيرة عن حياة النبي ﷺ، وحين أسلم خالد بن الوليد وكان فارس قريش وأحد قادتها أيام الشرك، وقف يقول بعد صلح الحديبية: الآن استبان لكل ذي عقل أن محمداً ليس ساحراً ولا شاعراً، وأن كلامه كلام رب العالمين، فحق على كل ذي كب

في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح على نجاح على المستويين الديني والدنيوي.

ويقوم المؤلف بمقارنة سيرة بين شخصيات أنبياء الديانات السماوية الثلاث، ويستنتج منها تفوق شخصية النبي محمد ﷺ على أخويه موسى وعيسى عليهما السلام من حيث الكتب التي أنزلت عليهم وهي التوراة والإنجيل والفرقان، ومدى المحافظة على صحتها وأثرها في الواقع البشري إلى الآن، ومدى استكمال الرسالة الدينية والدنيوية في حياة كل نبي، وأخير من حيث البيئة التي عاش فيها كل منهما، مقارنة مع قدر البيئة العربية الصحراوية إلى أي مصدر ومرجع للمعرفة والحضارة، بعكس البيئة التي عاش فيها كل من عيسى وموسى عليهما السلام في عهد الرومان في فلسطين وعهد الفراعنة في مصر.

أثر النبوة في شخصيته ﷺ إزاء تلك القيمة الرفيعة والمكانة الفريدة المجمع عليها، وهذه المنزلة العالية التي احتلتها شخصية النبي ﷺ، يحق لنا أن نسال: ما السر في هذه الشخصية العظيمة،





الحرب اجتمعنا برسول الله، وهو المخطط الفذ الذي يحرك المجاميع ويهيك بمقاليده المشاعر بهارة المبدع، وهو المحدث الذي ينطلق بجوامع الكلم، وهو الأب والأخ والزوج والصديق، وهو صاحب الدعوة الذي يقيم نظاماً وينشئ دولة من عدم، وهو النبي الرياني، صاحب القلب المنيّر الشريف، وهو الكريم الحليم الدود الرؤوف، الصور البشوش البسم اللطيف العشر، لا تمنعه الأعباء الجسام من مغازلة زوجته في خُنان، ولا ينضب لمواظفة ممين، وكأنه يستمد من بحر.

هذه الذات العظيمة هي المعجزة، واجتماع هذه الكمالات في ذات واحدة معجزة، وليست عبقريّة، لأن المبقرية جزء صغير من هذه الذات العظيمة التي هي بحق رحمة مهداة لنا من الرحمن الرحيم.

قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

إننا أمام ذات منفردة تماماً، مستوفية أسباب الكمال، جامعة لأقصى الأطراف في كل شيء، فاعلة منفعة، نشيطة مؤثرة، صنع

هو النبي الذي تجتمع فيه الكمالات والمكارم، حتى قال عنه تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب: ٢١).

وقال تعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (الجمعة: ٢)، وقال تعالى في وصف حلمه ولينه وسمو أخلاقه في هديه وتربيته لاصحابه وعموم عرب الجزيرة ﴿فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وغيرها من النصوص الكثيرة البليغة في سور القرآن الكريم.

فهو العابد المبتهل الذي يتوب خشوعاً ورحمة في الله، وهو المقاتل الصندي الذي يتعرض لجاحفل الموت ثابت القدم والفرسان يفرون أمامه، وكان الملجأ والملاذ لبقية المسب الكرام في المعركة، حتى قال عنه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿كان إذا حمي الوطيس في

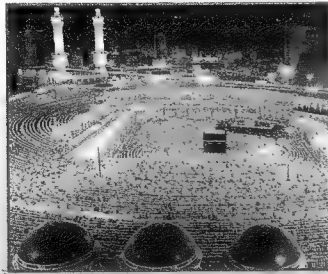
فانغلكم الله، وأعداءه هائب الله بين قلوبكم، فقالوا: بلى والله، يا رسول الله، فقال لهم: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ أما والله لو شئتم لقتلتم فلصدمتكم، أيتها مكديا فصدفناك، ومغذولا فحصرناك، وطريدأ فاقربناك، وعائلاً فأسفناك، استكرتني يا معشر الأنصار أن تذهب الناس بالشاء والبعير، وترجعوا برسول الله في رحالك، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت أحداً من الأنصار. ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. قال النبي ﷺ هذه الكلمات البليغة في تآثر وود، فبكى الأنصار، حتى اخضلت لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً. وبذلك أظهر النبي زهده في هذا المال الوهيز الذي ضم من حنين وجعله وسيلة ليكسب به قلوب هؤلاء المسلمين الذين كانوا منذ أيام كثرأ، لاهوا في الدين الجديد، وملهى إلى ربح الدنيا وريح الآخرة، وهذا منتهى الحكمة وبعم النظر والبصيرة بقلوب الرجال وحسن السياسة للجمع المختلفة المصالح والأهواء.

تلك السكنية التي ثبتت الرسول والمؤمنين كانت مدداً من الله، ولقد أنزل الله مع تلك السكنية جنوداً لم يروها كما نص القرآن... من هم هؤلاء الجنود؟ ذلك هو الغيب. إن مثل هذه المعركة الهائلة، لا يمكن أن يدرى العقل تحولاتها السريعة من دون أن يتصور أن هناك سنداً مجهولاً من الغيب كان يعمل من وراء حجاب، شأنها شأن بقية الغزوات الشريفة في عصر النبوة المباركة.

وفي ميدان النفس والتربية والدعوة إلى دين الله، تجد محمداً

ليقتحم المعركة وتتجهم الأسنة، وكان رد الفعل عنيفاً، حتى أنهم قتلوا الكثير من المشركين، دون أن يفهموا بين الكبير والصغير حتى نهامهم سنة الله ﷻ فاستمادوا نوازهم، ويذكر أصحاب السيرة والتاريخ أن شيكيتين من القبائل المسلمة قد فنت في هذا الالتحام قبل أن تلقب الهزيمة إلى نصر حاسم.. وأحصى المسلمون من الغنائم ذلك اليوم عشرات الآلاف من الإبل والشاء والفضة والراحا والسيف مع سبب ألف أسير، فهاذا كان موقف النبي من هذا السيل من الفتناء، التي رأها المسلمون مكسدة أمامهم؟ لقد قسم هذه الغنائم الكثيرة على المسلمين، ثم إنه نزل عن نصيبه وخمس هؤلاء الذين كانوا منذ أيام ألد أعدائه.. فأعطى مائة من الإبل لأبي سفيان والحارث بن كلة والحارث ابن هشام وسهيل بن عمرو، ومن أمثالهم من قادة قريش ومكة، وكذلك لأشراف رؤساء القبائل الأخرى ممن أراد أن يؤلف قلوبهم بعد فتح مكة، وأعطى خمسين من الإبل لأخريين أقل من هؤلاء شأنًا ومكانة.

وكان لهذا الحدث أثر في نفوس الأنصار مما جعلهم يتهايمون، ويقولون: لقد وجد النبي أهله، وسوف يزوج النبي ﷺ الغنائم على قومه، وجئنا سمع النبي بهذا التهايم الذي كان يودور في غيابة جمع الأنصار ليواجههم بهذه المثالة البليغة، يا معشر الأنصار، ما هذه المثالة التي سمعتم عنكم؟ ألم أتكم ضالين فهداكم الله، وعالة



الصغرية جزء صغير من هذه الذات العظيمة التي هي بحق رحمة مهداة لامة من الرحمن الرحيم

نفسر أموراً وقائع كالخيال.

نحن إذن أمام نوبة مؤيدة يسند الغيب، ورجل شقده له لواء التمكين الإلهي، ولسنا أمام مصلح اجتماعي أو صاحب ثورة أو عظيم من عظماء الدنيا يعمل بالاجتهاد والعلم الكسبي فصيح.

ترى هل يكون ذلك بغير مدد وعون من الله سبحانه؟ كيف استطاع تأليف شلوب الحرب المتنافرين المنفيين الذين طلمت حياة الصحراء وقساوتها على قلوبهم؟ إن الله وراء ذلك النبي الكريم.. قال تعالى ﴿هو الذي أهدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (الأنفال: ٦٣).

هكذا كان النبي محمد ﷺ بشخصيته وبسائطه وتواضعه وحيه ورفقته، هو الروح التي باتت تسري بين أصحابه ثم امتدت إلى بقية الأجيال، حتى شقده تاريخنا فيما بعد رجالاً عظاماً استمدوا من ذلك النور العظيم وتلك النفس الزكية، ومن هيس النبوة الوهاج، رجالاً من أهل البيت والصعابة كان في مقدمتهم خلفاؤه الراشدون، ثم من تبعهم باحسان من التابئين كزينة العابدين والحسن البصري ومعهم الباهر وعمر بن عبدالمعز والأئمة العظام الذين أسسوا المدارس الفقهية كالصافي وأبو حنيفة وزيد ومالك والشافعي وأحمد، والذين أقاموا صرح علوم القرآن والسيرة والحديث في عصر التنوير، ومن جاء بعدهم من أهل الزهد والتصوف والدعوة

فيها زيد بن الدثة وقد وقع أسيراً بهذا قرش، يسأله أبو سفيان لما قدم للقتل: أناشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً الآن عندنا في مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك؟ قال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكة تؤذيه، وأنا جالس في أهلي، فحبب أبو سفيان وقال: ما رأيت من الناس أحداً يحبه أصحابه ما يحب أصحاب محمد محمداً، وقتل زيد، فذهب شهيد الإسلام والحب والوفاء والإيمان، ولم يكن ذلك الحب عن غرام محمد بالتعظيم، وإنما عن حب وفداء، فقد عرف محمد ﷺ بالتواضع، وكان يقول لأصحابه: «ولا تطروني كما أطرت النصارى لابن مريم» (صحيح البخاري)، وقال يوماً لأعرابي أخذته الهيبة من محضره: «هون عليك فإني لست بمالك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» (قال الألباني إسناده صحيح مرسل) ثم يكن التعظيم إذن هو حافظ الأصحاب، بل الحب والاحترام والثقة، ثم هذه اللزمة الشعرية والنفحة الإلهية من وراء النبي، فيما أتى له الله من محبة في قلوب الناس.

هنا سند الغيب والتوفيق والتمكين من الله لنبيه في الأرض وفي التاريخ وفي قلوب هؤلاء البهيو الجفاة الفلاط الذين يؤدون بناتهم أهلاً أكبادهم ويفتقونهم أحياء في التراب، خوفاً عليهن من الممبي والارباب الغزو القبلي الذي كان شاملاً بينهم قبيل عصر الرسالة وخوفاً من الفقر، ويدون هذا السند الإلهي لا نستطيع أن

بطلان من كل رجل تلمسه، وكأنما لها أثر السحر في كل محاولها، ومن حولها ثم فيمن بعدها، ثم في التاريخ بطول أرمية عشر قرناً، ثم فيما يستجد بعد ذلك إلى قيام الساعة، نحن أمام ذات تسبح وتقدس من أنشأها وخلقتها وبعتها لألاد رحمة للعالمين، وصلى عليها في عليين حيث قال ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ (الأحزاب: ٥٦).

وهو بشر ولكنه محض بالوحي والرسالة وبنور القرآن، قال تعالى ﴿قل إنما أنا بشر يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروا...﴾ (فصلت: ٦)، إذن هي ليست عظمة وعبقريه فحسب، بل نبوة.

وإننا إذ نمضي في كتب السيرة نتبع أثر النبوة في شخصه ﷺ وفيمن حوله، وأنشروها البعيد المستمر في ذلك الواقع الجاهلي واليهودي الفسح من حولها، نرى شخصية النبي ﷺ تصنع

العاجيب، فإنما لست أنساها حالته نوراً يمشي على الأرض، وأيضت فيه نوازخ الخير، وفجرت فيه ينابيع المحبة، كيف كان حزمة قبل إسلامه وكيف كان عمر في جاهليته وكيف أصبحا النبوة وفيها الرائي المجز، إنها اللزمة الشعرية التي تنق البهر وتحمل العصا شعباناً، وتشف الأبرص وتحيي موات النفوس، وتبدل الحال غير الحال، وقد أتى الله نبيه تلك القدرة المنزهة على تغيير الرجال، وصهر معادن النفوس وإعادة سبكها في أحلى الصور.

ولهذا أحبه أصحابه وافتهدوه بالهج والأرواح، فقد رآوا نفوسهم تولد بين يديه، وكانهم كانوا عدما قأباهم.

والعلوم الأخرى.. رجال يقضي أن نذكر اسمهم لتعرف أي دور كان لهم وأي تأثير لذلك النبي الكريم لهم وعليهم وأي قسم أخذوه عنه. هكذا إذن كان نبي الرحمة رجلاً بسيطاً متواضعاً، تراه في بيته يفسل ثوبه ويحبب شاته ويخفف نفسه، تراه ياكل مع الخادم ويعود المريض ويعطي المحتاج، وتراه قد احتمل الحسن والحسين وهما طفلان على كتفيه وهو يصلي، ويكرر ذلك المشهد الجميل مع حفيته أمانة بنت زينب.

وكان الحب والحنان ميسداً في ذاته، أحب الإنسان والحيوان، بل حتى الثناب حنا عليه، فكان يوصي بالشجر لا يقطع، حتى الجماد شمله بعبه فكان يقول عن جبل أحد: هذا الجبل يجينا ونحبه.

ذلك هو محمد بن عبدالله الأبي الذي حمله رسالة القرآن للبشرية، وكان حديثه ينطق بالحكمة الخالصة، وكثير من كلامه يجري مجرى الأمثال والحكم المنيرة التي يستقير بها الناس جميعاً، ومن ذلك:

«دعتمنا مفبون فيها كثير من الناس.. الصحة والفراغ» (صحيح البخاري).

«ولا يبلغ المؤمن من جعر مرتين» (متفق عليه)... الدين النصيحة» (متفق عليه).

ومن أحاديثه الشريفة وكلماته البليغة: «عليكم بالجامعة فلما ياكل الذئب من الغنم الناقصة» (صحيح الألباني).

«دُعْتُ الجنة بالمكاره وخُذْتُ النار بالشهوات» (صحيح مسلم).

وهكذا قضى رسول الله ﷺ ورحل عن الدنيا وهو يقول: بل الرفيق الأعلى في الجنة وترك في أعناقنا أمانة الله على الأرض.. رسالة الإسلام الخالد لهداية البشرية وفق منهج الله ويهدي الكتاب والمنة.



د. موسى لاشين في ذمة الله

د. ناصر وهدان

منصب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث بالانتداب، كما تقلد منصب رئيس المركز الدولي للسيرة والسنة بالمركز الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف منذ عام ١٩٩٤م حتى وفاته.

إعارته الخارجية

وفي أثناء عمله بالمعاهد الأزهرية والجامعة أعير للتدريس بالكويت والسعودية وليبيا والصومال وقطر.

من صفات شخصيته

من صفات شخصيته التي تميز عالمنا بها الصبر الجميل على المكار، نجد ذلك عندما احتسب عند الله تعالى زوجته الأولى مع كريمته العروس الشابة في حادث اليم، ومن قبل عندما احتسب في حياته ثلاثة من أبنائه وبناته وهم في مقتبل عمرهم.

كما أن من صفات شخصيته استثمار الوقت حتى في لحظات المرض المؤلمة، نجد ذلك عندما نقل مكتبه فوق فراش المرض ليسهل عليه التفرد للأطلاع والتأليف.

ومن صفات شخصيته أيضاً تمتعه بحب كوكبة عامرة من عارفيه فضله من أساتذته وزملائه وتلاميذه من أمثال الشيخ إبراهيم زيدان رحمه الله (الذي رُجِّحه كريمته)

في قرية أسست مركزاً فيها بمحافظة القليوبية في السادس من إبريل عام ١٩٢٠م كان مُبتدأه، وعلى فراش المرض يمشي له الكائن بمدينة نصر بمحافظة القاهرة في السادس من يناير عام ٢٠٠٩م كان مُنتهاه عن عمر يناهز تسعة وثلاثين عاماً. (إله العالم العامل القيت والأديب اللوذي، والفارس الأول للمركز الدولي للسيرة والسنة بوزارة الأوقاف المصرية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومجمع البحوث الإسلامية، الشيخ الدكتور موسى لاشين رحمه الله رحمة واسعة).



والحديث لمدة عشرين عاماً تقريباً (١٩٤٨م-١٩٦٥م)، وتقديراً لعلمه الوفير اختارته جامعة الأزهر مُدرِّساً بقسم الحديث بكلية أصول الدين منذ عام ١٩٦٥م، وتدرج في سلك الجامعة أستاذاً مساعداً للتفسير والحديث (١٩٧١م - ١٩٧٦م)، وأستاذاً ورئيساً لقسم الحديث (١٩٧٦م - ١٩٧٩م)، وعميداً لكلية أصول الدين (١٩٧٩م - ١٩٨٢م)، وتقديراً لكانته العلمية عُيِّن رئيساً للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة في أقسام التفسير والحديث، والدعوة (١٩٧٧م - ١٩٨٤م)، وفي ١٩٧٩م تقلد

القُرى المصرية في كُتَّاب القرية (مكتب سيدي سالم الذي كان جداً له من جهة أمه)، وتولاه بالحفظ أخوه الأكبر جوده.

تعليمه في الأزهر الشريف سلك شيخنا سنوات التعليم بالمعاهد الأزهرية، وكان أول طالب يدرس في الأزهر من هذه القرية (بعد خال له أخذ الابتدائية من معهد طنطا) إلى أن حصل على شهادة الثانوية الأزهرية التي أهلته للالتحاق بكلية أصول الدين فحصل على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية أصول الدين عام ١٩٤٦م، كما حصل على شهادة العالية مع إجازة التدريس (الماجستير) من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨م، كما حصل على شهادة العالية (الدكتوراه) في التفسير والحديث من كلية أصول الدين عام ١٩٦٥م، اختارته إدارة المعاهد الأزهرية مُدرِّساً للتفسير

كان دائرة معارف تمشي على قدمين، هو البحر ماله من شاطئتين، كان جُل همه الانتصار للقرآن والسنة بصفة خاصة، وللشريعة الإسلامية بصفة عامة حتى آخر رمق في حياته. وقد كان مُحذِثاً مُتمكِّناً، ومُفسِّراً لا يُبارى، ومُتقِّناً ثقافة إسلامية وعربية عالية ومتنوعة، قَدِّم النصح خالصاً للراعي والرعية على سواء، وتصدى لأصحاب الفكر الشارد عن الإسلام بتشجاعة المُسلم مهما تكبد من مُعاناة، وكياسة السياسي المُظن لبواطن الأمور: لأن طبيعته ترفض الباطل - أي باطل - ولعل ذلك من صفات شخصيته رحمه الله.

نشأته

نشأ عالمنا الدكتور موسى لاشين في أسرة مستورة الحال، وحفظ القرآن الكريم كعادة أبناء

جل همم كان منحصرًا في الانتصار للقرآن والسنة وللشريعة الإسلامية حتى أحررق في حياته

ود محمد رشاد خليفة رحمه الله (الذي رُوِّج ابنه لإحدى كريمات الفقيد) ود محمد المسير رحمه الله، ود محمد نايل (الذي رُوِّج كريمته لأحد أبناء الشيخ الفقيد)

جهوده العلمية ومنهجه كان فقيدًا لا يعرف تضيق الأوقات؛ لذا كان من أهم جهوده قيامه بالتخطيط لمشروع موسوعة السُّنة (تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها بالصحة أو الحسن أو الضعف بمنهج علمي دقيق) فقد ابتكر هذا المنهج لطلابه في جامعة الأزهر، ودرجوا عليه إلى وقتنا الحاضر في إعداد رسائلهم للمجستير والدكتوراه، وظل طوال حياته يتابع نجاح هذا المنهج ويشرف عليه مع أفرانه وتلاميذه في إعداد الرسائل الجامعية منذ عام ١٩٧٦م حتى وفاته، فخرج منه العديد من المجلات في جامعة الأزهر الشريف، كما ناقش وأشرف على أكثر من مائتي رسالة ماجستير ودكتوراه في جامعة الأزهر والإسكندرية بمصر، وأم القرى والإمام محمد بن سعود بالسعودية، وأم درمان بالسودان، كما شارك في ترقية أكثر من خمسين أستاذًا في الحديث والتفسير والدعوة بالجامعات المصرية والسودانية والسعودية والإماراتية، فضلًا عن قيامه بالتدريس والمحاضرات لطلبة الدراسات العليا بمصر والسعودية وليبيا وقطر على

مدى ثلاثين عامًا، كما شارك في تصحيح المفاهيم المغلوطة، ونشر الدعوة الإسلامية في الإذاعات المرئية والمسموعة بنحو ألف حلقة في مصر، ونحو خمسمائة حلقة في قطر، وخمسين حلقة بالسعودية، وعشرين حلقة بالإذاعة البريطانية، كما أشرى الصحافة العربية والإسلامية بما يزيد على ألف فتوى وخمسين مقالة وردَّ علمي في صحافة مصر، وعشر مقالات في صحافة قطر، ونحو خمسة مقالات في صحافة السعودية، كما سُدَّ فراغًا كبيرًا بالمكتبة الإسلامية بمؤلفات متميزة في مجالي التفسير والحديث، منها تيسير تفسير النسفي في تفسير القرآن الكريم (خمس عشرة جزءًا) والذي تُرْس لطلاب المعاهد الأزهرية حقبة طويلة من الزمن، وقد لاقى رواجًا كبيرًا لدى الأساتذة والطلاب بها، واللائلئ الجسمان في علوم

القرآن، والنهل الحديث في شرح أحاديث البخاري (أربعة أجزاء) الذي يتناهت عن جمع الطلاب بمن فيهم طلاب الجمعيات الشرعية والأهلية بمصر، وفتح المنعم في شرح صحيح مسلم (عشرة مجلدات) وهو المؤلف الذي قضى في إعداده حوالي ربع قرن من عمره، والذي يُعد من أكبر وأعظم مؤلفات شيخنا الجليل، وتحقيق وتعليق صحيح مسلم في (خمس مجلدات) بالاشتراك مع تلميذه د. أحمد عمر هاشم، وتيسير البخاري (ثلاثة مجلدات) وصحيح البخاري في نظم جديد (أربعة مجلدات)، وقصص من الحديث النبوي (مجلدان) بالاشتراك مع كريمته د. أماني موسى لاشين ود. حصة السويدي من قطر، والموسوعة المختصرة لأحاديث النبوية (إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) وعلوم الحديث

خاتمة المطاف

ما ذكرته عن الشيخ غيبي من هيض وقطرة من محيط عطائه، وقبما قالت الرب: كفى بالقلاة ما جف بالعين، رحم الله شيخنا، وأسكنه فسيح جناته، والهمم لله وتلاميذه وبمعيه وغارفي فضله العبر والسلاوة، ونفع بعلمه، وأوصل إليه ثوابه، وغُورن الأمة الإسلامية غنه خيرا.

وبحوث عديدة منها السُّنة والتشريع، والسُّنة كلها تشريع والحصون المنية للدفاع عن الشريعة، وكان خاتمة المطاف كتابه تجديد الدين.

من مظاهر التقدير

ومن مظاهر التقدير التي حظي بها حصوله على جائزة الأوائل طوال سنوات الدراسة بالمعاهد الأزهرية، وجائزة عبد العلم لحصوله بنجاح على مراتب الشرف طوال سنوات الدراسة بالجامعة وذلك عام ١٩٩٤م، وحصوله على درع وزارة الداخلية وشهادة تقدير منها عام ١٩٨٢م لجهوده في تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى شباب جماعات التكفير والهجرة، وبقية الجماعات الأخرى، وشهادات تقدير متعددة لما قام به من التوعية الدينية العامة من الجامعات والجمعيات الشرعية والأهلية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية منذ عام ١٩٦٥م وحتى وفاته.

وقد توجَّت هذه الجوائز بحصوله من رئيس الجمهورية على وسام جمهورية مصر العربية للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى في عام ١٩٩٧م، وقد قدَّم قبل وفاته مؤلفاته وعلى رأسها كتابه الفريد في باب «فتح المنعم» إلى إحدى مسابقات المؤسسات العلمية المتخصصة بدولة الكويت، ولم يتم البت فيها إلى الآن.

يذكر أن إمام مسجد رابعة العدوية بالقاهرة يُعد رسالة دكتوراه عن حياة الشيخ ومنهجه في بحثه وكتبه.



الشيخ جمال قطب الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف،

قوة الأمة تتحدد بمؤسساتها الدعوية ومدى استقلاليتها

حوار: منير أديب



يعيش العالم الإسلامي بين خطر الجهل من جانب وخطر تصحر الثقافة الإسلامية لدى كثيرين من جانب آخر، وبين هذا الجهل والتصحر يعاني إعلاناً من فتاوى يطلقها بعض العلماء دون أن يكون لها سند، وتعتبر الفضائيات وسيلة لنشر هذه الفتاوى.. الوعي الإسلامي، التفت الشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر الشريف ومدير الإعلام الديني السابق به حول هذه الفتاوى وتآثيرها، والمخرج من كم هذه الفتاوى التي تشوش على الناس، وقضايا أخرى نبحث من خلالها في واقع الأمة وما آلت إليه.. وإليكم نص الحوار:

■ كثيراً ما يثار الجدل حول فتاوى يطلقها أصحابها بين الحين والآخر، دون أن تكون هناك أية حقيقية للفتوى، كيف يمكن التغلب على ما يسميه البعض بعصر الفضائيات التي أتاحَت نشر الفتاوى للجميع؟
- كثرة التوافد الإعلامية هي التي أثارت مثل هذه القضية، والأصل أن يكون في كل دولة مسلمة مؤسسة للدعوة قوية ومستقلة، لا يشاركها في عملها مؤسسات أخرى، بمعنى استقلاليتها، فالدعوة إلى الله والفتوى ليست هواية ولكنها علم له إبعاد، فحين تترك الدولة هذه المؤسسة تقطع أجزاء، وبالتالي تشا جمعيات وطرق نتيجة هذه التفاعلات، بلا مبرر، لأن الفتوى جزء من الإستراتيجية العامة للدولة، فلا بد أن تكون موجودة في أيد أمينة ومتخصصة ومتفردة، فكما لا يوجد في الدولة أكثر من جيش، ولا يوجد أكثر من نظام قضائي، ولا يوجد أكثر من جهاز أمني واحد، لا بد أن يكون للدعوة جهاز موحد وقوي يحقق الثقافة في نفوس الناس، وقد تجد بلاداً تنظم وزاراتها، ولا تجدوا تنظم مؤسساتها الدينية، فتكون كشيء هلامي للناسبات الدينية فقط، وهو ما يفتح الباب على مصراعيه لكل الراغبين سواء بحسن أو سوء نية، فاما حسن النية فهم يتفخولون أن الجهد إذا أصاب فله أجران، وإذا

أخطأ فله أجر، وحين يعمل المرء في الفتوى فلا بد له من أصول وأسس ولابد له من منهج على منهج، فترى البعض يدعو إلى أنواع من السلوك دون أن يسبقها مثلاً بمبررات من الأخلاق، ودون أن يكون هناك نسق أخلاقي عام، أو يدعو لتفعيل العمل والإنتاج، هذه المآزق جعلت كثيراً من الناس يحجم عنها، فلا بد أن تعود الدول ذات الأغلبية المسلمة إلى إقامة مؤسسة الدعوة بحيث تكون قوية بجانب مؤسسة الرئاسة، بعصر النظر عن كون الدولة جمهورية أو ملكية.
■ وهل هناك مشروع مقترح حتى لا تتضارب فتاوى بعض العلماء ولا تخرج فتاوى شاذة على إجماع العلماء بين الحين والآخر؟
- إذا وجدت المؤسسة الدعوية القوية التي ندعو إليها، والتي استمرت بشهادة التاريخ أكثر من ثمانية قرون في الأزهر على سبيل المثال تبقى الدعوة قوية، على اعتبار الأزهر مثلاً، وكل دولنا العربية بها مؤسسات دينية يمكن لها أن تعطي، وبالتالي يعود هذا على باقي المؤسسات الدعوية في كل الدول العربية الأخرى، عندما يرتاح الناس للمؤسسة الدعوية ويشعرون بها، بحيث يجدونها حاضرة وهم غير مهمين، ومتخصصة، ومنخبة من أهل الاختصاص،

وبالتالي يسمع لها الناس ويلتفتون حولها.
■ ما جدوى وجود مجامع فقهية تكون مهمتها مراجعة ما يصدر عن العلماء من فتاوى، خاصة تلك التي يختلف فيها العلماء، وتكون مثار تشويش على الناس؟
- مع وجود بعض المجامع مثل مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومجمع الفقه الإسلامي بجهة، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في لندن، تكتسب الدعوة ثقة داخل قلوب الأمة الإسلامية، نظراً لاجتماع أصحاب هذه الدعوات، فالناس تقرب أكثر مما يقربها من المولى عز وجل، فهي تتكلم بعلم وتقل عن الناس بثقة، وبالتالي تكتسب مصداقية لدى عموم وخواص المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.
■ ما رأيكم فيما أثير أخيراً من فتاوى خرجت من بعض السنة والشيعية حملت اتهامات متبادلة، وما قيمة التوافقي إثر الهجوم الشرس الذي يتعرض له الإسلام؟
- الحقيقة أنني أرى ضرورة في التآلف



على كلمة سواء، لأن ذلك في صالح الإسلام كدعوة، والتي يحتاج أنبائها إلى أن يعصموا بجعل الله، وهذا نداء توجهه إلى الشيعة والسنة على حد سواء أن توجدوا على كلمة سواء، فالأمة تحتاج أكثر لعملائكم.

■ كيف ترى واقع الأمة الإسلامية وما آلت إليه بعد محاولات الأعداء المستميتة القضاء على الإسلام من خلال ما يحاك لها يوميا؟

حينما نريد أن نمبر عن واقع الأمة الإسلامية لابد أن نحدد ثوابتها، فالأمة ثقافتها وبشرها لها إمكانيات كثيرة ولكنها ضعيفة ومهتردة ومخطوفة ومجمدة، وتوضع في سبيلها العقبات التي فرضت عليها، فلا بد للأمة أن تتفهم دينها وإستراتيجيتها، الكاتب الأديب توفيق الحكيم وصف في كتابه «عودة الروح» واقع الأمة مطالبا بالأخذ بأيديها إلى المرامي مقصودتها، فلا بد من إزالة التحديات الكبيرة، حتى تكون قادرة على التحرير لتنتير نفسها.

■ البعض يرى أن الحرب ليس مقصودا بها الإسلام، وإنما مقصود بها الحصول على الثروات العربية والإسلامية، وأنه ليس من مشكلة بين الغرب وأولئك المحاربين والإسلام؟

– هؤلاء إنما يصفون الماء، وينتوون على المعنى فيفسرون الماء بالماء، فالبحث عن ثروات العرب والمسلمين ليس لذاتها وإنما من أجل المسلمين والإسلام ذاته، نحن لم نخلق العداء وديننا يفرض السلام، فيوش في لحظة قال: لكن حربا صليبية، وقالوا صراع الحضارات، فقالوا عن قوله تعالى «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض» (البقرة - ٢٥١) إنه يعني المداخلة والحوار، ما يحدث في العراق وأفغانستان هو الصبي للموارد لإفطار هؤلاء الناس وإذلالهم، البعض يريد أن يسترسل في ادعاء الثقافة فيقول دعوكم من نظرية المؤامرة.

■ هل تفرون مع ما يرى البعض أن أعداء الداخل للأمة الإسلامية أكثر خطورة على الأمة من أعداء الخارج الذين يقفون لها بالمرصاد؟

– هذا الأمر ينبغي ألا نمرط فيه، فهما كان ذكاء الأعداء، فتحن نستطيع أن ننبصر، وكم من فيروسات وميكروبات داخلية قد تحصن

الشعب ضدها، فتحن ما زلنا بين آفتين داخلية وخارجية، وهم مرتبطون بالفساد الذي يجب القضاء عليه بشكل عام.

■ كيف تستطيع الأمة مجابهة أعدائها في الداخل والخارج، وهل لكم أن تعلقونا على أسباب تراجع الأمة الحضاري؟

– الأمة قد تأخرت أو أخرت عن مجالها، شأن أي كبايح أو جامع حددت حركته، فالحل الخارجي له دور في ذلك، فكثير من الدساتير التي يحتكم إليها البعض هي نوع من الدجل والهوس، فتحن إنما نعانى مما يوجد في طريقنا من عقبات، لابد أن نرجع إلى ذاتنا، نريد الحرية والكرامة والعدل والسواقة، نريد إعمارا وإنتاجا وتحديا.

■ ما دور العلماء والدعاة تجاه هذا التراجع؟ وما دور المجتمع في إعادة البعث الحضاري؟

– إذا قلنا الدعاة كإفراد قد تراجعوا وقصروا، فالتقصير دائما يكون من قبل بعض المؤسسات الدينية التي تحضن العلماء، وتقصيرها يكون في توجيه هؤلاء العلماء... الدعاة الذين هم موضع ثقة الناس لم يقصروا، ووسائل الإعلام لم تذكرهم، وعلمهم بين صفحات الكتب يطلع عليه الناس.

■ كيف ترون الصورة الإسلامية في الوقت الراهن؟ وما هو موقعها في عالم اليوم؟ وهل المسلمون قادرين بالفعل على صناعة الأحداث كما كان في الماضي؟

– إذا نظرنا إلى مظاهر كثيرة في الصورة فسوف ندركها كثيرة، ومنها على سبيل المثال عودة كثير من النساء إلى الاحتشام، وعودة كثير من الشباب إلى المساجد، وإقبال الناس على تعلم الإسلام من جديد، وما ينبغي أن نقوله قد حدث ميل في هذه الصورة حيث اتجه بعض الشباب إلى الركون، فيعضهم اتجه مثلا إلى اللغة الأجنبية ولم يتسكروا بلغتهم العربية، وإذا ما ذكرت الصورة، فلا بد أن يذكر التطرف والإرهاب والذي كان له تأثير سلبي على الصورة بشكل عام، خاصة أن كثيرين يستخدمون هذا التطرف في تشويه صورة الصورة الإسلامية.

■ إلى أي مدى يمكن التحصيل على الشعوب العربية والإسلامية في معركة التحرير الكبرى للقدس؟ وما سليات

هذه المعركة التي يحركها طرف وحيد في ظل غياب دائم للمسلمين؟

– الشعوب العربية والإسلامية كلها كفيلة أن تجدد النداء وتعيد القدس، وقبل ذلك لابد من أن تلحم الفصائل الفلسطينية لحمه لا رجعة فيها لا يفترون بعدها أبدا، لابد من وحدة إسلامية جامعة، لابد من استمرار البقاء عليه، من باب سدودا وقاربوا.

■ كيف يمكن للعرب والمسلمين، التحية، هي مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية؟

– هذا التحية أن يكون إلا عن طريق التحام الشعوب والأنظمة والحكومات ضد أعداء الخارج، وهذا التحية يجب عن طريق الاعتصام بجعل الله والوقوف صفا واحدا.

■ من واقع خبراتكم في العمل الدعوي خلال السنوات المنصرمة من العمر.. هل لك أن تضع يدك على مرض الأمة، ومن ثم تضع العلاج والية التعاطي مع هذا العلاج وتحدد إطارا زمنيا للعلاج؟

– الرجوع إلى الحق، وإقامة العدل، والرجوع إلى الله أن تضع يدك على إدارة الأمور، هو السبيل إلى العلاج الناجع للأمة، ففي ظل هذه القنومات يبدأ تعود الحميد إلى الدين، إلى أي مدى ترى استقلالية العمل الدعوي، وكيف ترى احتضان الدول العربية والإسلامية لهذا العمل، وكيف يستفيد الدعاة من الحاليتين؟

– لا شك أن دولا عربية كثيرة لها باع في الدعوة إلى الله، وأذكر منها السعودية ودولا أخرى كالكويت، فالمعلم لا ينهني قيامه بعدد السنوات بقدر ما يقاس بالمعلم ذاته، وهو ما يتوافر في هذه الدول وغيرها، وفي الدعاة الذين ينتمون لها، أما عن الاستقلالية والاحتضان فهما متوافران في بلادنا، احتضان للدعوة واستقلالية في التبليغ.

■ كيف ترى طبيعة الصراع العربي الصهيوني، وهل هناك بشأن نصر تحلق في الأفق؟

– هذا الصراع يستلزم منا الرابطة الدائمة في نصر بيلة الدعوة، والبشائر التي أراها في الأفق هي النصر المؤزر ولكن بتمسك المسلمين بدينهم وجهاد عدوهم.



لغة وأدب

نظرية عربية نقدية.. من أين؟ وكيف؟

بينما يرى نقاد وأدباء ضرورة وجود نظرية عربية نقدية لمواكبة الأدب العربي وتقويم اعوجاجه ووضعه على الطريق الصحيح للقيام بدوره المناط به، يزعم آخرون أن الأدب لا يعرف جنسا ولا لونا، فلا يمكن أن تكون هناك نظرية نقدية عربية، وثانية أميركية، وثالثة أوروبية... الخ، إنما الأدب إنساني عام، ونظريته واحدة لا تتغير بتغير لغته أو جنسه.

والحق أن النظرية النقدية العربية ليست في حاجة إلى إيجاد، فهي موجودة بالفعل، إلا أنها تحتاج إلى من يلملمها أو يعيد ترتيبها، وإلى من يأخذ بيدها إلى التطبيق، فأما أسرها من التنظير والتعقيد، ففيما كتبه عبدالقاهر الجرجاني وابن جني وابن طباطبا وابن سلام الجصمي وأبو هلال العسكري والباقلاني والجاحظ وغيرهم ما هو جدير بأن يكون قواعد وأصولا تبني عليها ادوار وأنماط متعددة لنظرية عربية نقدية، وعقول نقادنا ما جشت ولا أجديت، ولا هي عاجزة عن أن تملو بالبناء على هذه القواعد، غير أنها تحتاج إلى من يكسر ما كبّلت به من قيود.

أما من يلهث وراء نظريات نقدية غربية ويحاول أن يلوي أعناق النصوص ليطوعها لتلك النظريات التي ربما لا يصلح كثير منها لقراءة أدبنا قراءة نقدية سليمة، فإن لهم أن يعرفوا أن النظريات الغربية (البنوية والتفكيكية واللسانية وغيرها) إنما هي قائمة على ما أفرزته عقول نقادنا القدامى الأفاضل الذين سبق أن أشرنا إلى نثر منهم، فإذا كان الأصل في أيدينا، فلم للث وراء الفروع؟

ليس معنى هذا أن نضرب حول أنفسنا أسوارا منيعا تحجب عنا رؤية غرينا، من حيث هو يرانا، بل لنا أن نأخذ ما صلح لأدبنا ولا عامه، إن كان موجودا، ونطرح ما لا يكون له سبيل في قراءة أدبنا ذات الطبيعة الخاصة المختلفة عن كل الآداب،

لا أن نطوع النصوص لنظريات تحل في واد وهي في واد آخر! مع العلم أننا إن اللمنا ما لدينا من أصول نقدية، وطرحنا ما في النظريات الغربية مما لا يتوافق مع أدبنا، فأغلب الظن أنه لن يبقى فيها ما ينفعنا.. ولنقرأ

المحرر





الشاعر والكاتب المسرحي د. كمال غنيم في حوار خاص:

تجربة الصراع الطويلة أبرزت ملامح التميز في الأدب الفلسطيني

تعاين دون أن تتمكن من رؤيتي أو أستطيع أنا أن أراها. كانت تجربة قاسية ومريرة وزعم ذلك نسجت كلمات شعرية إبداية بسيطة الطرح قلت مخاطباً طيف أمي:

أمي ناديتك يا أمي

والصعلك الشالك يجرهني

قد كنت هناك على لهف

ودموع عيونك تذبذبي

وفؤادك يطرر تحنانا

وفؤادي يفتبله شجني

أمي ناديتك محموما

ويصادي تلوح في وهن

فالسيد يكبلني فمسرا

والسباي حولي تنهني

ومضيت وقاطلة الأسرى

وعيونك أمي تنهني

أمي فبكك يعذبني

ودعي الأحرار أن ضفوا

غشاهم طيف من وسن

وفدا ستمود جحافلنا

ولن زفره أركان الوطن

وتعلم أرجاء الدنيا:

لا نصر بجيء بلا نحن

- لديك حصيلة كبيرة من المجموعات

الشعرية والقصص والمسرحيات، أيها

أقرب إلى نفسك؟

الحقيقة كل مجموعة شعرية كانت تمثل مرحلة

زمنية من مراحل العمر وتطورها في "شروع

في جدار الصمت، كانت تمثل مرحلة انتقاضة

عام ١٩٨٧ على امتداد سنواتها، مرحلة الفتوة

والشباب، ثم جاءت مرحلة الفرح، التي

تمثلت في تجربة صعبة بعد خفوت صوت

المقاومة على مدار سنوات عديدة، ثم جاءت

مرحلة تالية تجددت فيها روح المقاومة بشكل

كبير، فكانت مجموعة "جرح لا تغسل الدموع"

كان فيها التضع أكبر على صعيد الشهور

بالقد والمطاء والتضحية ثم توجت حتى الآن

بعما لم يقه قيس، وفيها وصول إلى حافة

الجنون عشقا وهياما بالوطن والتضحية من

أجله، كل مجموعة من المجموعات الشعرية

اتسمت بتميزها بشكل مرحلة دالة على ذات

الإنسان وقلبه، لكن هناك بعض القصائد

الكثير، فعلى الرغم من مرارة الاعتقال فإنها

تزيد الإنسان تضجعا وإحساساً أكبر وتفكيراً

أعمق وجدية أكثر في تحقيق الأهداف

والطموحات والصمي الذؤوب من أجل الوصول

إلى الأهداف الكبيرة.

ماذا عما ناديت به والدتك من الشعر؟

كانت تجربة الاعتقال قاسية جداً حتى كانت

مفعمة بقسوة أكبر من تجارب الإخوة المعتقلين

الأخرين، عشت ما يقارب تسعة أشهر في

المعتقل ولم أر أحداً من الأهل والأقارب، في

مرة من المرات أثناء الحكمة لحت طيف أمي

خارج قاعة المحكمة وكان الأمر قاسياً، فهمما

كان الإنسان يستطيع أن ينفذ قلبه بالصلاية

والمثاقلة إلا أنه يبقى إنساناً من قلب ومشاعر

وتبقى لديه أشياء صغيرة تجرح صلاته

وتخدشها بشكل كبير، ولمحتي لأمي وهي

خارج المحكمة ذبحتني خاصة أنها تعاني ما



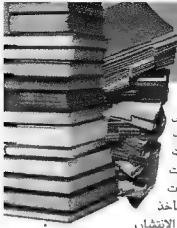
ولد د. كمال أحمد غنيم في السادس والعشرين من يونيو عام ١٩٦٦ لأبنا في بلدة النسريرات وسط قطاع غزة، فلسطيني المبت وجذوره تمتد إلى وادي حنين، حين شئت فقلع بالثغر، وله كتاباته الأدبية كانت وهو في الثالثة عشرة من عمره.

صقل موهبته بالدراسة والعلم، إذ تخرج في عام ١٩٩٢ من كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، ومن

ثم تميز على كتابة الفنون الأدبية، فأبدع في الشعر والقصة القصيرة، وزاح يوازن بين الدراسة الأكاديمية والإبداع في الفنون الأدبية، تخرج من جامعة النجاح الوطنية بكلية اللغة العربية وآدابها وحصل على شهادة الماجستير بعد مناقشة أطروحة، عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، عام ١٩٩٧، وحصل على الدكتوراه في المسرح الفلسطيني، غنيم لم يترك مجالاً لم يبدع فيه، أيضاً منه أن المبدع دائماً مبادر يثبت ذاته أينما كان، حالياً يشغل منصب أستاذ الأدب والنقد المشارك بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية ورئيس نقابة العاملين فيها، ويشرف الدراسات العليا في كلية الآداب الرعي الإسلامي، حاورت الشاعر.. وليكم نص الحوار:

- كالكثير من رجال المجتمع الفلسطيني المحتل، تعرضت للاعتقال في سجون الاحتلال، هل حدثتنا عن تجربة الأسر بكل ما فيها من آلام وإبداعات أدبية؟

تجربة الأسر في سجون الاحتلال كانت على مدار تسعة أشهر، كانت أشبه بمخاض جديد وميلاد جديد شكلت وبلورت شخصيتي من جديد، أذكر حين دخلت المعتقل كنت أمك رؤية أكثر مثالية للأشياء، وإن كنت كما سائر الشعب الفلسطيني منتقداً على واقع دام ومزمن إبان انتفاضه عام ١٩٨٧ غير أن تلك التجربة صقلت بشكل كبير شخصيتي، أعادت التوازن لدي ما بين الواقع المر والإمكانات والموافق الجياشة، استطاعت تلك التجربة أن تشكل شخصيتي من جديد، ولو لم أمر بتلك التجربة لكنت قد خسرت



الماضية. هاليوم على أرض الواقع نمتلك العديد من المؤسسات والجمعيات والهيئات التي تهتم بالثقافات الإبداعية الجديدة وتأخذ بيدها نحو الصعود والانتشار.

وهذا لا يعني مطلقاً أنني راضٍ عن أداء كل الهيئات الرسمية أو المجتمعية القائمة على أرض الواقع. فهناك طموح أن يكون هناك واقع أفضل، ودائماً كنت أقول لنوبي المواهب من الشباب والفنانيات بالآ يتطوروا أحدًا بالمبدع يمتلك روح المبادرة وروح المكافحة والمثابرة بحيث يواصل طريقه ولا ييأس ولا يجعلهما كانت الظروف صعبة، الواقع اليوم أفضل بكثير مما كان عليه ونأمل أن يكون أفضل في القريب.

- الإبداع الشعري الفلسطيني في المهجر، ما رايك فيه الآن؟

أصبح هناك تدخل بشكل كبير بين أدب المنفى والأدب الفلسطيني في الداخل، وهذا مرده إلى التطور الحضاري الذي وصلنا إليه، فالهيوم عبر الإنترنت والفنانيات وإمكانيات التواصل الجدية تكسرت الكثير من الحواجز التي كانت تقيد المبدع وتقيده في إطار ضيق اليوم حتى رغم الحصار الشديد الموجود في غزة أو الضفة فإن الإنسان يستطيع أن يخلق عبر فضاءات الإنترنت ليصل إلى جمهور أكثر وانتشار أوسع مع وجود بعض السبلات عندما لا يكون هناك إفراز حقيقي ما بين الفث والسمن في بعض الوسائل الإلكترونية.

لكن لكل شيء جانب إيجابي وآخر سلبي، والجانب الإيجابي اليوم هو قدرة المبدع الحقيقي أن يصل إلى مبتداه رغم وجود الفث إلى جانب السمن، والقارئ سيحكم في النهاية، ولأن ما ينفع الناس سيمكث في الأرض.

- الأخلاق جعل المبدع الفلسطيني في غزة مقلوع عن الضفة والعالم الخارجي هل هذا صحيح؟

في صعيد الاتصال المباشر بالتاريخ، وذلك منذ فترة بعيدة وليس في الفترة الحالية، لكن من خلال التواصل الثقافي عبر الوسائل المستعدة فالإنسان امتلك اطلاعاً أوسع من خلال هذه الوسيلة.

بداية أقول إن الإبداع نوع من إعادة ترتيب مفردات الواقع وفق وجهة نظر مبدع معين، من الجميل أن تكون وجهة النظر تلك نظرة إيجابية، لكن لا نستطيع أن نجعل الجميع ينصهر في بوتقة واحدة وتحت إطار واحد، من الصعب أن نطلب من كل الشعراء والمثقفين التزام رؤية موحدة، لكن بالإمكان أن يكون لهم رؤية مقاربة توحّد الأمور المتبايدة، براياً أن قيام بعض الشعراء تحت هذا الإطار - وإن كنت لست معه - يعد إقراراً بطبيعيًا لخلاف وجهات النظر بين الناس، لكن الأفضل هلاً للشعراء والمثقفين والأكاديميين والحكماء في كل فئة من فئات المجتمع أن يكونوا هم من يقودونا إلى نوع من التوحد، باعتقادي أن من يقوم بمسألة الخلاف هو أبعد الناس عن الثقافة والإبداع والعلم والفكر والدين، قضية الخلاف الدامي قضية محرمة ويصعب أن يقبل بها شاعر أو أدبي أو عالم أو سياسي أو مفكر.

- كيف تقيم الأداء الشعري والأدبي في المشهد الثقافي الفلسطيني خلال السنوات الأخيرة؟

كوني متابعاً للشهد الثقافي الفلسطيني بصفتي الأكاديمية وصفتي الإبداعية، الأدب الفلسطيني تعجز عطائه إلى الوجود بشكل رائع وجميل منذ عام ١٩٢٠ عندما بدأت تشق التجربة الوطنية، تجربة الصراع طويل الأمد بدأت تظهر ملامح التميز عند الأدبي الفلسطيني، وتلك المعطيات التي فجرت ذلك البنيوع الجميل الذي أشرى المشهد الثقافي العربي وأمتع المثقفين في كل مكان ما زالت موجودة حتى في ظل وجود موقوفات كالانقسام أو ما شابه، وما زلنا نرى عطاءً ونتاجاً مميّزاً على صعيد الإبداع الفلسطيني، في كافة النواحي الأدبية، المشكلة أحياناً أن بعض الأصوات بدأت تتهيب بسبب الخلافات أو سطوة السياسي على الثقافي في بعض الأحيان. لكن في النهاية المشهد شري وهناك العديد من الأصوات الإبداعية الجميلة التي تقاوم من أجل أن تبقى وأن يكون لها دور في صناعة مستقبل أفضل وصياغة واقع أجمل.

- وماذا عن الذين يريدون التواجد على الساحة الأدبية من الشباب الوهويين هل هناك رعاية لولاهمهم وتقدم في محلا؟

الحقيقة أن المواهب اليوم أجمل وأكثر وأحسن حظاً من المواهب التي كانت في السنوات

التي يكون لها أثر كبير، أذكر مثلاً قصيدة «رسالة شهيد» في ديوان «شروع في جدار الصمت» وقصيدة «سارية على مفترق طرق» في ديوان «شهوة الفرح» وقصيدة «الوصايا» من ديوان «ما لم يقله قيس» فيها نوع من تمثّل روح التضحية والمواصلة والمثابرة رغم الظروف الصعبة، أيضاً بها نوع من الدرامية في الحوار ما بين الشاعر الذي تجسّد فيه معاناة الإنسان الفلسطيني والبحر عندما يصبح البحر مسانداً له، يقول له لا تترّف الدموع لأنك إن ذرّفها لا تحلّ قضايك، حيث البحر هو دموع الضعفاء الذين سبقوا فانت ستزيد والبحر دموعاً لا أكثر ولا أقلّ عليك السمي والمواهبة.

- جاءت انتفاضة الأقصى يزخم كبير وأحداث أبرزت الوضع الإنساني وما تبعه من مأس، شعرياً كيف وأجهت هذا الوضع؟

الشاعر في الغالب يكون قريباً منتمياً لطبيعة الواقع مستقرّاً لمعطياته يستطيع أن يتّبا نبوءات علمية أو شعرية إن صبح التمهير بما يمكن أن يجري أو يحدث، الحقيقة انتفاضة الأقصى الأخيرة كانت نبوءة من النبوءات التي تنبأت فيها بقصيدة «سارية على مفترق طرق» في بدايات ديوان «شهوة الفرح» وكانت نبوءة تتوقع حدوث الكثير من التلاحم الفلسطيني وكانت تحذر من قضية الخلافات الفلسطينية وانكاساتها على المجتمع الفلسطيني؛ إذ إن العنوان «سارية على مفترق طرق» حمل المعنى بالفعل، أستطيع أن أقول أن الشعر الذي كتبه ما هو إلا محاولات لتأجيج العواطف وتأكيد الصمود والمثابرة والمكافحة وخلق واقع أفضل وأجمل، والتحذير من أمور قد تكون بمثابة عقبات ومعيقات خطيرة في سبيل الوصول إلى الأهداف، أعتقد أن الكتابة الشعرية كانت رفيعة جداً وبطريقة حيوية إنسانية دافقة كإفراز طبيعي لمثل هذه التجربة الصعبة والمؤلمة التي يعيشها الإنسان الفلسطيني في الواقع العلي المصيب.

- هناك بعض الشعراء والأدباء المعروفين أخطأوا وانصاعوا لتوجهات سياسية، وكان ذلك واضحاً في الفترة الأخيرة، برايك هل يعتبر ذلك بعداً منهم عن الدور الرئيسي للشعر الذي من الواجب أن يكون للشعب كله وليس فقط على حساب الأخرى وفقاً للمصالح؟



معاجم مصطلحات البحث والتأليف العربية المعاصرة



د. خالد فهمي

نظرية، لاستفادة كيفية المناظرة، وشروطها صونا عن الخبط في البحث، والزما للخصم وإضاحا. ■ السخيل = وقولهم: هذا الفرع دخیل فی الباب، أي: ذکر استطرادا أو لمناسبة، ولا يشتمل عليه عقد الباب.

■ العرض = وله معان منها: استظهار الكتاب حفظا، ومقابلته بنسخة صحيحة، لتصحيحه وصبطه. ■ القصب = في أدب البحث: منع مقدمة الدليل، وإقامة الدلائل على نقيضها قبل إقامة الملل الدلائل على ثبوتها سواء لرد إثبات الحكم المتنازع فيه ضمنا أم لا.

■ المبادئ = هي التي تتوقف عليها مسائل العلم، كتحرير المذاهب، وتقرير المباحث، فليتب أجراء مترتبة بعضها على بعض، وهي المبادئ والأواسط والمقدمات التي تنهي الأدلة والحجج إليها.

وهذه أمثلة قليلة جدا لما تحفظ من لغة العرب في هذا المجال المهم، مما يمكن الإفادة منه، وهو ما كان لغيابه الأثر السلبي في معاجم مصطلحات التأليف والبحث العربية المعاصرة.

2- معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية المعاصرة اجتهد المعاصرون من

لم يكن مدهشا أن يقرر هرافنتز ورونتال أن المسلمين كان لهم إسهام جبار في ميدان التأليف العلمي، وهذا الرأي الذي افترض به كتابه، «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي» (ص 15) جاء مدعوما بما توصل إليه كثير من العلماء الغربيين من أمثال فون كريمر. وبالإمكان أن نقرر أن وجود جهاز مصطلحي أو مدونة مصطلحات عربية للتأليف والبحث العلمي عند العرب كاف- في هذا السياق- لإثبات تفوق الحضارة العربية الإسلامية في باب التأليف والبحث العلمي منذ وقت مبكر مقارنة بما عرفته فيها بعد الحضارة الغربية.

من لوائزم عمل الباحث في التأليف والبحث العلمي. سادسا: مؤلفات تحقيق التراث وإصدار البحوث ومناهجها، ومؤلفات أصول التوثيق ونشر الكتب وعلم المكتبات والوثائق، وعلم المخطوط العربي، وهي كثيرة جدا ومتنوعة تنوعا خصبا. واعتماد ما ورد في هذه المصنفات كاف في إخراج معجم غزير المادة لمصطلحية البحث العلمي عند العرب، وهو ما يعكس الوجه الحضاري الرائع للثقافة العربية الإسلامية في عطاءها المرفقي للإنسانية في هذا المجال الخطير.

وقد كان لغيا كثير جدا من هذه المصادر عن المباحث المصنوعة حديثا لمصطلحات التأليف والبحث العلمي عند العرب أثر ظاهر في إخلالها بعدد كبير من هذه المصطلحات لم تظهر فيما يلي أيدينا من هذه المعاجم المعاصرة.

وفيما يلي أمثلة لمصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية توافرت فيما رصده من المصادر التي تعد أصلا لازما لصناعة أمثال هذه المعجمات، وهي من مصدر واحد فقط هو معجم التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي المصري (ت ١٠٣١هـ) (١):

■ آداب البحث - صناعة

هذا الباب المرفقي إحصاء العلوم للفراي، وطبقات العلوم لصاعد، وترتيب العلوم لساقل زاده، ثالثا: مصنوعات الفهارس والبيبلوجرافيا العربية، التي اعتنت برصد الإسهام العلمي عبر التاريخ من مثل: الفهرست، للديم، ومفتاح السعادة، لطاش كيرى زاده، وكشف الظنون لحاجي خليفة.

رابعا: مصنوعات علم الحديث (العراية)، لما فيها من غنية فائقة بطرق تحمل العلم وأدائه وكيفية نقد المتن، وغيرها من المسائل المهمة جدا في التأليف والبحث العلمي، من مثل: تدريب الراوي للسيوطي، والجامع للخطيب البغدادي، والإمام للقاضي عياض. خامسا: مؤلفات أصول الفقه ومعاجمه، لاهتمامها بالمجتهد وشروطه، وهي كثيرة تملأ المكتبة العربية، من مثل: الحدود للجبالي، والتعريفات الدقيقة لتركيب الأنصاري، وبيان كشف الأفاط، التي لا بد للفقهاء من معرفتها للامشي الحنفي، المنسوب خطأ للأبدي المصري.

ولا يمكن التغافل هنا عن مؤلفات علم الأصول والجدل والمناظرة والمنطق، لغنايتها جميعا بطرائق الاستدلال، ونقص الأدلة، وعكسها، وبيان بطلان الباطل منها، ورد أقوال الخصوم، وكلها

هذه الحقيقة جاءت نتيجة منطقية للعناية المبكرة التي أولاهها الإسلام العظيم لتدبر نصه الأكبر الحاكم في الثقافة العربية وهو الكتاب العزيز، فضلا عن العناية المبكرة التي تجلت في الحث على القراءة والبحث والشامل على مستوى النصوص المشرعة في القرآن الكريم والسنة المشرقة وعلى مستوى الواقع منذ بزور مبكر جدا يعود إلى عصر النبوة.

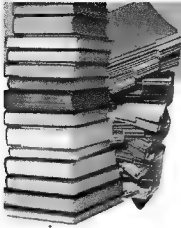
١- العناية بمصطلحات التأليف والبحث العلمي في الحضارة الإسلامية لديها

ظهرت عناية الثقافة العربية الإسلامية بمصطلحات التأليف والبحث العلمي في ميادين متنوعة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: معاجم المصطلحات المتعددة العلوم (أو ما نسميها باسم معاجم المصطلحيات العربية) من مثل: مفاتيح العلوم للخوازمي، والتعريف للجرجاني، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، وجامع العلوم لأحمد نكري، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.

ثانيا: مصنوعات تصنيف العلوم، ذلك أن هذه المصنفات غايتها التعرّيب بالعلوم المختلفة، وبطرائق تصنيفها، ومن أشهر ما عرفه التأليف العربي في





العناية بمعاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي يصحح التصورات والمفاهيم المغلوطة عند الحضارة الغربية المعاصرة

ولا شك.

وهذا المنهج هو الذي يدعم الوظيفة العلمية التي هدف إليها صانع هذا المعجم.

الطريق مازال طويلا

وتأمل هاتين المحاولتين على ما أصابهما من نقص يفتح الباب واسعا للقول بأن الحاجة إلى معجمات تمنى بمصطلحات التأليف والبحث العلمي في العربية ما نزال ملحة جدا، لاعتبارات كثيرة لعل أهمها أن غايات التأليف والبحث العلمي عند العرب مختلفة تماما عن الغايات المتواترة عند غيرهم، وهو الأمر الذي يتعرض لكثير من الضيابة بتأثير من غول الثقافة الغربية، ومن شأن العناية بمعاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي عند العرب أن يعيد تصحيح التصورات والمفاهيم المرتبطة بهذا الميدان التي ظلت على امتداد التاريخ الإسلامي مرتبطة بقيم التوحيد والريانية والإحسان وتركيبية الأنفس والتراحم، وهو ما غاب غيابا ظاهرا عن ميادين البحث العلمي في الحضارة الغربية المعاصرة.

وفق المنهج الهجائي الانتقائي النهائي، أي من غير اعتبار للحروف الجذور أو الأصول، التيسير، ولا شك أن ذلك يعكس وعيا معجميا معاصرا من جانب ويعكس وعيا بضرورة توفير مبدأ التيسير في العمليات المختلفة في البحث والتأليف.

ومراجعة المصطلحات الثالية، وهي منقولة حسب ورودها عنه، دالة على هذا المنهج المتبع (مداخل باب الباء)

■ الباب = جزء من المحتوى العلمي في الكتب أو البحوث العلمية... ص ٩٨

■ الباحث = المؤلف المستقصي ذو صفات العلمية... ص ٩٨

■ الباحث = كالباحث... ص ٩٨

■ الباحثة = المصنف العالم ذو القدرة على التدوين والتأليف... ص ٩٩

■ البحث = بذل الجهد في موضوع ما وجمع المسائل التي تتعلق به... ص ٩٩

■ البسمة = ما تفتتح به البحوث العلمية... ص ٩٩

■ البشر = إزالة بعض المكتوب بالسكين بطريقة معينة... ص ١٠٠

■ البطاقة = ورقة مصممة بشكل معين تستعمل في جمع المادة العلمية... ص ١٠٠

فهذه المصطلحات التي تدخلنا في بعض تعريفاتها منقولة بترتيبها من المعجم المشار إليه، وهي تدل على المنهج الذي وصفناه، ونبذة الظاهرة من هذا المنهج في التيسير بل الإنعام في التيسير،

الميكانيك، الرياض سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م (ص ٩١).

وظائف مهمة
وفحص الأهداف التي حكمت ظهور هذين المعجمين يعكس عنايتيهما بتحقيق الوظائف والأغراض التالية:

أولا: الوظيفة الحضارية، أي البرهنة على تقدم العلم في الثقافة العربية الإسلامية في ميدان البحث والتأليف، من خلال جمع مصطلحاته واستعمالها برهانا على عطاءات هذه الحضارة وسبقها في ميدان البحث العلمي ومناهجه مقارنة بغيرها من ثقافات الألسنة الأخرى.

ثانيا: الوظيفة المعرفية (العلمية)، ويقصد بها العناية بالمفاهيم والتصورات التي تحملها هذه المصطلحات، لاسيما بعد تقدم العهد بها.

ثالثا: الوظيفة التربوية والأخلاقية، ويقصد بها أثر هذين المعجمين في المبادئ التي تنسب إلى أنفس المستعملين من تأمل كثير جدا من المداخل (المصطلحات) التي تحمل قيمة تربوية وأخلاقية، لاسيما أن عددا ضخما من مصطلحات التأليف والبحث العلمي تتعلق بآداب البحث وأخلاق العلم وسمايت الباحث وآداب التفكي وأخلاق النقل.

منهجية ترتيب المصطلحات في معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي

ولم يكن غريباً أن يرتب د.أبو داهش مصطلحات معجمه في مصطلحات البحث العلمي

علماء العربية في قطاع كبير من قطاعات العمل المعجمي، ولاسيما المختص، أن يبتكروا أنواعا من المعاجم لم تلق العناية اللائقة بها قديما من جانب، أو أن يدفعوا عن هذه المعاجم بضما من الاتهامات أو الأخطاء الشائعة في مجال معرفي معين.

هذه الصورة هي التي حكمت ظهور معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية المعاصرة، يقول د. أحمد جاسم النجدي:

«من الأفكار الشائعة بين كثير من الباحثين فكرة تشير إلى أن منهج البحث علم اقتبسانه من الغربيين ضمن ما اقتبسانه في بداية عصر نهضتنا من علوم وفنون. ولم يكن اقتباسنا هذا العلم مقتصرًا على خطواته ومبادئه فقط، بل شمل كثيرا من مصطلحاته الدالة على خطوة من تلك الخطوات، أو مبدأ من تلك المبادئ بعد ترجمتها إلى لغتنا واستعمالها بعدل بدل إلى تلك المبادئ والخطوات» (٢).

ويؤكد د.عبد الله بن محمد أبوداهش أن الدافع وراء عنايته بجمع مصطلحات البحث العلمي هو أنها متفرقة في غير ما مكان مما يفوت فرص الاستفادة منها.

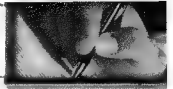
وقد عرف التصنيف المعجمي العربي المعاصر معجمين لمصطلحات التأليف والبحث العلمي، هما كما يلي:

(١) معجم مصطلحات البحث والتأليف الأدبي عند العرب، للدكتور أحمد جاسم النجدي ١٩٨٦م، صدر ضمن كتاب المورد بعون: دراسات في اللغة، تحرير طراد الكبيسي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد سنة ١٩٨٦م (ص ١١٧-١٤٤).

(ب) معجم مصطلحات البحث العلمي، للدكتور عبد الله بن محمد أبي داهش، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، صدر عن مكتبة

المراجع

- ١- التوثيق على مهمات التعاريف، للنوازي، تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر العربي، بيروت، دمشق ط ١ سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (ص ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠).
- ٢- مصطلحات البحث والتأليف الأدبي عند العرب، د.أحمد جاسم النجدي (ضمن كتاب المورد: دراسات في اللغة) بغداد، ١٩٨٦م (ص ١١٩).



أيهما أفضل .. الشعر أم النثر؟

عبد الهادي صافي

هذه القضية النقدية من القضايا الكبرى التي طرحها الأدباء والنقاد في العصر الحديث والقديم، أيهما أفضل الشعر أم النثر؟ وبعبارة أخرى أيهما أفضل الشعر أم القصة والرواية؟ وأيهما أفضل الشعر أم المسرح؟ الشعر أم الأنواع النثرية الأخرى؟ وقد أشبعوا هذه القضية بحثاً، وصاغوا السؤال صياغة جديدة تستدعيها الثقافة المعرفية التي حصل عليها النقاد من توافر المعلومات والكتب والمجلات، هذه الصياغة الجديدة هي: أيهما كان الأقدر على تصوير الحياة والتعبير عن مشاكلها وهمومها الشعر أم النثر؟ هل الناس أكثر حاجة لقراءة الشعر والقصة أيا كان نوعها عمودية أو حرة أم لقراءة قصة أو مسرحية؟ وأي النوعين أشد اهتماماً بما يلامس شعور الناس الشعر أم النثر؟

النثر إن القرآن الكريم مثور وإن النبي عليه الصلاة والسلام ليس شاعراً «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» (يس - 79) فريد على هؤلاء المنتصرين للنثر الطاعنين على الشعر وجعله مثوراً ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً على ما يحبه من الكلام، وتحدي جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فاعجزهم وذلك كما قال تعالى «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (الاسراء - 88) فالقرآن أعجز الشعراء وليس بشعر، كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة، والمقرئين ليس ترسلاً، وأعجازه الشعراء أشد برهاناً، إلا ترى كيف نسبوا النبي ﷺ إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر، لما في قلوبهم من هبة الشعر وفخامته وأنه يقنع منه ما لا يقنع، والمنثور ليس كذلك....

والحقيقة أن القرآن ليس نثراً ولنش شعراً، إنه لا يخضع لموازين النقد ويتأبى على كل تصنيف، وإن من مزايها الشعر نصيباً ومن خصائص النثر نصيباً، ولكن

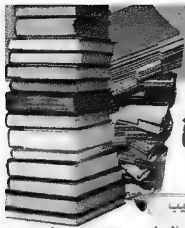
في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الشعر ميزان القوم، ورواه بعضهم: الشعر ميزان القوم، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: مر من قبلك يتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب» (٤).

ولكن يجب أن نتذكر أن للنثر قيمة كبيرة أيضاً، فالكتب التي كان يوجهها النبي عليه الصلاة والسلام كانت تكتب نثراً، بأبلغ أسلوب وأوجز، والمراسلات بين الخلفاء وقادة الجيوش كانت تكتب نثراً، والتواريخ التي كان الخلفاء والأمراء يكتبونها في الحواشي كانت نثراً، والخطب - وما أكثرها - كانت نثراً، وهذه المؤلفات في السيرة النبوية والتاريخ والجغرافيا والتراجميات وكتب الفقه والتفسير والمنطق والفلسفة كلها كانت تكتب نثراً، ناهيك بكتب الجاحظ الحيوان والبيان والتبيين والبلاء، ورسالة النفران لأبي الغلاء المري، وينبغي ابن رشيق لفظة القرآن الكريم يرد به على من يعجز عن الشعر، يقول أصحاب

السرفقة والغصب» (١). ثم يمضي يبين شدة ولع العرب بالشعر وشدة حاجتهم إليه لتدوين مآثرهم ومكارم أخلاقهم، وذكر وفاتهم وأيامهم وأنسابهم، فالشعر ديوان العرب، ولا تدع العرب الشعر حتى تدع الناقة الحنين إلى ولدها، ويذكر في كتابه العمدة الحاجة النفسية الاجتماعية للشعر عند العرب «وكان الكلام كله مثوراً فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم الأخلاق، وطيب اعراضها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطأ لها النازحة وطرسانها الانجاد وسمعتها الاجداد، تنهز انفسها الى الكرم، فلما تم لهم وزنه سموه شعراً، لانهم شعروا به أي: فطناً» (٢). وبين القيمة الاجتماعية للشاعر وقلة مكانة الكاتب، فإن الشاعر يخاطب الملوك والأمراء، ويلقي شعره وهو واقف، وثقاً بنسبه «سئل بما عنده على الكاتب الملك، فهو يطلب ما في أيديهما ويأخذه، يخاطب الملك بالكاف كما يخاطب أهل القوم، فلا ينكر ذلك عليه بل يراه أوكف في المدح، وأعظم اشتهاً للمدح...» (٣). ولشدة أهمية الشعر وخطره خاصة في صدر الإسلام أن النبي ﷺ بنى لحسان بن ثابت

هناك طائفة من النقاد القدامى كانوا يؤثرون الشعر على النثر ومنهم ابن رشيق القيرواني الذي كان يفضل الشعر على النثر، ويلتمس لتفضيله أسباباً كثيرة وينظر إليه من الناحية الفنية والجمالية، فالنقد المنظوم أفضل عنده وأجمل من النثر المنثور «إن كل منظوم أحسن من كل مثور من جنسه، إلا ترى أن الدر - وهو أخو اللفظ ونسبه، وإليه يقاس، وبه يشبه - إذا كان مثوراً لم يؤمن عليه، ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب، ومن أجله انتخب، وإن كان أعلى قدراً وأعلى ثناء، فإذا نظم كان أصون له من الاستعمال، وكذلك اللفظ، إذا كان مثوراً تبدد في الأسماح، وتدرج عن الطباع، ولم تستقر فيه إلا المفردة في اللفظ وإن كانت أجمل، فإذا أخذت سلك الوزن، وعقد القافية، تألفت اشتاتته وأزوجهت فرائده وبناته، وتأخذت اللابس جمالا، والمدرح مالا، فصار قرطبة الأذان، وفلاقت الاعناق، وإماني النفوس، وأكاليب الرؤوس، يقلب بالألسن، ويخيا في القلوب، مصوناً في اللب، ممنوعاً من

• كاتب صحفي سوري



الحرب على غزاة

وليد عبد الباري الخطيب

سلام الصممت يا قومي علما
وغسرة تسندب السقوم الكراما
فإن كنتم كراماً فاستجبوا
والا كنتم السقوم اللاما
ايرضيكم إذا مسات السوف
وأطفال لهم سكونوا الخياما
ايرضيكم إذا دارت عليكم
دوائر من فلها تسقوا السلاسا
وكيف النجوم باتيكم ولاتم
مع الأشلام أسيتم نياما
إذا مات الضمير فلا تلمهم
فتباً للضمير إذا تلمس
اغزاة أنت من قهر الكراما
وعسى من عليهما قد أقاما
اغزاة أنت من أليت تقوم
رأوا في السدل عسراً لا يساما
رضوا عسراً لفسله الخازي
فقد أسطوا على الخري الطعاما
فناموا والبطلون بها امتلاء
واخشوا لهم فناموا صياما
وقالوا إن أهلك قد أساوا
أسوا سلما وشاها وخصاما
وليسوا قادرون على قتال
فهام الغدز يفتح اقلاما
اغزاة أنت جرح ليس يسيرا
وكم جرح يبالغ العظاما
اغزاة أنت حاضنة لأسد
لهم شأن إذا امتشقوا الرساما
يخلف عدوهم منهم بليل
وفي صبح إذا وضوا اللثاما
اغزاة أنت من سهر الليالي
على قصص وما قالوا حراما
ليست الشوب من دم كبد حمر
ويافى السقوم ليسوا اللجاما
وان نطق السخيف يظن أنا
نصديق مثلهما نطق الكلاما
وويي قبال تعرفهم بلحن
فلحن السقوم يترطم ارتطاما
فصبرا آل غزاة لا تسخاما
ولا تسهنا وإن زادت ضراما
وردوا الكيل أكبالا بهني
أذيقوه من السبوت السزاما
فإن علوكم لا بد يمحى
ويبقى السقدم في عسدا وما

الدواوين ازدادت أهمية النثر، وظهرت أنواع من الكتابات النثرية لم تكن معهودة من قبل، ظل الشعر مسيطر على المجتمع الاسلامي والعربي فترة من الزمن، حتى ظهرت حاجة الناس الى ان يدونوا تاريخهم وسيرة نبيهم وحديثه عليه الصلاة والسلام، واحتاجوا الى تفسير القرآن وتأويله، فبرزت مختلف العلوم، وتراجع الشعر إلا عن قصور الأمراء لندحهم ظاهرة النثر، هالفت الكتب في والثاء عليهم، وتقدم النثر في العصر الحديث تقدما كبيرا، وطنى على الشعر، لأنه كان الاقدار على تصوير واقع الحياة بحرية لا يقيد وزن ولا تحدد قافية، فاسترسل الأدباء يكتبون في القصة والرواية والمسرح والأدب والنقد ومختلف العلوم، وقبل اهتمام الناس بالشعر وانصرفوا عنه وجدوا نوع القصة والمسرحية تغييرا أكثر صدقا وواقعية عن نفوسهم، لا شك ان الانسان يحتاج الى ان يقرأ قصيدة في فراغه فتملأ وجدانه ومشاعره، ويستمتع بها لموسيقاها وعواطفها وأفكارها، ولكنه يحتاج الى من يصور له حياته وواقعه فيلجأ الى الأدب النثري الذي يصور له ذلك كله، فالتذلل إن يلبى حاجة العصر وخطواته السريفة في التقدم والتطور، ولبى حاجة العلوم والمعارف الى أن تنتشر بين أيدي الناس.

لا يجري على أمثالها البيت، هناك آيات لها وزن شعري، إلا أنها ليست بشعر لأنها لا تجري على سننه وتقاليد وأعرافه، وقد يعمل الى أن يكون نثرا لولا هذه الموسيقى الساحرة التي لا توجد في نثر مهما بلغت جودته وفتنته، ان القرآن لا يستقيم على خصائص النثر لأن من أوفى علاماته التسلسل الفكري، والقرآن يكاد يخلو من هذا التسلسل في الأفكار الذي اعتاد عليه العقل البشري، وعصى على الترابط العقلي، لأنه يخالط الشعور في أكثر الأحيان، ومخاطبة الشعور لا تحتاج الى إحكام الصنعة في الترابط، انه كلام معجز لا يجري على ما ألفه الناس من أسس الشعر ولا من مقومات النثر، عرف العرب القصائد وما هو منها، وعرفوا كلام الخطباء والكهان، وليس منه، إنه نوع معجز، نوع له خصوصيته، كلام لا يشبه كلام البشر «إن هو إلا وحى يوحى» (النجم - ٤) إنه قرآن فحسب له معاينه وموازينه وأحكامه وأسسه لم يعرفها العرب في بلاغتهم وحكمهم.

وبناء على ذلك فإن ابن رشيقي لم يظن ان القرآن نوع آخر من الأنواع الكلامية، فلا يقيم الموازين بين المنشور والمنظوم وبينه، كان يجب الا يدخل في ذلك لدر على من يفضلون النثر على الشعر، وتلاحظ ان حجته لم تكن قوية ولا البراهين التي أقامها دليل على أفضلية الشعر على النثر بالبراهين الساطعة والحجج القوية.

نعم، كان الشعر ديوان العرب وعلم قوم لا علم لهم غيره، ولكن لما أخذ الإسلام ينتشر في الأصقاع والمدن، وبدأت حاجة الخلفاء الى المتنوين وأنشاء

هوامش

- ١- ابن رشيقي، العمدة، ص ٩١ - ٩٢
- ٢- ابن رشيقي، العمدة، ص ٩٢
- ٣- ابن رشيقي، العمدة، ص ٩٢
- ٤- ابن رشيقي، العمدة، ص ٩٢ - ٩٣

آفاق واسعة أمام لغتنا العربية

د. محمد عبد الهادي

ويتبين كذلك أن الخصوم قد أدركوا ما تغنيه العربية مطوقة ومكتوبة، من قوة العلاقة بين إجراء الأمة الواحدة.

لذا عملوا على المدى الطويل جاهدين من أجل القضاء على هذه العلاقة المتينة، بإقصاء العربية منطوقة أولاً، وإقصاء العربية مكتوبة ثانياً، وقد بلغت ثقتهم بأنفسهم في نجاح مخططاتهم أن وجدنا المحاولات الجادة المستمرة للقضاء على الكتابة العربية في قلب البلاد العربية ذاتها عن طريق إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية.

إننا نشيد بموقف أولئك العلماء الفهريين الذين جرّموا طبع القرآن الكريم بالحروف اللاتينية، لأن هذه مؤامرة قصد منها إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي الإسلامي، إن هذه الدعوة تمثل النصف الثاني من المؤامرة على لغة القرآن الخالدة من رايوتها المكتوبة، بعد نجاح خصوم الإسلام في النصف الأول من المؤامرة الذي تمثل في إقصاء العربية المنطوقة من أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي كانت العربية هي لغته نطقاً وكتابةً.

مسيرة العربية على مر التاريخ لقد كانت العربية في صدر الإسلام، لغة الدولة الإسلامية الممتدة، دون انقطاع من الصين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً، وفي إمكان المرء أن يمثل أن هذا العالم المترامي الأطراف لا يحتاج فيه المسافر إلى غير اللغة العربية لغة القرآن والحديث الشريف والتراث الإسلامي، ولا يحتاج

لأن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بعمل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (الإسراء - ٨٨) ولله در الشاعر الذي أشاد باللغة العربية التي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية، وصاغته فكراً معجزاً، نظمه هذه الأبيات:

نزل الكتاب بها فصارت وحدها
قسمية القسمات والأسماء
عرضته في لفظ بهي ساجر
وجمال إيقاع وحسن أداء
صاغته فكراً معجزاً متألّفاً
خرّت لديه أكابر القصصاء
خلود لغة القرآن رغم كيد
الكاديين

أصبحت العربية لغة خالدة بعد نزول القرآن الكريم بها، لأن الله قد تكفل بحفظ كتابه المجيد الذي نزل بلسان عربي مبين. وقد حفظت اللغة العربية من جهتها المنطوقة والمكتوبة، فلنطلق لحفظ اللغة منطوقة، هو كون كل ما فيها من جيد القول، إنما يصاغ وفق طريقة القرآن الكريم الإلهام، والمعروف أن قواعد العربية أخذت من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومن التراث الإسلامي ذاته.

وإنه ليتبين دائماً أن الغاية من الإسلام، هو كتابة المصحف الشريف على عهد الرسول ﷺ ابتداءً ثم كتابة السنة المطهرة والتراث الإسلامي بعد ذلك.

وإنه ليتبين دائماً أن الغاية من قبل جماعة المسلمين باللغة العربية نطقاً وكتابةً، يمكن أن تكون مقياساً دقيقاً لتعاونهم على البر والتقوى وتضامهم، وتحقيقهم للأخوة الإسلامية.

ومع أن ظاهرة الاشتقاق من أهم مميزات اللغات السامية، إلا أن التباين العربية يضطرد فيها الاشتقاق بأكثر مما يضطرد في سائر اللغات السامية.

تميز اللغة والسر وراء هذه الشخصية يكمن في كون العرب قد أتج لهم من الظروف ما جعلهم شبه منزولين عن غيرهم في جزيرتهم العربية ما أتج للفتح - بالإضافة إلى شخصيتهم المستقلة - أن تكون صدى جميلاً لبينة هذه الجزيرة الشاسعة المسافات، الصافية الأجواء، ذات الشاعرية المتنوعة في التعابير.

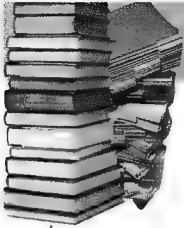
وتشاه الغاية الإلهية أن تنهيا الأسباب التي تجعل من لغة قريش لغة أدبية لعرب الجزيرة كلها، وهي أسباب دينية وسياسية واقتصادية وثقافية. وقد أتاحت زيارة العرب مكة المكرمة في المواسم، الفرصة للقرشيين أن يتقوا على اللسان العربي كله، وأن يقتبسوا منه ما حلا لهم وما راق ذوقهم الرفيع.

وقد عمق ذلك رحلاتهم التجارية الواسعة الانتشار، وأهمها رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، ويتعلق بالالتقاء في المواسم والأسفار الالتقاء في أسواق العرب التي كانت أسواقاً أدبية، إضافة إلى كونها أسواقاً اقتصادية.

وبسبب القرآن الكريم ومنزنته الرفيعة ارتفعت اللغة العربية إلى الدرجة التي لا تدرجها الأصناف، وقد تحدى القرآن الكريم الإنس والجن على أن يأتوا بعلم، فكان المعجز دينهم، قال تعالى ﴿قل

اللغة العربية إحدى اللغات السامية، ورغم أنها آخر لغة سامية في التاريخ، فإنها تعتبر أهم لغة في مجموعة اللغات السامية لسببين: الأول نزول القرآن الكريم بهذه اللغة؛ فهي وعاء ديننا الحنيف الذي يجمع المسلمين على اللسان العربي فيجعل منهم جسداً واحداً وثقافة واحدة، قال تعالى ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ (فصلت - ٣).

وقال عز وجل ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلهم يعقلون﴾ يوسف - ٢٠، ولما كانت العربية بهذه المكانة الرفيعة فقد تكفل المميز الحكيم بحفظها قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر - ٩، السبب الثاني هو أن هذه اللغة تنوحت على كل اللغات السامية من نواح عدة، فعلى سبيل المثال، أثبتت الدراسات المقارنة أن العربية وحدها هي التي احتفظت بحروف مينة فقدت في اللغات السامية الأخرى كاللغات الحظية، كما أثبتت الدراسات المقارنة كذلك أن العربية احتفظت بالعديد من الأنماط التي يعود تاريخها إلى الرمان، ومن أهم الخصائص اللغوية التي احتفظت بها العربية وثقفت فيها على كل اللغات السامية بل لغات العالم أجمع، ظاهرة الإعراب، التي يذمب علماء هذه اللغة إلى أنها أقدم من القرن الخامس والمشرين قبل الميلاد.



اللغة العربية حفظت التراث العربي والإسلامي من هجمات المعتدين وأبرزت عظمة الإسلام في العالمين

لغير الكتابة بالحروف العربية التي دون بها المصنف الشريف على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإن للممر كذلك أن يتمثل الجماعات الأبية التي وصل إليها الإنقاذ الإسلامي وقد تخلت عن معتقداتها السابقة ولغاتها وشافها وعاداتها وتقاليدها، واعتنقت الإسلام عن طواعية، واحتضنت اللغة العربية، وهضمت الثقافة الإسلامية فأجادت الهضم والتعبير. لقد كان تطبيق الإسلام هو السبب في إقبال الناس على الدخول في هذا الدين أفواجا.

نشر اللغة العربية

لتحقيق التربية الإسلامية وصولا لتحقيق العمودية لله وحده، ينبغي العمل بكل الوسائل على نشر اللغة العربية، لغة القرآن والحديث النبوي الشريف، وطبيعي أن نشر العربية إنما يكون في العالمين، الإسلامي وغير الإسلامي على السواء، ولكل من العالمين وسائله. فعلى سبيل المثال نستطيع النظر إلى العالم الإسلامي من زاويتين رئيسيتين

1. الذين كتابتهم العربية الإسلامية.
ب. الذين كتابتهم غير العربية الإسلامية.
ولكن من هؤلاء وهؤلاء وسيلة في العمل على نشر العربية تختلف إلى حد ما عن الأخرى.
فيما يتعلق بالعالم الإسلامي وبالأقليات المسلمة، فالملاحظ أن ثمة تصورا عميقا لدى المسلمين بضرورة جعل العربية - على أقل تقدير - للغة الأولى بعد اللغة الأم، ومثل هذه الغاية بحاجة إلى الكثير من الجهود المضنية المتضافرة، ويمكننا بشيء من الإيجاز إبراز بعض هذه الوسائل منها:

1- نشر المصنف الشريف المكتوب بالخط الذي كتب على عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

2- نشر الكتب التي تعلم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي باللغة العربية وبلغة إخواننا المسلمين معا، بمعنى أن يكون للغة العربية في الكتاب الواحد، حظها المساوي لحظ لغة هذا القطر الإسلامي أو ذاك.

3- التوسع في إيفاد المدرسين الذين يجيدون تدريس اللغة العربية، ومساعدتهم على حل المشكلات التي تحول بينهم وبين القيام بهذه المهمة.

4- بناء المدارس في أنحاء العالم الإسلامي - وغير الإسلامي - لهذا الغرض.

5- التوسع في إنشاء معاهد تعليم اللغة العربية لغير العرب في العالم العربي والإسلامي.

6- الاستعانة بالوسائل الحديثة في مجال نشر القرآن الكريم ولغة القرآن الكريم، عن طريق التسجيلات الصوتية، وعن طريق المعامل الصوتية، التي ينبغي أن يوزعها بالجان الذين أنعم الله تعالى عليهم بفهم العميق للقرآن الكريم، الذين من الله تعالى عليهم بنعمة الثراء.

7- التوسع في عقد الندوات التي ترفع من مستوى العاملين في حقل اللغة العربية دارسين ومدرسين.

8- العمل على جعل المساجد مراكز ثقافية بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى، وبخاصة

في مجال ترتيل القرآن الكريم وحفظه.

9- إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية، وإسناد إدارتها والإشراف عليها للكفاءات من العلماء والباحثين.

10- العمل على تقوية الدراسات العربية والإسلامية في مدارس العالم الإسلامي وجامعاتها، بما في ذلك مدنها بالكفاءات من أعضاء الهيئة التدريسية.

وإذا نظرنا نظرة أبعد من ذلك إلى تدريس العربية وأدائها في الجامعات الغربية، يتضح لنا أنها تُدرّس في أقسام الدراسات السامية، أو أقسام الدراسات الإسلامية أو أقسام الدراسات الشرقية والإفريقية، وهي تُدرّس من زاوية لغوية أو إسلامية لأهداف محدودة، وللمستشرقين على الرئيس في السيطرة على هذه الأقسام، مع أن الحاجة ماسة لأن يهيمن على هذه الأقسام أساتذة مسلمون متقنون للعربية، وأن يكون في كل الجامعات المعتمدة كرسى للغة العربية، وآخر للدراسات الإسلامية.

هناك إذا بحاجة إلى جهود مضنية أحيانا بسبب رغبة خصوم هذه الأمة في إقصاء لغتها وثقافتها. وإن المرء ليكاد يجد هذا المخطط في كل جامعة يولي إليها وجهه، كما يجد علماء تلك الجامعات المسلمين الأجلاء الفيورين على دينهم، يحذرون من السدود التي تعوق طريق الثقافة الإسلامية، واللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي، التي بدأ المستشرقون نقلها -

بعد أداء دورها في أوروبا - إلى العالم الجديد، وخاصة الولايات المتحدة. ومن رواد هذه الأعمال المناوئة للإسلام، هاميلتون جب، «ميرنارد لويس»، الذين استقدمتهم الولايات المتحدة من بريطانيا.

إذن نحن بحاجة إلى مضاعفة الجهود أمام العقبات التي يرضها خصوم الإسلام، وأعداء اللغة العربية. ومن الأمور النافعة في هذا الميدان، أن توفر دولنا العربية والإسلامية أساتذتها لتلك الجامعات لتدريس العربية والثقافة الإسلامية، وفي ذلك ما فيه من الفوائد، من ناحية اكتساب الخبرة، ونقل المعلومات الصحيحة عن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، والاحتكاك بالأقليات المسلمة هناك، وتدارس شؤونها، والاحتكاك بذوي الرأي من علماء تلك البلاد، ومكبرها من مسلمين وسواهم، عن طريق المحاضرات والندوات التي تعقد في المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.

المراجع

- 1- القرآن الكريم .. حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم.
- 2- حسن محمد ناجدة، اللغة العربية والتربية الإسلامية بحث مقدم لتدوة الخبراء التربويين، مكة المكرمة جمادى الثاني 1410 هـ.
- 3- عائشة عبد الرحمن ثورنتا، في اللغاضي والحاضر، القاهرة 1970م.
- 4- محمد أحمد عبد الهادي، التربية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، دار الفكر العربي، جدة 1981م.
- 5- محمود فهمي حجازي، اللغة العربية عبر القرون، القاهرة 1978م.



نحو نظرية نقدية للخطب المنبرية

عامر أحمد عامر

لعل النقاد وأصحاب تاريخ الأدب لا يختلفون على أن مواكبة النقد البناء، القائم على أسس علمية ونظريات منهجية، غير المبني على أهواء ذاتية، لأي فن من الفنون تعد من أهم أسباب رقيه وازدهاره، ولا غرو أن تجد شاعرا كبيرا كالنابغة الذبياني تضرب له خيمة ويتحاكم إليه الشعراء ويتبارون بين يديه، فيحكم بالاجادة لن أجاد. ويلفت نظر المقصر إلى قصصه.

خطبائنا، ولتسلط الأضواء عليه أكثر، حتى لا يتحول ما يلقي فوق منابرنا إلى هشيم تزهو الرياح، غثه وسمينه على السواء، فمن باب إحقاق الحق أن يضئ ما يلقي على منابرنا اليوم من ذلك الهشيم الذي لا طعم له ولا وزن، ولا يبقي للضابط عليه، ذلك أن وجدت ما تمسكه أصلا، كما أن منه ما يستحق أن تحفر سطوره في كتب الأدب، ذلك أن وجدت ما خلفه أبائنا وأجدادنا ثراث خطابي وأدبي تليد.

فليست الجمعة مجرد شمائل جوفاء تقام بلا معنى ولا غاية، يحافظ فيها على الأركان محافظة شكلية لا معنى لها، ولا تمس، بحال من الأحوال، روح الشريعة ومقاصدها، بل هي مؤتمر أسبوعي تطرح فيه قضايا المسلمين وهمومهم وجرجة إيماينة لقلوب ظلمت ستة أيام إليها، تزودهم بما يستمتعون به المك ستة أيام أخرى ترقبها لغيرها... وهكذا دواليك.

وإذا كانت هذه السلسلة موجهة إلى المقام الأول إلى من يمتثلون المنابر، لاسيما المبتدئين، فإن هذا لا يمنع من أن يستفيد منها المتقنون أيضا، ذلك أنهم المصدرون بالخطاب وإليه يوجه، والمستمع الذي يتلقى عن دراية وبصيرة ليس كالذي يستمع بلا وعي ولا مبالاة.

أن يحكم على شاعر أو كاتب أو خطيب بأنه جيد أو أنه رديء، فما خسر صاحب الحكم مالا ولا غرم غرما بنقده، وقد أشار ابن سلام الجمعي في كتابه الشهير «طبقات فحول الشعراء» إلى هذه القضية فقال: «وللشعر صناعة وشافة يهرقها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما يتقنه المين، ومنها ما يتقنه الأذن، ومنها ما يتقنه اليد، ومنها ما يتقنه اللسان، من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا تعرفه بصفة ولا وزن، دون الملمية ممن يبصره، ومن ذلك الجبهة بالدينار والدرهم، لا تعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا رسم ولا صفة، ويمرغه النافذ عند الماعية، فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها... وقال قائل لخلف (بن) حيان أبي محرز وكان من نقاد أسحقه فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصعابه، قال: إذا أخذت درهما ضاحضت، فقال لك الصراف: إنه رديء فهل ينفعك استحسانك إياه»

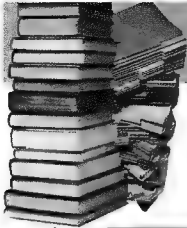
ففي هذه السلسلة نحاول أن نلقي الضوء على بعض ما يمكن أن تضمه جعبة المفترض لنقد هذا الفن، من أجل استيلاء ما قد يستتر عن أعين خطبائنا وقرسان منابرنا، لنصل في نهاية المطاف إلى رؤية عامة يمكن أن تكون لبنة في بناء ضخم يقوم على أسس علمية دقيقة لمواكبة ما يشمر

توفر على الخطيب عناء البحث عنها، أو نصاب للمبتدئين في كيفية تحضير الخطبة أو إلقائها، وهذا كله قد يكون جيدا، غير أنه غير الذي نسمى إليه. وقد تناولت دراسات حديثة الخطابة، نشأتها وتطورها وأهم نصوصها، وترمضت لها بال نقد والتحليل، وتلك هي التي يمكن أن تمثل نقطة انطلاق جيدة لما نشده، ليطبق ما حوته هذه الدراسات على نتاجنا الخطابي اليوم ليقوم أعوجاجه، ويعيد إلى جادة الصواب. حديثا أين ليس بدعا من القول، ولا ندعي به أننا جئنا بما لم يأت به الأولون، فهو لا يبدو أن يكون جميعا لما فرق، أو إلقاء للضوء على بعض ما قد أطفئت عنه القناديل، أو إسقاط لما في جعبة النقاد على ما نسمعه من خطبائنا، ولعله يكون فاتحا لشهية الباحثين والدارسين للمزيد من الدراسات حول المنهج الخطابي لفلان أو التسلسل المنطقي لتناصر الخطبة عند علان... وهكذا. ولست ندمو إلى قول كل أحد فيها لا يعلم، ولا تجريح العلماء وسبهم والتعرض بهم، إنما ندعو إلى نظرية نقدية قائمة على أسس علمية وتقنية تواكب النتاج الخطابي، تصبغ لن أجاد، وتعطي ضوءا أحمر لن قصر، فقلد على الأدياء والنقاد طويلا من تعلق المتطفلين على النقد، وذكروا من أسباب ذلك أن الكلام فيه غير مكلف ماديا، ومن اليسير

وليس بعيدا عنا ما فعله عباس محمود العقاد ورفيقاه عبدالرحمن شكري وعبدالقادر المازني، إذ أرادوا أن يغيروا مسار الأدب العربي ليعبروه من التقليدي والجمود الذين كانوا مسيطرين عليه في ذلك الوقت، على حد زعمهم، متأثرين ببعض النظريات الغربية، فربما كان نجاح هذه المدرسة الأدبية جديرا بتحقيق النظرية النقدية التي يؤسسون لها، إلا أنهم لم يمسرو الأمر عليه، بل أصلا نظريتهم وقعدوا لها، وكان ذلك عبر المقالات النقدية التي كانوا ينشرونها في الصحف والمجلات، وكذلك ما نشر في كتابهم «الديوان في النقد».

وليست الخطابة بجمع ألوانها وأشكالها إلا ضرب من ضرب الأدب، يقال ما ينال غيره من الفنون، ويتأثر بما تتأثر به، ومع أهميتها وقوة تأثيرها في المجتمع، وما تملكه من سبل التحكم في مسار الأمة بأكملها، لا تجد مواكبة نقدية لها، إلا فيما ندر وجاء مفرقا هنا وهناك بين طبقات الحديث ودون أفراد الكلام له، وحتى ما أفره له الكلام لم يتم على أسس علمية راسخة، يمكن أن تمثل قاعدة يلو فوقها البنيان، بل أبعد كثير منه عن روح النقد، ليقصر على تقديم خطاب جاهزة، أو نصوص مجمعة حول موضوع واحد





يا عميان العالم...!



د. محمد حسان العيان

ومتى كان المسارق أو المجرم

حق؟

يسرقني ويحتل أرضي ويشرد

شعبي وينتهك أقدس حرماي ثم

يكون له بعد كل ذلك الحق؟

فما تملك إلا أن تيصق بصقّة

تملأ شاشة التلفاز ليصل

رشاشها إلى ذاك الوجه الأخير.

عمساء يغسل عازه وما إخاله

غاسله، وماذا تملك إلا البسقة

أو الحذاء يرمى به هذا الكلب المسعور ومن ينق معه ويعوي في ركابه.

لو كل كلب عوى القمته حجراً

لأصبح الصخر مثقلاً بدينار

يا عميان العالم أما أن لكم أن تبصروا!

يا خرسان العالم أما أن لكم أن تتكلموا!

يا موتى العالم أما أن لكم أن تتبعثوا من مرفدكم!

أي ضمير تحملون؟

وبأي وجدان تدبّون؟

وبأي كيل تكيلون؟

الا تهت أباديكم!

وخسئت وخسرت أمانيتكم!

وأذا فكم الله كاس البلاء التي تتنامون عن رؤيتها يتجرعها إخواننا

صباح مساء لعلكم تستبصرون!.

قتل امرئ في غابة

جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن

مسألة فيها نظر

ذلك هو منطق المستعمر المستبد منذ كان الاستعمار في أرضنا،

وهو هو لم يتغير منه شيء حتى يوم الناس هذا، منطق المكابرة

والفطرسمة، بل منطق العريضة و الطغيان، والكيل باكتر من مكيال.

منطق يتألم و يتوجع لرمي صاروخ لا حيلة له ولا قوة ولا أثر لرمياه

على أرض يلقح لا حياة فيها و لا إنس، و يعمى عن تدمير شامل يدك

فيها هذا هو العدو الماكر أرض غرة الطاهرة فيزرع الموت والدمار

أنما حل وينشر الأشلاء والدماء أنما وقع.

والذي لا ينقضي منه العجب أن يتابع الواحد منا الحدث فيجلس

أمام جهاز التلفاز، يقلب قنواته فلا يرى إلا هذا الموت يصبه اليهود

على إخواننا في غرة الصامدة غير عابئين بمن يموت ومن يفوت..

ولا يهتز لهذا رمش أو يُحرّك له ساكن! بل تسمع من خلال ذلك

تصاريح يهتز لها أركان جسدك، ويقف لها شعر رأسك!.

أطفال أرمية تخطفكم يد اليهود الفادرة من مراقدهم فلم يبق منهم

إلا أشلاء ودماء.. و أنة أم تكلّى.. و أب مفجوع.. وأخت مكلومة..

ثم ماذا؟ تسمع من بين هذه الأناث وتلك الفجيعة صوت ناعق حقير

يطلب بدمع إطلاق الصواريخ على المستوطنات الإسرائيلية! و آخر

يقول من حق إسرائيل أن تدافع عن مواطنيها!

أي حق هذا وأي دفاع؟

أهو حق المنتصب أم المحتل؟



لن
غ تسقطزة

«المغني» للإمام الفقيه ابن قدامة المقدسي



ابراهيم نوردي

احتفت الحضارة العربية والإسلامية بالكتب والمكتبات ودور الثقافة، ما يمثل اليوم - في تاريخ الفكر والثقافة - على جبينها إشراقة مضيئة. هذه الميزة الجليلة تجعل حضارتنا شامخة باذخة بين شتى حضارات الأمم التي تعاقبت على صفحات التاريخ الإنساني العريق. فلو اعتمدت البشرية اليوم هذا المعيار الجليل في تقويم الحضارات لما تقدمت حضارة من حضارات العالم على الحضارة العربية الإسلامية. وفي هذا الإطار الموضوعي نريد التعرض - ولو بإيجاز - لتعريف القارئ بقصة نشر كتاب «المغني» للإمام الضحل موفق الدين بن قدامة، إمام الفقه الحنبلي، وأحد أساطين العلم الشرعي في حضارتنا.

للنظر في الكتابين، وقرأت عدة مسائل من كل منهما رأيتها كافية في معرفة قيمة الشهادة وصحة الحكم، وعلمت أن العلماء الذين قالوا إن ابن عبد السلام وصل إلى رتبة الاجتهاد المطلق لم يقولوا إلا الحق.

وبعد هذه الإشارة العلمية ذكر الشيخ محمد رشيد رضا بأن الإمام موفق الدين بن قدامة فقيه حنبلي من الأعلام، وهو إلى جانب ذلك محدث أثري ألف عدة كتب في فقه الحنابلة، إلا أنه أراد أن يكون كتابه (المغني) في فقه المسلمين كافة، فهو يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار والمشهورين كالأئمة المتبوعين، ويتعرض لأدلة كل منهم.

وإذا هو رجع مذهب الحنابلة في كثير من المسائل فهو لا ينتقص غيرهم، ولا يجعله التعصب على كتمان شيء من أدلتهم، ولا على تكلف الطعن فيها كما يفعل أهل الجمود المقلدين ممن يضيئون بما وسع دين الله.

فالرؤية الأولى لكتاب المغني أنه نخس من مذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلتها في أمهات الأحكام ومهمات المسائل،

- رسالة إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية.

- كتاب المتحابين في الله.

- كتاب المغني (في عشرة مجلدات ضخمة)...وهو موضوع هذا المقال.

القيمة العلمية لكتاب المغني القيمة العلمية والمعرفية هي المعيار الحقيقي الذي يجب أن تقاس به المصنفات والأعمال،

الآخر والأول) بأن الإمام موفق الدين كان كثير الحياء، عازفا عن الدنيا وأهلها، هينا لينا، متواضعا، محبا للمساكين، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكان كامل العقل شديد التثبت، دائم السكوت، نزها ورعا عابدا، وجهه النور وعليه الوفاق والهيبة، ينتفع المرء برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

الكتاب محل دأبه وعارف سامحه في الفقه والحديث مع الإسلامي ويعكس سلوكا حضاريا فاعلا

وعن كتاب المغني يقول الشيخ محمد رشيد رضا - صاحب المنار - رحمه الله: كت رأيت كلمة سلطان العلماء في عصره الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى في تقضيل كتابي المجتبى لابن حزم والمغني للشيخ موفق على غيرهما من كتب الفقه الإسلامي قبل أن أراهما، فدعيت الرغبة في تعرف قيمة هذه الشهادة إلى الاختلاف إلى خزانة الكتب الكبرى (المكتبة المصرية) مرارا

توفي رضي الله عنه يوم السبت - يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ، بمنزله بدمشق، وصلي عليه من الدفن، وحُمل إلى سفح جبل قاسيون فدفن هناك. ترك الكثير من المؤلفات عظيمة النفع منها ما يلي: - البرهان في مسألة القرآن. - فتاوى ومسائل فقهية عامة. - روضة الناظر وجنة الناظر. - ذم التاويل. - منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين.

فهو الإمام عبد الله بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي (وقدامة: يكتب بالياء المربوطة وبالألف المقصورة على حد سواء).

ولد في شهر شعبان سنة ٥٤١ هـ، بمنطقة «جماعيل»، وقدم «دمشق» مع أهله وله حينئذ عشر سنين. فقرأ القرآن، وحفظ مختصر الخرقى عن والده في بداية الأمر.

وقد أخذ العلم عن أبي المكارم وأبي المعالي بن صابر، ثم رحل إلى بغداد سنة ٥٦١ هـ، وسمع عن هبة الله الدقاق، وعن ابن البطي، وسعد الله الدجاني، والشيخ عبد القادر الجبلي، وابن تاج القراء، كما ذكر الناصح الحنبلي أنه حج سنة ٥٧٤ هـ، ثم رجع إلى بغداد للاستزادة من العلم.

قال ابن الناصح: وكنت أنا قد دخلت بغداد سنة ٥٧٢ هـ، فسمعت - رفقة الإمام موفق الدين - عن الشيخ أبي الفتح، إلا أن الإمام الموفق عاد مرة أخرى إلى دمشق واشتغل بتصنيف كتاب (المغني)... وذكر الشيخ أبو الطيب البيهاري الشنوجي في كتابه (التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز



طالبه فاضطروا إلى زيادة ما كنا نطبعه لكتبتنا عما تحتاج إليه لتكملة نسخ الذين اشتروا الأجزاء الأولى وما زالوا يكترون حتى اضطروا إلى إعادة طبع الأجزاء الأولى.

ويستورد الشيخ محمد رشيد رضا - وهو يجمع صنع الملك عبد العزيز ويشي على ما أسداه من النفع والخير للملم وأمله - قائلا: ولا شك أن لهذا الإمام الملك الهمام ثواب الألوف من النسخ التي يوزعها على العلماء معجنا وثواب سائر النسخ التي يشتريها منا المنتفعون بهذا الكتاب الجليل لأنه هو السبب في وجوده، ولولاه لما أقدمنا ولا أقدم غيرنا على طبعه، لأن التجار لا يقدمون على طبع اثني عشر مجلداً في الفقه لأحد فقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل مع قلة الحنابلة في الأمصار. وقلة من يعلم أن هذا الكتاب هو في الفقه الإسلامي في مجلته لا في فقه الحنابلة وحدهم.

سلوك حضاري

وهكذا يتبدى لنا بحق بأن قصة نشر هذا السفر النفيس - الذي يمثل بمقره دائرة مسارف شاملة في الفقه الإسلامي والتشريع الإسلامي - إنما تعكس سلوكاً حضارياً فاعلاً، وهذا السلوك هو عين ما تحتاج إليه أمتنا ومجتمعاتنا، إذ به وحده يعم الخير والنفع، وتقوم المجتمعات على قاعدة فكرية سليمة، ومرتكزات إنسانية صحيحة.

هنا أحرانا جميعاً أن نأسي بهذا السلوك الصالح الخير، والتسج على منواله في حياتنا، حتى نسهم في ترقية القول وبث أسباب ووسائل المعرفة والتطوير.

والعلمية - قد اتصف بها كل أبنائه من بعده وقادة المملكة ورجالها المخلصين. وقد اعترف بهذه الحقيقة قطاع عريض من علماء الإسلام ممن كانت لهم ارتباطات برجات المملكة وقادتها، حتى أن الشيخ محمد رشيد رضا كتب يقول فور الانتهاء من طبع كتاب المغني: ونحن لا يسعنا إلا أن نعود في هذه الخاتمة إلى الثناء على مسدي هذا الخير العظيم إلى الأمة الإسلامية بالأمر بطبعه والإنفاق عليه من ماله الخاص به، إمام السنة ومحبي عدل الخلفاء وصلوهم



الأمة.

مؤسس الملكتين، وخدام الحرمين الشريفين، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد، وعامل العرب في كل غور ونجد، أعز الله تعالى وأعز به العرب والإسلام، ونفع به الأنام، وقد كان أمرنا أولاً بطبع خمسمائة نسخة منه فقط ليوزعها على علماء نجد، وأذن لنا أن نطبع منه ما شئنا على حسابنا لأجل نشره في سائر الأمصار، وبعد صدور عدة أجزاء منه.. كان قد استولى على الحجاز واتسع الباب لنشر مطبوعاته فيه وفي غيره من الأقطار، فاشتري منا أكثر النسخ التي طبعناها لأجل البيع، وكان الكتاب قد اشتهر في مصر وغيرها، وصار يزيد عدد

(الحكم لابن سيدة) فإنني أموت أمانة على اللغة العربية أن تموت - وذلك لما سمع من إمام اللغة في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقيط رحمه الله من الثناء على الحكم وعلى النسخة الصحيحة الموجودة المكتوبة في المكتبة المصرية - وكان كلما قال لي هذه الكلمة أقول له: وإذا يسر الله تعالى لكتاب المغني من يطبعه فانا أموت أمانة على الفقه الإسلامي أن يموت. ثم مازلت أكرر في السعي لطبعه إلى أن هداني الله تعالى إلى تبليغ أمنيته هذه إلى السلطان عبد العزيز



بن عبد الرحمن الفيصل إمام نجد وملحقاتها، فبلغته بأن الله تعالى قد أيد به العلم والدين وأعز بسيفه الإسلام والمسلمين، وبأني عازم على طبع كتاب المغني مع كتب أخرى لإحياء العلم وتوسيع نطاقه في بلاده، فخطبني هو موافقاً على طبعه مع كتاب الشرح الكبير، وطبع تيسري ابن جرير وابن كثير، وكتب أخرى من كتب السنة والفقه.

الملك عبد العزيز.. رجل علم وحلم

عُرف الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله بحبه الجم للملم والعلماء، والحقيقة أن هذه الصفه - كما هو المستلزم في الأوساط الثقافية

فاغنانا عن مراجعة كتب المذاهب الكثيرة فيما تحتاج إلى الوقوف عليه منها، وعن مراجعة كتب السنان لمعرفة أدلتها ومذاهب الصحابة والتابعين ومسائل الإجماع والخلاف.

الاعتدال المذهبي في 'المغني': لقد شاع لدى كثير من مصنفين كتب الفقه الإسلامي الميل إلى استلطاف أدبة المذهب الذي يقدونهم فضلاً عن التحيز البين آراء المذهب المتبع على غيره من المذاهب الأخرى.

أما صاحب المغني فلم يسلك هذا المسلك، فهو يرحب ما يتبعه من معتقد رجائه من أدلة الحنابلة، ولا يتكلف الطعن في أدلة من خالفهم، ولو لا هذا وذلك لما فعله ابن عبد السلام على كتب الشافعية، وكان هو نفسه من أجل علمائهم، وهي التي تشهد لها من لم يعرف من مزايها ما يعرفها هو بأنها فاقت كتب سائر المذاهب في دقة التحرير والاستدلال، والجزم بالمصحيح من الأقوال.

قصة انتشار 'المغني' من فضل الله ورحمته أن الأسفار النفيسة، والأعمال الجليلة، يسفر لها من يقوم بإخراجها للناس وافكتاها من بين عوامل الفقدان والاندثار والتلاشي.

ومن قصة إخراج كتاب المغني وانتشاره في الناس يقول الإمام محمد رشيد رضا: عرفت المغني فتتميت لو يسفر الله تعالى من يطبعه ليم نفعه الذي هو عندني فوق ما كان عند العز بن عبد السلام، وكان صديقنا 'حسن باشا عاصم' خادم الأمة والملة رحمه الله تعالى يقول: 'إذا يسر الله لنا طبع كتاب

الكلمة المسمومة

عبادة نوح

nooh22@hotmail.com

الفراء، ويسخرون من دعاة الحق والنخوة والشجاعة ... فهذه هي أدوات مرتزقة الصحافة في عالمنا اليوم!

لم يفكر أحد منهم في الوطنية الحقبة والقومية الحسنة والإسلام الصحيح عندما أخذ يجرح بقلبه قلوب الناس، ويقطر بحبره أموال العمالة، ويمسح بطرفه حقيقة الانتماء للمجتمع والوطن والأمة.

إن الإسلام بريء من هذه الفرضة براءة الذئب من دم يوسف لما أقدموا عليه من تواطؤ رسمي وعلني مع أعداء الأمة، وبالاخصيص أبناء القردة والخنازير مفتصبي القدس وأرض الإسراء والعراج.

ولكن الأمة اليوم تعيش وعيا دينويا عاليا، ولم يعد باستطاعة أتباع المدرسة الأتاتوركية والسكسونية دغدغة مشاعر الشعب والاستخفاف بالعقول النيرة والكذب على الجوارح المتشعبة بالإيمان الرياني والعروة الوثقى.

إن ما سطرته أقلام هؤلاء المتصهينين سينهب إلى زبالة التاريخ معهم، ولن يكون له أدنى أثر سواء في الوقت الحالي أو المستقبل، لأن مجتمعاتنا أدركت بحقيقة عملية معنى الإسلام الشمولي الحاكم في الأرض والمنفذ في السماء وكما قال الله تعالى: ﴿ يريرون ليطفئوا نور الله بأهواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (الصف: ٨) . والله ولي التوفيق.

جاء اعلان موقع وزارة الخارجية الصهيونية لقائمة الكتاب العرب الموالين لعدوانها الغاشم على غزة صدمة للشارع العربي والإسلامي ليكشف الأقمعة المستترة خلف الديموقراطية والأمن القومي والإنسانية.

هذه حلقة من مسلسل الاستسلام الذي يمثل بطولته اليوم الأمتان العربية والإسلامية بلا منازع، ولكن على المستوى القيادي فقط.

فالأقلام العربية المسمومة بدماء الفلسطينيين خذلت السراي الصام الإنساني المتعاطف والمتضامن مع الشعب الأعزل ضد الاجتياح الصهيوني، وتجاوز اخلاصهم للصهيانية انفسهم الذين وجهوا سهامهم إلى كياناتهم وانتقدوا أعمال قادتهم البربرية حتى إن بعضهم ظهر على الشاشات وهو يبكي رافة بهؤلاء الشهداء والجرحى.

لم يأت هؤلاء المرجفون بجديد على المباحة الاعلامية بمختلف تفرعاتها لما عرف عنهم بموالاتهم العمياء لفكرة التطبيع مع الكيان الصهيوني ومعارضتهم الشديدة للدين الإسلامي واتباعه في امصار الأرض، حتى يتماشوا مع معطيات القوة السائدة في العالم، لاسيما في الوطن العربي.

فأخذوا يحللون وفق أهوالهم المنسلخة، وينظرون بحسب نفوسهم العقنة، ويهاجمون المتصرين الحقيقيين في الدنيا والآخرة، ويثيرون الشبهات واللفظ حول رجال الأمة المخلصين، ويقللون من شأن الإسلام وشريعته

أسرتي



٢٠ أسواق النخيل

٢٠ قلبي من النسيان

٢٠ فدايت الشوق





أوقاف النساء.. رؤية في الدور الحضاري

فاطمة حافظ

هناك افتراض شائع مؤدّ أن حالة من السلبية والتواكل والانكفاء حول الذات قد غلبت على مشاركة المرأة في التاريخ الإسلامي، وهو الافتراض الذي تحول إلى قناعة رسختها سلسلة من الأدبيات التاريخية مثل، ألف ليلة وليلة، والمؤلفات المبكرة للمستشرقين.. وهذا الحالة من السلبية لم يتم تجاوزها وصولاً إلى العصر الراهن- وفقاً لرؤية الأمم المتحدة - التي تجمع تقاريرها أن المرأة المسلمة تعاني من التهميش التاريخي المتجذر في بنية الثقافة الإسلامية، ويفضل التهميش تم إقصاؤها من عملية التنمية واستبعادها من المشاركة في الموارد الاقتصادية، وإذا ما أريد النهوض بواقع المرأة ينبغي أن يتم دمجها في عملية التنمية إذ هي السبيل الوحيد للنهوض بأوضاعها.

الوقت نفسه وفر قناة يتم من خلالها تفعيل هذا الانتماء على أرض الواقع.

٤- وفر الوقت مساحة من الاستقلالية للمجتمع في مقابل الدولة، لذلك عندما عجزت مؤسسة الدولة عن الوفاء بواجباتها في فترات تدهورها استطاعت المؤسسات الوقفية أن تهنض بهذه المهمة بدلاً عن مؤسسات الدولة، فكانت لها اليد الطولى في مجالات مثل: التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية.

٥- يتسم الوقت بالأصالة والمراقبة فقد نشأ في ظل الأمة وتطور معها وأوجد له منظومة فقهية كاملة تدور في فلكه، وبالتالي هو ليس مفهوماً وافداً وطارئاً.

الوقف واتساع قاعدة المشاركة النسائية
تعود الإسهامات الوقفية النسائية الأولى إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فمن أول من أوقف من النساء، على حين تقول أول إدارة نسائية للوقف إلى أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها، التي عهد إليها الخليفة عمر بن الخطاب بمهمة الإشراف على بعض الأوقاف التي يملكها في حال وفاتها، فذل هذا على جواز ولاية المرأة للوقف، وقد توالى المشاركات الوقفية النسائية طوال التاريخ الإسلامي وحتى عصرنا الراهن ولم تعرف انقطاعاً قط، إذ استطاعت مؤسسة الوقف أن تستقطب النساء على اختلاف مواقعهن الاجتماعية وتوزعن على بين نساء النخبة ونساء الطبقات الدنيا وهكذا تراوحت الأوقاف النسائية بين الضخامة والصلافة فيما للموقع الاجتماعي للمرأة الواقعة، وفي السياق ذاته

أصب ما لا قاط أنفس منه فكيف تمارني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها. فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، هي الفقراء والقرى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه». (صحيح البخاري، كتاب الوصايا باب الوقف كيف يكتب).

وينظر إلى الوقف باعتباره المؤسسة الإسلامية الأكبر لرعاية الفئات والشرائح المجتمعية الأضعف في المجتمع (الفقراء، اليتامى، الأرمال) وهو يتسم بصفات خاصة تميزه عن غيره من تشظيمات المجتمع المدني الحديثة الوافدة من الغرب، ومن أهمها:

١- الوقف نظام عقدي اجتماعي، ارتبط بالقيم القرآنية مثل التراحم، التواد، والإحسان، وميزته الأساسية أنه استطاع الانتقال بهذه القيم من الإطار النظري إلى حيز الممارسة الواقعية التي جسدها مؤسسات الوقف الخيرية.

٢- انتشر الوقف في جميع أنحاء العالم الإسلامي دون استثناء فإنما وجد الإسلام وجد معه الوقف، وبفعل انتشاره لم تكن المشاركة فيه قاصرة على فئات بعينها دون أخرى، فقد أسهمت فيه الشرائع الوسطى إلى جانب الأغنياء، كما انخرطت فيه النماء إلى جوار الرجال سواء بسواء.

٣- استطاع الوقف، كمفهوم وممارسة، أن يخفف كثيراً من حدة النزعة الفردية في نفس المسلم فلم يسمح لها بالتبذير والبروز على حساب الروح الجماعية والانتماء للأمة، وفي

هذا بإيجاز مجمل رؤية المنظمة الدولية لواقع المرأة المسلمة، وإشكالياتها الأساسية هي تجاهلها أن تمدد الثقافات لأبد أن ينتج عنه اختلاف في أشكال الممارسة التاريخية، ذلك أنها تتعلق من رؤية أحادية للتاريخ في الرؤية الغربية، وعلى ضوءها تتم محاكمة ومقاضاة تاريخ الشعوب والحضارات الأخرى، فما توافق منه مع التاريخ الغربي، اعتبر تقدماً وما اختلف عنه عد تخلفاً.

وانطلاقاً من تلك الرؤية لم تشأ الأمم المتحدة النظر إلى التجربة الإسلامية في الوقف باعتبارها تجربة تنموية إسلامية، وخيرة تاريخية لم تهمدها الحضارة الغربية، وتجاهلتها بصورة كلية في إطار تقاريرها وبياناتها التي تصدرها والمغنية برصد واقع التنمية في البلاد الإسلامية وعلافة المرأة بها، وهذا الإحجام له ما يبرره إذ إن الإتيان على دور المرأة في الوقف يبذل الدعاومات القائلة بتهميش المرأة وينفي سلبيتها ويبرز فاعليتها، وإزاء هذا التجاهل فإننا نجد أن هناك ضرورة ملحة للتعريف بعامة الوقف وإسهام النساء فيه.

النشأ والوظيفية

الوقف لغة هو الحبس والمنع، وفي الاصطلاح حبس العين عن تملكها لأحد من المباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح.

ويعود الأساس الديني للوقف إلى توجيه الرسول ﷺ لمر بن الخطاب رضي الله عنه في كيفية التصرف في غنيمة من فتح خيبر، فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أصاب عمر بخيبر أرضاً هاتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضاً لم

امتدادا تاريخيا وتراثا من الفاعلية النسائية متصلا من السلف إلى الخلف يعبر عن الإيمان بالرسالة الحضرية للأمم.

حدود المشاركة وضوابطها

هناك من المؤشرات ما يرجع أن المشاركة الوقفية النسائية خلال التاريخ الإسلامي كانت مشاركة واسعة وضخمة، ومن هذه المؤشرات ما حفلت به المؤلفات التاريخية والفقهية من ذكر للوقفيات النسائية، ومنها أيضا كتب السير والتراجم التي أرخت لحياة كثير من الواقفات والتي انتصع من خلالها أن نسبة منهن كن عائلات فضليات، أما في عصرنا الراهن فتفتكّل الإحصاءات ببيان حجم المشاركة النسائية حين تذكر أنها تبلغ حوالي ٢٥ بالمائة من حجم الوقافات الحالية في العالم الإسلامي، ويبدو أن هذه النسبة تمثل متوسط المشاركة النسائية، إذ ترتفع النسبة في الدول الخليجية التي تصل إلى ٤٠ بالمائة، وهذا يدل على أن نساء الخليج لسن جميعا على تلك الصورة التي تروج لها وسائل الإعلام، حيث يشغلن هاجس المشاركة الاجتماعية وتخفيف العبء عن الشرائع الدنيا في المجتمع، ولكنه يظل بعدا مضمرا في ظل التركيز الإعلامي على الفعاليات السياسية والفنية والرياضية وعزوفه عن متابعة ما سواها.

على الرغم من اتساع دور النساء الوقفي، فقد ظل هذا الدور طيلة التاريخ الإسلامي متضيقا على الدوام بضوابط معينة لم تحرفه عن مساره، فقد انطلق من الإسلام وقيمه، وارتبط بالأمة وقضاياها، ولم يتحول في أي مرحلة من مراحله إلى إنتاج خطاب نسوي ينقل عن خطاب الأمة العلم أو يشذ عن ثوابت الأخلاقية. ولم يجد يوماً أي أرضية تجمعهم مع أعداء الأمة، وهو ما تفتقر إليه الممارسات النسوية المعاصرة التي تبنت الطرح الغربي الذي تروج له الأمم المتحدة، فانتهجت بذلك سيلا يشق الأمة ويفرق بين نساؤها ورجالها، وتبنت مزاعمه بشأن سلبية دور المرأة في التاريخ الإسلامي دون أن تنظر إلى الوقف باعتباره نموذجاً تجلت فيه الفاعلية النسائية في أوضح صورها.



المشاركة النسائية تجلت حاليًا في حجم الأوقاف الحالية في العالم الإسلامي و٢٥ في الدول الخليجية

هو جامع الأندلس، فإن قاطمة أوقفت أموالها كاملة لبناء جامع القرويين الذي شرعت في بنائه عام ٢٤٥هـ. وبعد أول جامعة- بالمعنى المؤسسي المتعارف عليه حاليا- في العالم الإسلامي، وتذكر المصادر التاريخية أن قاطمة الفهرية قد نذرت الصيام منذ شرع البناء في المسجد، ولم تزل صائمة إلى أن اكتمل بناؤه بعد عامين تقريبا، ويبدو أنها كانت تمتلك رؤية محددة للكيفية التي ينبغي إنجاز العمل عليها، إذ أنها قد اشترطت على العمال ألا يجلبوا مواد البناء من المناطق أو المدن المجاورة، وأنزمتهم بتوفيرها محليا، وأنشأت لذلك معامل خاصة في فاس من أجل توفير الحجر والنصص وغيرها من لوازم البناء، فضلا عن أنها أمرت بفتح بئر لجلب الماء اللازم للبناء، فأحدثت بذلك تجربة تنمية محلية فريدة من نوعها في مدينتها فاس.

ومن قاطمة الفهرية في القرن التاسع الميلادي إلى الأميرة قاطمة ابنة الخديوي إسماعيل في القرن العشرين التي تعد وقفيتهما الأكبر ضمن الوقفيات التي خصصت لبناء جامعة القاهرة، إذ بلغت مساحة ٦٤٧ فدانا من الأراضي الزراعية من أصل ١٠٢٨ فدانا موقوفا لإنشاء الجامعة بالإضافة إلى مجوهرات بلغت قيمتها ١٨ ألف جنيه، مروراً بعدد ضخم من الواقفات في مجال إنشاء المدارس والمكتبات، تلمس

لوحت أن الجوّاري والمتوقّات قد أسهمن بنسبة لها وزنها في تعزيز الوقف، وهو أمر ليس بمستغرب في ظل الشريعة الإسلامية التي لم تميز بين الأحرار والعبيد من حيث الأهلية للانخراط في العمل من أجل الأمة، وأن المجتمع لم يضع حدودا أمام المشاركة الاجتماعية للرفيق بخلاف الخبرة الغربية-

حتى ارتقت بعضهم عرش الدولة، والواقع أن إسهامات الجوّاري الوقفية تنهض دليلا على أن الوقفية السليمة قد مارست دورها

في العمران الحضاري كاملا غير منقوص، ولعل في هذا ما يبده، ولو جزئيا، تلك الصورة المبتدلة السائدة عن الجوّاري ودورها الاجتماعي. هذا الانحطاط النسائي الواسع في إنشاء الأوقاف وإدارتها صار محلا للتساؤل والبحث من قبل المشتغلين

بالأوقاف إذ حاول البعض أن يفسره على ضوء الطبيعة العاطفية للنساء وأنهن الأكثر تأثرا بحاجة الغير، على حين أرجعه آخرون إلى الفاعلية النسائية والرغبة في الإسهام العمراني الذي حدث على الإسلام.

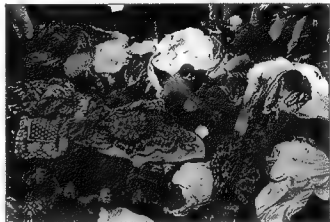
أنماط المشاركة النسائية

عُرف عن النساء أنهن أوقفن في المجالات كافة، فلم تكن إسهامتهن قاصرة على مجال دون آخر، ولكننا نلمس أن هناك حضورا نسائيا مميزا في مجالين، الأول: تشييد الأربطة وأى أماكن أقيمت خصيصا لسكنى الأراسل والمطلقات والمجانز ومن لا عائل لهن، وقد سمع لهن بالإقامة الدائمة فيها مع تقديم الغذاء والكساء والرعاية الصحية، وإلى جانب تلك الوظائف الرعائية قدمت الأربطة لنزيلاتها دورسا دينية وورثت لهن محفظات لتيسر عليهن مهمة إتقان حفظ كتاب الله فكانت بذلك مؤسسة متكاملة رعائية واجتماعية وإنسانية.

وأما المجال الثاني الذي تجلت خلاله المشاركة النسائية الوقفية فهو تشييد المنشآت العلمية بغرض نشر العلم، ويكفي أن ندلل على ذلك بالسيدة قاطمة بنت عبد الله الفهري (قاطمة الفهرية) التي ورثت عن أبيها في وأختها مريم ثروة طائلة تاهست على إنفاقها في وجود الخير، إذ بينما أنشأت مريم أول مسجد جامع



- اضطرابات الأكل وضعف أو فقدان



عنما نأفك أنفما نطوف بهذه الأفكار والصورات، فضلا عن أن نمأيش وعشما وويلاتنا نجد النفوس تكرها. لكن هل ينفي الكراه أن نجد فيما نكره ضروبا من الحكمة، وفيما نبغض وسائل خير ومنفعة، وما سرور نصف الناس إلا بما يكره النصف الآخر؟ يقول تعالى ﴿كَتَبْنَا عَلَيْكَ الْقِتَالَ وَهُوَ كَرِهَ لَكُمْ وَظَنَّا أَنْ تُكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦) «نكره الحرب لأنها تصور كل ألوان الخراب والهلاك، وفكرة العدم، ونمقتها لأنها تلوث الحياة

بدماء الرجال، ثم لا تسلفها
إلا بدموع النساء والأطفال،
ونبغضها لأنها تدفن تاريخها
الصحيح المستقبل، ولا تترك
للمحاضر إلا تاريخها المشوه
في أعضاء الجرحى... غير أن
النموس أو القانون الذي يوضع
لبقاء فرد واحد غير ذلك الذي يوضع لبقاء
جميع الأمم» (٣).

صفوة القول: إنها حلقة من سلسلة المجازر
وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية من
دير ياسين، وبحر القبر، وصبرا وشاتيلا،
وبوسنة والهرسك، وكوسوفو، وجنين، وقانا
الأولى والثانية، وجنوب لبنان، والفلوجة،
والصومال، والشيشان، وأفغانستان،
وتركستان الشرقية، وكشمير، وبافغانستان...
الخ وأخيرا وليس آخرا في غزة الصامدة
الصابرة المجاهدة المحتسبة.. إن أطفال
غزة كأطفالنا، ثمار قلوبنا، وهذات أكبادنا،
وعمام ظهورنا، فعلينا بذل كل جهد لهم،
ليشوا أسوأ صالحين مصلحين في خدمة
وطنهم وأمتهم.

الهوامش

١- راجع د. ناصر أحمد سه، أطفالنا، كيف تقضي على
محاوهم، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٦٥، ذو الحجة
١٤١٧هـ، ديسمبر يناير ٢٠٠٦، ص ٣١، من ٣٥.

الكوت.

٢- انظر د. ناصر أحمد سه، كيف نلبي حاجة أطفالنا
إلى الأمن النفسي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٥٩، ذو
الحجة ١٤١٦هـ، ديسمبر ٢٠٠٦، يناير ٢٠٠٦، ص ٣٧، من ٣٩.

الكوت.

٣- مصطفى صادق الرافعي، كتاب الصالحين، يتصرف، دار
الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢، ط ١٠، ص ٣٦.

- على المجتمع الدولي، والرأي
العالم العالمي الذي أبدى تعاطفا
وتضامنا غير مسبوق مع
أهالي قطاع غزة في محنتهم
أن يوالي الضغط لتسهيل
سرعة دخول الطواقم الطبية
الدولية والإقليمية والعربية

ذات الإمكانيات والخبرات المتطورة لتقديم
الدعم وإعادة التأهيل النفسي للأطفال.

- تنفيذ خطة طوارئ نفسية عاجلة عبر
المدارس والمراكز الاجتماعية تسعى إلى..

- جميع الأطفال، وإشمارهم بالأمان
والثقة والطمأنينة، وتبديد الوحشة والوحدة
التي تفرهم، والتحدث معهم، والصبر
عليهم، وتنمية عقد العلاقات الاجتماعية
والصدقات، وتأكيد ذواتهم، وتضريح
انفعالهم عبر مختلف الأنشطة.

- الأطفال ما بين الثانية والخامسة من
العمر لديهم رغبة في التعرف على الأسباب
الكامنة وراء كل شيء، فينبغي الإجابة عما
يلدور بخلداهم، وشرح وتوضيح مجريات
الأمور بطريقة سهلة وسليمة.

- عقد جلسات نفسية منتظمة للأطفال
حسب حالتهم، والبحث عن مصدر كل
خوف، والتعامل معه برفق وإيجابية، مع
تهيئة المناخ المناسب والبعيد عن المؤثرات
الضارة وذكريلاتها.

- اكتشاف الحالات الحرجة التي تحتاج
لرعاية خاصة ومكثفة.

- إنشاء مراكز إعادة تأهيل كبيرة تقدم خدماتها
المستمرة والبعيدة المدى لهؤلاء الأطفال.



فتش عن السعادة!

د. زيد الروماني

في استطلاعات الرأي التي تجرى حول الشعور الشخصي بالسعادة، يسأل الباحثون الناس، عما إذا كانوا سعداء أم لا؟ وكذلك عن مدى الشعور بالرضا عن حياتهم، فمثل اليوسفي والبرتقال تختلف السعادة عن الشعور بالرضا، لكن تظل هناك روابط كثيرة بينهما.

ما مدى شعور الناس

بالسعادة؟

هناك تقليد قديم ينظر للحياة باعتبارها مأساة لكن أخيراً، ظهرت بعض الكتب الدافئة حول كيف تكون سعيداً؟ كتبها أناس قضوا أيامهم في معالجة غير السعادة.

لقد أشاع علماء الاجتماع بعض الأساطير حول من هو سعيد ومن هو غير سعيد، وذلك بتحديد مؤشرات للسعادة والشعور بالرضا، فكثيرون يعتقدون أن هناك مراحل غير سعيدة في حياة الإنسان، نموذجياً: سنوات المراهقة المليئة بالضغوط، سنوات ما يعرف بـ أزمة منتصف العمر والسنوات الأخيرة في حياة المعاش، لكن استطلاعات الرأي لم تبرزن على وجود مرحلة عمرية أكثر سعادة أو أكثر كآبة من غيرها، لكنهم وجدوا أن الاحتياجات العاطفية تتغير مع المراحل المختلفة.

هالرضاء داخل العلاقات الاجتماعية والشعور بالعافية يصبحان أكثر أهمية عند كبار السن، والمراهقون على العكس من الناضجين، تتبدل مشاعرهم بين الفضب والرضا من ساعة إلى أخرى.

باختصار، فإن معرفة عمر الشخص لا تعطي أي مؤشر حقيقي عن مدى شعور هذا

متلازمتان؟

هنا ينبغي الحذر من ثلاثة أسئلة مختلفة ومحددة حول السعادة والثروة، بين البلدان المختلفة، داخل نفس البلد، وعلى اختلاف الوقت.

أولاً: هل الناس في الدول الثغنية أكثر سعادة من غيرهم في الدول الأقل غنى؟

ثانياً: داخل البلد نفسه، هل الأغنياء أسعد؟

ثالثاً: هل أصبح الناس أكثر سعادة بمرور الوقت، حين أصبحت مجتمعاتهم أكثر وفرة؟

الشخص بالسعادة والرضا، بل أكثر من ذلك فإن معدلات الاكتئاب والانتحار أو الملائق لم تشهد أي زيادة حقيقية خلال سنوات أزمة منتصف العمر الأسطورية.

هل السعادة تفضل نوعاً على آخر؟ هل الرجال أكثر سعادة بسبب دخولهم الاقتصادية العالية، وقوتهم الاجتماعية؟ أم هل النساء أكثر سعادة بسبب قدرتهن الرائعة على المحبة وروابطهن الاجتماعية المتينة؟

يجب ديفيد مايزر استاذ علم النفس قائلا: مثل العمر، لم يعلد النوع أي مؤشر حول الشعور بالسعادة.

ويؤيد دابنر ذلك بقوله: صحيح أن هناك اختلافاً بين تفاعل كل من الرجال والنساء مع حالات البؤس، لكن إجمالاً هكل من الرجل والمرأة يعلنون بنفس القدر عن كونهم سعداء أو راضين عن حياتهم.

هذه النتيجة بنيت على قياسات أجريت حول العالم أجمع. ومازلنا في بحثنا عن السعادة ننجب: هل الثروة تجلب السعادة؟ فإذا كانت القلة تمتد بقدرة المال على شراء السعادة، فإن الكثيرين يعتقدون أن مالاً أكثر قليلاً سيجعلهم أسعد قليلاً مما هم عليه.

هل الثروة والسعادة حقاً

إذن، إذا كانت السعادة متاحة هكذا للجميع من كل الأعمار والأنواع والأجناس، وكذلك في مختلف المستويات الاقتصادية، فمن هو إذن الأسعد؟

رغم تقلبات الحياة إلى أعلى وإلى أسفل فإن بعض الناس تظل قدرتهم على الفرح كما هي.

وفي دراسة تلو أخرى تبين وجود أربع سمات أساسية لهؤلاء السعداء:

الأولى: حب النفس، وخصوصاً في المجتمعات الغربية الفردية، الشائنية: ضبط النفس بمعنى الشعور بالقدرة على مواجهة ظروف الحياة وليس بالمعجز أمامها، فهم يؤدون بشكل حسن



الرابعة: الانبساط، بمعنى الانفتاح على الآخرين، ربما نعتقد أن الانطوائين أكثر سعادة في ظل صفاء تأملاتهم، بيد أن الانبساطيين أكثر سعادة منهم سواء في وحدتهم أو بصحبة الآخرين، وسواء عاشوا بالريف أو بالمدينة، وكذلك سواء كانوا يعملون بشكل حردي أو في أعمال جماعية.

إذا كانت هذه الصفات والسمات تجلب السعادة حقاً، فإن الناس يمكنهم أن يكونوا أكثر سعادة، مما هم عليه لو تصرفوا كما لو كانوا يملكون هذه الصفات بالفعل.

والعلاقات الحميمة بدورها تضع علامتها على الحياة السعيدة، لقد أثبتت نتائج الأبحاث أن نسبة السعيدات من المتزوجات أعلى من السعيدات بين غير المتزوجات.

وما زالت هناك دراسات كثيرة تحاول اكتشاف السعادة من خلال نمط الحياة، النظرة الثقافية للعالم والسعي وراء الأهداف.

ختاماً يمكن القول بالسؤال عما هو السعيد، ولماذا؟ فتفتح النظرة العلمية الطريق أمام الناس لوضع أولوياتهم موضع التساؤل، وتفتح الطريق أمامنا جميعاً للعمل من أجل عالم يدهم السعادة الإنسانية إلى الأمام.

مظاهر العناد

علاج العناد



فلذات أكبادنا .. كيف نتعامل معهم؟



د. عبد الرحمن الفرحان

من ليس لديهم أبناء، يارعون في التربية. هذه العبارة تعكس مدى الإحباط الذي يعانيه أكثر الآباء عند تعاملهم مع أبنائهم، إذ ما إن يبدأ المولود الحبيب يدرج خارج محدد حتى يتبدد جو السعادة الذي كان يشيعه في البيت؛ فمع خطوات الحياة الأولى للطفل تولد معاناة الآباء في التربية، ومع مرور الأيام يتحول الملاك الوديع إلى شيطان مريد، يشيع في البيت الهرج والمرج، وينشر القوض في كل مكان. ويهلا الدنيا ضحيجا يكدر صفو العائلة، ويفقد والدين صوابهما؛ عندئذ تبدو قواعد التربية خواء أجوف، وتتحوّل العلاقة بين والديين وطفلهما إلى صراع يومي مرير! أين يمكن الخطأ في علاقة الوالدين بطفلهما؟ كيف تكون معاملة، مارة صفيّر، ١٩؟ وكيف يمكن تحقيق التوازن العائلي في جو القوض الصاخبة الذي يخلقه مرده الجن؟

الفراغ الأولي

يمكن تعريف الفريضة ببساطة بأنها رغبة أو حاجة طبيعية يستلزم إشباعها أو تحقيقها سلوكاً أو تصرفاً معيناً من غير حاجة إلى علم أو خبرة (أي أن السلوك أو التصرف اللازم لإشباع الحاجة أو الرغبة الطبيعية لا يتطلب علماً ولا خبرة).

ونظرة فاحصة إلى سلوك الطفل- أي طفل- من لحظة تولده، تكشف في الحال عن الوجه الفريضي لتصرفاته، إذ تدور تصرفاته كلها حول غريزة المحافظة على الحياة، وهي أقوى غرائز الأحياء، وأولها ظهوراً، وأدومها وجوداً، فعندما يُدَوِّي بكاء الرضيع في جوف الليل فإنه لا يهدف إلى إزعاج والديه وحرمانهما من لذة النوم، ولا يريد أن يثبت وجوده بصياح يمزق صمت الليل وهدوءه، وإنما ببساطة شديدة يريد جُرْعَةً من لبن أو ماء تحفظ عليه حياته، وفي كل أمر يتعلق بوجوده تراه يلجأ إلى الصياح والبكاء، وهما لغته في تلك المرحلة من العمر، ولا يهدأ الرضيع ولا يسكت صياحه إلا عندما يتحقق له ما يريد.

وعلى ذلك، فإن غريزة المحافظة على الحياة، أو بكلمات أخرى، غريزة البقاء، هي التي تقترض على الرضيع التصرف على ذلك النحو المزعج بالبكاء والصياح، كلما نشأت عنده حاجة تحتاج إلى إشباع، وكما لا يخفى، فإنه لا يحتاج إلى تعلم البكاء ودراسة أصول الصياح، ولا يحتاج إلى خبرة في هذا المضمار! لذلك فإن أولى الحقائق التي تبين على الآباء أن يؤمروا وهم يتعاملون مع أبنائهم، أن سلوك

الطفل في أطوار نموه الأولى تحكمه غرائز حيوانية، وليس يعني ذلك أن نعامل أطفالنا كما نعامل القطط والحيوانات الأليفة في البيت، وإنما يعني- ببساطة شديدة- ألا نتوقع من أطفالنا في تلك المرحلة من العمر سلوكاً مهذباً يخضع للأعراف السائدة، ویراعي الآداب المعمول بها في محيط الأسرة والمجتمع.

الحاجات النفسية

للطفل لحاجات نفسية أساسية لا بد من إشباعها إذا أريد له أن ينشأ نشأة سوية، وهذه الحاجات غريزية كذلك، إلا أن علم النفس يُؤثّر إطلاق تلك التسمية عليها «الحاجات النفسية» على اعتبار أن تحقيق تلك الحاجات ليس ضرورة من ضرورات البقاء ولا لازمة من لوازم الحياة، لكن إشباع تلك الحاجات النفسية ضروري لنشأة الطفل خالياً من الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية، وهذه الحاجات النفسية الأساسية هي:

■ الحاجة إلى الحب.

■ الحاجة إلى الأمن.

■ الإحساس بقدرته الاعتماد على النفس.

■ الإحساس بالاعتبار أو الكرامة.

من البديهي أن كل والدين يحبان طفلهم، إلا أن توصيل الحب إلى الطفل وإشعار الطفل أنه أثير عند والديه قد يتخذ طرقاً غير سليمة، وصوراً غير صحيحة، مثال ذلك إغراق الطفل بمشاعر من القُبْل ثم تركه وحيداً متزويجاً في ركن من البيت، وانصراف الأم عن طفلها بسبب عملها، أو بسبب اشتغالها بشؤون البيت،

وانصراف الأب عن طفله نتيجة ساعات غيابه الطويلة عن البيت؛ وإذا كانت اللعب ضرورية لتسليّة الطفل وتنمية مداركه، فإن ضمه وتقبيله ومشاطرة ألعابه أكبر ضرورة لنموه نمواً نفسياً سليماً، ولا بد من إظهار حب والديين لطفلهم، بمداعبته وتدلّبه من غير إسراف ولا تقتير. ومن الأخطاء الشائعة تخويف الأطفال بأشياء عديدة لجرعهم أو منعهم من عمل ما، أو لحثهم على طاعة وتنفيد أوامر والديهم لهم، وما أكثرها! مثال ذلك أن تخوِّف أم طفلها قائلة: إذا لم تشرب اللبن فسوف أحبسك بمغفرك في غرفة مظلمة، أو إذا لم تفعل كذا وكذا فسوف نغليك إبرة، أو نحضر كلباً ينهش ذراعك!... إلخ غير ذلك من أساليب التخويف التي يمارسها كثير من الآباء، وغني عن الذكر أن أساليب التخويف- على اختلاف أنواعها- تفرس في الطفل مخاوف تُفَقِّدُه الشعور بالأمن، كأن يخاف الطفل من الظلام، أو من الحيوانات الأليفة، وحتى من الحشرات وغيرها مما لا يجب أن يسبب خوفاً، وقد تنسج دائرة مخاوف الطفل بحيث يفقد تماماً الشعور بالأمان، مما يؤثر عكسياً على شهيته للطعام، وعلى نموه العام، وعلى سلوكه داخل البيت وخارجه، ومثل هذا الطفل ينشأ جباناً رُعِيداً، مفتقراً إلى الجرأة وروح المغامرة التي يتمتع بها أقرانه الأسوياء.

ويحتاج الطفل من سن مبكرة إلى قدر كبير من الإحساس بأنه يمكنه الاعتماد على نفسه، ويتجلى ذلك بادئ الأمر في رغبة الطفل في تناول الطعام بنفسه، ثم سرعان ما تنتشر



رغبته في الاعتماد على نفسه إلى معظم تصرفاته ونشاطه اليومي، ومن الطبيعي أن تنشأ من رغبة الطفل في الاعتماد على نفسه عشرات الأخطاء والفترات، وهو قطعاً سوف يلوّث ملابسه و يحاول تناول الطعام بنفسه، وقد يلوّث المائدة كذلك، وقد تنسكب منه أواني الطعام، وقد تنسكب على ثياب والده، كل هذه الاحتمالات وأكثر منها وارد، ومثل هذه التصرفات من جانب الطفل - خصوصاً عندما يصير عليها في عناد - تذهب بصواب والديه، بحيث يمكن أن يتصاعد الموقف إلى صراع مرير بين رغبة الطفل في أداء العمل بنفسه وبين إصرار والديه على منعه من ذلك؛ وهذه المواقف تحتاج من الوالدين إلى صبر وكياسة، بحيث تتحقق للطفل رغبته في الاعتماد على نفسه بأقل خسائر ممكنة، مثال ذلك استعمال آنية طعام لا تنكسر كالإلبستيك، ووضع مفرش من المشمع، زهد الثمن فوق المائدة، مع تغطية ملابس الطفل بصديريّة الطعام، وهكذا، المهم ألا تكبح رغبة الطفل في الاعتماد على نفسه إلا في أضيق الحدود، ويتأهب أسلوب الإغراء والإقناع (الترغيب) والترهيب) سوف يكون الطفل الآن عريكة وأقل عناداً.

وتوبيخ الطفل كلما أخطأ أو عثرَ عادة شائعة في كثير من الأسر، وما أكثر أن يتردد على مسامع الطفل الفاظ وعبارات مثل «يا غبي»، «يا مففل»، «أنت سيّف»، إلى غير ذلك من الأنفاظ والعبارات المشابهة؛ وقد ينجب الآباء إذا علموا أن لطفهم كرامته تخدشها هذه الأنفاظ والعبارات، مثلما تخدش كرامته الكبرياء وقد يثور الطفل لكرامته الجريحة بالهك، أو يضرب الأرض بقدميه، أو توجيه الإهانة نفسها إلى من بدأ بها، أو بزيادة التمرّد على والديه؛ والأسلوب الأمثل، هو تفهيم الطفل وجه الخطأ الذي وقع فيه، مع بيان وجه الصواب حيثما أمكن، ولا يعني اتباع هذا الأسلوب أن الطفل سوف يقلع عن خطئه فوراً ويصورة نهائية، ذلك أن المحاولة والخطأ هو وسيلة الحركة للنمل، وكما يتضح من التسمية، فلا بد من محاولات عدة قبل أن يمكن تجنب الخطأ.

من العرض السابق يتضح أن إشباع الحاجات

النفسية الأساسية للأطفال أمر ميسور، وكل ما يستلزمه تحقيق ذلك الأمر هو معرفة مواطن الخطأ لتقادي الوقوع فيها، وتعديل (أو بالذقة تصحيح) أسلوب التعامل مع الأطفال.

غريزة الفضول

إذا احضرنا قطة صغيرة إلى البيت فإنها تقضي الساعات الأولى مختبئة في ركن حصين يوفر لها الشعور بالأمان، فإذا انقضت تلك الساعات في سلام من غير حادث يهدد أمن القطة (مثل هجوم الأطفال عليها أو مضاربتهم لها من مكان إلى آخر في البيت مما يدفعها إلى الفرار) فإنها تقضي الساعات التالية في استكشاف المكان، وقد تقضي القطة أياماً عدة تستطلع خلالها كل زاوية في البيت، وكل ركن فيه، إلى أن يصبح كل ما في البيت مروحاً تماماً لها؛ سلوك القطة هذا يبين لنا أن الفضول أو حب الاستطلاع غريزة حيوانية، وإن تكن هذه الغريزة في فصائل الحيوان متممة لغريزة البقاء ومعرزة لدورها في المحافظة على الحياة، إلا أنها عند الإنسان تتخذ بُعداً أوسع يتناسب مع الوضع انراقي للإنسان على رأس مملكة الحيوان.

وغريزة الفضول هي التي تدفع الطفل إلى فتح كل ما هو مغلق، وقض كل ما هو مغلق، وما يبدو لأبائنا على أنه عبث من الطفل بكل مستحيات البيت، ليس هي الحقيقة إلا محاولات استكشاف يقوم بها الطفل في محيطه الصغير. ومن الطبيعي كذلك أن تكون محاولات الاستكشاف الأولى فجأة لا براعة فيها، إذ ما تزلز المهارات الحركية للطفل في طور النمو الميكرو، وليس غريباً - والحال كذلك - أن تكون هناك بعض الخصائص نتيجة

رياضة الاستكشاف، لاسيما عند غياب المتابعة المستمرة للطفل. ومن الخطأ الفادح في محاولات الاستكشاف التي يقوم بها الطفل، والتهامة بأنه يتلف كل شيء في البيت، ولا يترك شيئاً في مكانه أو على حاله؛ إذ لن تسفر محاولات القمع إلا عن نوبة بكاء حاد من الطفل، تتوتر معها أعصاب الأم أو الأب أو الاثنين معاً، وترداد حدة التوتر حين تفشل محاولات إسكات الطفل وترضيته، بحيث يمكن أن ينتهي الموقف بمشهد

ماساوي حين ينهال أحد الوالدين على الطفل ضرباً والأساس الصحيح لمعالجة مواقف الاستكشاف هو إفصاح الطريق للطفل لإشبع غريزة الفضول دون تماد، فمثلاً إذا أراد الطفل استطلاع ما في حقيبة أمه، فلا بأس من تركه يفعل ذلك تحت إشرافها، فإذا بدأت يدُ الصغيرة تبش معطويات الحقيبة وتلقي بها خارجاً، فيمكن عندها صرف انتباهه عن هذا العمل برفق إلى شيء آخر، وما أسهل تبديد انتباه الأطفال؛ أما جذب الحقيبة عنوة من يده، سواء صاحب ذلك التوبيخ المألوف أو لا، فسوف تكون النتيجة خلق واحد من مواقف الصراع مع الطفل وهي مواقف يتأذى منها الطرفان (الطفل والوالد).

ومع تقدم الطفل في العمر يأخذ حب الاستطلاع صورة جديدة، تتمثل في ملاحظة والديه بعشرات الأسئلة، وهي أسئلة محرّجة غالباً، وقد يتكرر السؤال نفسه من الطفل مرات عدة، والواجب على الآباء هو الإجابة على الأسئلة بصدق، دون مراوغة وحتى دون مواربة، مع مراعاة أن تكون الإجابة واحدة أو متقاربة في كل مرة يتكرر فيها السؤال، فالأجوبة غير الصحيحة لن ترضي فضوله، والأجوبة المختلفة سوف تتركه وتزيد من حيرته.

العقاب البدني

بين الثانية والرابعة من العمر يكون الطفل مملوءاً طاقةً وحيويةً تزهلانه وتمكّنه من القيام بجميع أعمال «الشبيطة»، من قفز على الأسرة إلى وثب على المقاعد، ومن إختفاء في الدواليب، وتحت الأرائك إلى اعتلاء الناضد والتسلق على الكراسي، ومن الغفو والصياح إلى زلّ أقرانه ويحبّ شعمرهم، وغير ذلك من



أنه، وهي عادة شائعة بين الأطفال، فيمكن تهيئته أنها عادة غير مستحبة، ثم يُعلم كيف يستعمل منديلا لتنظيف أنفه، ثم يعطى قطعة حلوى مكافأة له على استئصال المنديل، مع إخباره أنه سوف ينال قطعة حلوى في كل مرة ينظف فيها أنفه باستعمال المنديل، ومن وسائل العقاب الجديدة وغير المؤذية في أن واحد حرمان الطفل من مصروفه اليومي، أو حرمانه من اللعب مع أقرانه، ومن المهم أن يلجأ الوالدان إلى العقاب إذا كان خطأ الطفل كبيرا، وأما توقيع العقوبة على كل حقوة وزلة فامر غير مستساغ عقلا ولا مقبول تصرفا، ومن المهم كذلك أن تكون وجهات نظر الوالدين واحدة، إذ لا يصح معاقبة الطفل على أمر تراه الأم خطأ ويراه الأب غير ذلك، والواجب في هذه الحالة أن يتفق الوالدان فيما بينهما أولا على ما هو خطأ وما هو صواب بالنسبة لسلوك الطفل.

التربية الحسنة

يقصر مفهوم التربية في أذهان بعض الناس على توفير حياة رغدة للطفل... وكثيرا وليس يخفى ما في هذا المفهوم من قصور، إذ ليست التربية مجرد إغداق الماديات على الطفل، وإنما تعني التربية بالمفهوم العلمي، والديني كذلك، تعليم الطفل التصرف الحسن في مواقف الحياة المختلفة، ويشمل هذا المفهوم صنعنا غرس الفضيلة ومكارم الأخلاق في نفس الطفل، وتوفير فرصة تعليم جيدة يكتسب من خلالها المهارات النافعة والسلوكيات الفاضلة التي تؤهله في النهاية للهدف الأسمى من التربية وهو إحسان التصرف في مواقف الحياة المختلفة. ووفقا للمفهوم العلمي والديني للتربية، فإن التربية عملية غير سهلة بالمرّة، إذ تتطلب من الوالدين المثابرة مستمرة وجهدا دائما وصبرا واسعا لتحقيق أهداف التربية، هذا خلافا لما تقترضه التربية على الوالدين من الإلمام بأفضل الأساليب الممكنة لتربية الطفل تربية حسنة، والأسس العلمية للجهوش بهذا العمل، أما الأعباء المادية فإنها أمر هين عند مقارنتها بالأعباء الذهنية والتنشئة والدينية التي يحتملها الآباء في تربية أبنائهم. وإن تكن التربية عملا شاقا، فإن رحمة الله تبارك وتعالى أنها مشقة ممتعة نافعة. وللتربية الحسنة ثمرات دنيوية وأخروية

الأعمال المشابهة التي تخرج بالطفل من وداعة الملائكة إلى تمرّد الشياطين!

وؤسداً وريداً يصعب التعامل مع شيطان مريد أمرا صعبا، فالألم المسكين تلهت وراء طفلها الذي يشور حيوية، ولا تكاد تلحق به، ولا يفيد أمر ولا نهي في زجر الطفل عن العابه الشيطانية، وأكثرها لا يخلو من خطر، عندئذ قد يفلت زمام السيطرة على الأعصاب، فتتهال الأم على صغيرها ضربا، وقد يعجز الأب كذلك عن كبح جماح طفله الذي لا تهدأ له حركة، ويرثي لحال زوجته التي فقدت صوابها بسبب شيطنة طفله، فيأخذ هو كذلك في ضرب الصغير مرة تلو مرة، يصعب الضرب عادة متكررة، بحيث لا يمر يوم دون ممارستها، وإذا كانت أعمال الطفل الشيطانية سببا في إزال العقاب على بالضرب، فأحيانا يُضربُ الطفل لأسباب لا دخل له فيها، فغالبا ما يفوز المسكين بعقوبة ساخنة، في أعقاب نقاش حاد بين الوالدين ترتفع فيه درجة توتر الأعصاب، وقد يكون الطفل كذلك «كبش الفداء» لضغوط في العمل تجعل والده متوترا مشحونا بحيث ينفجر بغير وعي عند أدنى خطأ من الصغير، وقد تكون ظروف معيشية صعبة تجتازها الأسرة سببا في تكرار ضرب الطفل بغير مير.

أيما ما كان سبب ضرب الطفل، فإن الدراسات العقلية (أو اليدائية) التي يجريها الباحثون في طلب الأطفال النفسي تشير جميعها إلى الآثار العكسية لصرب على نفسية الطفل وصحة نموه العقلي، بل إن العقاب البدني الشديد (أي الذي يؤذي الطفل) يؤدي إلى نشوء عقد نفسية واضطرابات سلوكية خطيرة، كما تفيد يمكن الدراسات أن الهدف من العقاب البدني يمكن تحقيقه بوسائل أخرى أقل إيلاما وإيذاء للطفل، وأجدي في توييده على هجر السلوك أو العمل الذي يعاقب لأجله، ولعل أجدي تلك الوسائل وأتقنها على الإطلاق هو الترتيب على البني على تهيئته هادئ يعيقه تشجيع بمكافأة، فمثلا إذا أريد أن يقلع الطفل عن عادة وضع أصبعه في

منها اكتساب المربي فضائل عديدة قد يتعذر اكتسابها من غير هذا الطريق، ذلك أن تربية الأطفال تهيئ المناخ الملائم لاكتساب فضيلة الصبر والحلم وسمة الصدر، فالمحاولات اليومية المتكررة لضبط النفس ومعالجة الطفل والتفاني عن أخطائه، وطول النفس معه، هي في الحقيقة تمرينات ممتازة لاكتساب الفضائل المذكورة بطريقة غير مباشرة، كذلك فإن رغبة الوالدين في توفير قدوة حسنة لطفلهما تدفعهما إلى التحلي عن عادات السلوكيات مردوثة، أو على الأقل عن رغوب فيها، وإحلال عادات أفضل مكانها، مثال ذلك تحلي كثير من الآباء عن عادة التدخين مخافة أن يقدمهم أطفالهم في اتباعها، كما تلزم الأمهات بإداء الصلاة هذا الالتزام، وهذه الأمثلة من واقع الحياة وأشباهها ونظائرها كثيرة.

وحى مداعبة الطفل ومشاركته العابه، وهي جزء أساسي من عملية التربية، لا تخلو من متعة وترويح عن الوالدين، وليس شيء يُسرّي هموم أب مكتوب مثل ضحكة عالية من طفله، ولا تذكر أم أن ضمّ طفلهما وتقبيله من أعظم مسراتها في هذه الحياة. وفضول الطفل وأسئلته العديدة المتنوعة من أعظم أسباب إثراء ثقافة الوالدين، فكم من أم لم تكن قد نالت حظا يذكر من التعليم، راحت تتدرج مع أطفالها على مدارج العلم درجة درجة، وكم من أب خاض تجربة معاشة، ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد أن أشهر مؤلفي قصص الأطفال، كان أطفالهم سببا في نبوغهم في هذا الحقل من حقل الإبداع الفني (أو الأدبي)، وحتى الذين يخترعون لعب الأطفال، يفعلون ذلك بدافع إرضاء أطفالهم في المقام الأول.

خيالنا العجيب

بإشراف: د. سعاد البشر - استشارة تربوية نفسية

تواصل معنا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الإلكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعاً فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات وإخفاقات، غنى وفقير. سعادة وتعاسة خير وشر. وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات. لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطلعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق أمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. وأهلاً وسهلاً بكم أعزائي القراء، نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية علها تكون عبوة وعظلة ووقاية لكم، مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة، خالية من المشكلات، هانئة بالحب والرحمة.



تخيل أنك تعيش في عالم يعمه السلام، القوي يعين الضيف، والضيف يحترم الكبير، والكبير يعطف على الصغير، الكل يرى الفضل لدى الكل، والكل يقدم الخير للكل، ما أجمل هذا العالم وما أسمى معانيه، عالم خال من النفاق والحسد، عالم مليء بالحب والوداد، عالم يوقر فيه العلماء ويحجل فيه العظماء، عالم بلا صلاخ ولا تفكك أسري، عالم بلا حروب ولا سموم، عالم نظيف، مثلما أراد الله لنا.. ما أجمله من عالم، وما أسعدها من حياة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل ن فكر فعلاً بمثل هذا العالم، هل تخيلنا جميعاً مثل هذا السلام أم هي مجرد كلمات تجول في أرواينا دون خيال جامع يلحقه عمل راسخ، إن وظائف العقل عديدة وعجيبة، وإحدى هذه الوظائف الخيالية، وهو الصورة التي يرسمها الفرد في عقله، وهو الفكرة المصورة غير المنطوقة التي يبنها الفرد في رأسه، وهي المشاعر التي تجيش في قلبه حول هذه الفكرة مما يجعله يسبح في سموات عالية ويظهر في أفق لا نهاية له، مما يولد لديه تشاؤماً وحسماً وطموحاً بلا حدود، وكل ذلك يأتي من هذا الخيال العجيب، الذي يدفع الفرد للتغيير والعمل الدؤوب الذي يقاوم من الكلال والملل، فتري الفرد يعمل بصورة جادة للوصول

من شفتيه اللتين مر عليهما زمن لم تعرفا الابتسامة، ونرى في عينيه بريق أمل بدا يلوح في الأفق وهذا هو بداية العلاج. ولهذا نقول بعد حمد الله على نعمه الجليلة وآلائه العظيمة، أيها الناس استخدموا وظائف عقولكم كلها بشرط أن تكون لصالحكم وتؤدي لمعادنكم في الدنيا والآخرة.

يعاني من حزن يشوبه اكتئاب مزمن، نعيد صياغة حياته بطريقة يستخدم فيها الخيال، ونقول: تخيل لو أن ما ذكرته ومررت به خلال الأشهر الماضية يعود مرة أخرى وأنت سعيد وأنت انسان راض ومقتنع وتأثير ومهاجر فكيف ستكون حياتك، فكري ابتسامة تخرج

الخبير الاستراتيجي والعسكري اللواء طلعت مسلم

«إسرائيل» ستقرض عام ٢٠٥٠

حوار: المشاوي الورداني

إذا كان للمريض أمل وعلى استعداد لتلقي الدواء.. فإن جموع الناس تنتظر تحليلات ورؤى الجلل الاستراتيجي والعسكري حينما تكون أدوار السياسة غامضة على الأذهان.. ولعل اللواء طلعت مسلم الخبير الاستراتيجي والعسكري المصري واحد من هؤلاء الذين عرفوا بقوة التحليل وعمق الفهم وإعادة القراءة المرة بعد المرة لمشروع الهيمنة الأميركية الصهيونية من جهة.. والصراع العربي الصهيوني من جهة أخرى.

وعندما تقترب من شخصية اللواء طلعت مسلم نعرف سيرته الذاتية وكيف أثرت الأحداث في محطات حياته نعلم أنه قد ولد عام ١٩٣٥ بمدينة الإسكندرية، وكان يحلم منذ نعومة أظفاره أن يكون عسكريا يحمل بندقية وليس ضابط شرطة كوالده!

لذلك فقد التحق بالكلية الحربية التي تخرج منها عام ١٩٥٢ وحصل بعدها على ماجستير العلوم العسكرية وزمالة أكاديمية ناصر العسكرية العليا ودبلوم إدارة الأعمال التطبيقية. وشغل مناصب عسكرية عدة في القوات المسلحة المصرية، وشهد حروباً عدة مرت بالمنطقة فجعلته يفهم الأبعاد السياسية والأطماع العسكرية للحلف الأميركي الصهيوني في المنطقة، وقد ظهر ذلك جليا في كتبه وأبحاثه التي من أهمها: التعاون العسكري العربي، والوجود العسكري الأجنبي في الوطن العربي، والأمن القومي العربي بعد حرب الخليج.

الوعي الإسلامي، حاورت اللواء لتسليط الضوء على الرؤية التحليلية لواقع مجتمعاتنا السياسية والعسكرية.. واليكم نص الحوار..



أبدا.. إنها ليست نبوءة.. ولا إرهابا.. ولكنها قراءة مؤكدة أراها ستكون حقيقة مهمة، وهي أن إسرائيل، عندما نشأتها قامت على أكثاف صهيونيين يؤمنون، بما يسمى «إسرائيل الكبرى» وبالتطور الديموجرافي للتركية السكانية في إسرائيل فإن هذا التطور سوف يقبل الموازين، لأنه سينشأ جيل جديد يبعث عن المصلحة الشخصية بالدرجة الأولى، وبالتالي أصبحت فكرة «إسرائيل الكبرى» مستحيلة بسبب ضعف الولاء والانتماء في ذلك الوقت لدى اليهود، وستتحول الفكرة من «إسرائيل الكبرى» إلى «إسرائيل الصغرى».

أيضا أذكر أنه كان شرفا لليهودي الالتحاق بالقوات المسلحة، والآن هو يهرب من الجندية! ثم اني أريد أن أقول لك شيئا آخر.. الجيش «الإسرائيلي» كان جيش غزو، وتحول عبر سنوات إلى وظيفة شرطية مسئولة ومشغولة بالعمليات الداخلية.

ولكن «إسرائيل» لديها سلاح نووي يمكن أن تحقق به ما تريد؟

«نقاء» الثانوية حيث نظمت المدرسة احتفالا بمناسبة وعد بلفور، وتحملت وقتها والقيت كلمة حماسية رُسِّخت في ذهني قضية الصراع العربي - الإسرائيلي، واستمر الاهتمام المتخصص بهذه القضية يوما بعد يوم، ولأن والدتي كانا يحبان القراءة، فكتبت أناض إختوتي في قراءة الجرائد والمجلات لتلمية الأحداث.

■ من عام ١٩٤٥ وحتى عام ٢٠٠٩، كيف ترى المسلسل؟ بمعنى مرت نحو اثنتان وستون سنة عليك منذ إحساسك المبكر بالقضية الفلسطينية.. فكيف ترى النهاية؟

■ أرى أن «إسرائيل» ستقرض عام ٢٠٥٠ هل هذه نبوءة؟

■ اللواء طلعت مسلم.. لماذا تولدت داخلك طفلة أيام الطفولة والصبيا أن تكون عسكريا - أو كما تقول - الرغبة في أن تحمل بندقية؟

■ هذه حقيقة.. فقد كنت أرى الضابط يحمل مسدسا صغيرا لا يشبع رغبتي الحماسية، وكنت أجب كل من يسألني في طفولتي: ماذا تريد أن تكون؟ فأقول: أريد أن أكون عسكريا وأريد أن أحمل بندقية، وكان السبب وجود الاستعمار الإنجليزي في البلاد المصرية.

■ متى بدأ إحساسك بالقضية الفلسطينية؟

■ بدأ ذلك مبكرا، ومازلت أذكر هذا اليوم (٢ نوفمبر ١٩٤٥) وكنت وقتها في مدرسة

- أن تكون للولايات المتحدة الكلمة العليا والأخيرة في التخطيط الأمني باعتبار مصالحها الخاصة بها في أمن الخليج واستقراره.

- رفض أي دور عربي متكامل في أمن المنطقة، وفصل الشرق العربي عن المغرب العربي.

- التشاور مع حلفاء الولايات المتحدة لتحديد ما يلزم لحماية مصالح هذه الدول التي عليها أن تكون مبادرة في تحديد ذلك.

- تكثيف الوجود العسكري الأمريكي في الخليج وإسرائيل، وتركيا، باعتبار أنه هو الأساس العملي للترتيبات الأمنية من وجهة النظر الأمريكية، بالإضافة إلى وجود عسكري محدود لكل من: بريطانيا وفرنسا، وقيام قوات الأمم المتحدة بالأعمال الأكثر تعرضاً للخطر.

- تطوير أشكال التعاون العسكري الثنائي بين الولايات المتحدة من جهة وأصدقائها من الدول العربية وإسرائيل من جهة ثانية.

- الاعتماد على الأمم المتحدة في القيام بدور هام في الترتيبات الأمنية.

- تعزيز التعاون بين دول الخليج بعضها مع بعض، وبينها وبين الولايات المتحدة والدول الصديقة (إسرائيل) وبإي الشركاء الأمنيين الخارجيين (بريطانيا وفرنسا وتركيا).

- حصار الدول المناوئة للسياسات الغربية - عموماً، والأميركية خاصة وحظر تزويدها بالعتاد العسكري والأسلحة، مع ضبط وتدمير الصواريخ والقذرات النووية والكيميائية والجرنومية العربية أينما وجدت.

- فرض قيود إقليمية على التسلع وخاصة على الجانب العربي.

- إقامة مؤسسات وتنظيمات إقليمية مستقرة ودائمة لضمان استقرار المنطقة.

- إنشاء نظام للتعاون الاقتصادي بين دول المنطقة، تموله دول عربية لصالح إسرائيل - ودول أخرى غير عربية.

- مساعدة حكومات الشرق الأوسط، لمواجهة التهديد التنامي من احتمال سيطرة الإسلام السياسي.

الشرق الأوسط الكبير والعرض والأعرض - كلها مسميات لهدف واحد هو الهيمنة على العالم العربي

العربي - الصهيوني والمتمثل في اتفاقية كامب ديفيد والمعاهدة المصرية - الإسرائيلية، واتفاق أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والمعاهدة الأردنية - الإسرائيلية، ومحاولات التطبيع المستمرة على الصعيدين الاقتصادي والثقافي، وتراجع العمل العربي المشترك.. ومنذ مؤتمر مدريد ١٩٩١ تتودد الولايات المتحدة المسيرة السلمية من خلال مفهومها وأهدافها في المنطقة العربية.

■ سيادة اللواء.. كيف تستنتج أهداف الولايات المتحدة بخصوص الأمن والميزان العسكري في المنطقة في ضوء ما ذكرت؟

- هذه الأهداف باختصار هي: الحفاظ على المصالح الأميركية ومصالح أصدقائها باحتواء الدول المناوئة لسياساتها، وفرض السلام الإسرائيلي على العرب، وضمان استمرار أو استقرار الأوضاع القائمة باستمرار التفوق الإسرائيلي، وكذلك ضبط انتشار أسلحة الدمار الشامل ووسائل توصيلها وفقاً للمعايير الأميركية وفك الروابط الدفاعية العربية وريبط الدول العربية بدول أخرى، وقد عملت الولايات المتحدة على ريبط الأفكار المتعلقة بنظام شرق أوسطي جديد بعملية السلام، وضرورة قيام تعاون اقتصادي مالي ومؤسسات للبيئة بما يسهم في قيام سوق أو سيطرة مشتركة، من حيث أنها لا تقبل - إطلاقاً - بدور عربي متكامل بالنسبة إلى أمن الخليج.

■ نريد أن نعرف أيضاً عناصر النظام لشرق أوسطي حسب التصور الأميركي؟

هذه العناصر هي:

النظام العربي يتعرض في السنوات الأخيرة إلى الكثير من الهزات والكوارث والمشكلات على المستويات كافة

- «إسرائيل» يسلحها النووي لم يتغير وضعها ولم تحقق شيئاً لأن الله هو الرجال، والرجال عندهم لن يكونوا موجوبين، وأنظر إلى ما حدث للكيان في الحرب الأخيرة على غزة.

■ واين أميركا؟ أليست هي التي تحمي إسرائيل؟

أميركية.. أو قل هي الوكيل الوحيد لها في المنطقة، وإذا كانت أميركا تحاول أن تكون رجل العالم كما فعلت في أفغانستان والعراق ثم الصومال، فهي تقشل كل يوم لأن القوة العسكرية التي تتباهى بها تحتاج إلى قوة اجتماعية تساندتها، وكلا من «إسرائيل» وأميركا يفقدان كل يوم هذه القوة الاجتماعية، لذلك فسياسات الدولتين معكومتها بالفضل.

■ كثر الحديث عن مشروع الشرق الأوسط الكبير.. كيف ترى أبجاده وأخطاره؟

- قبل تفصيل هذه النقطة.. أريد أن أوضح شيئاً هاماً، وهو أنه ليس مشروعاً واحداً ولكنه الكثير والجديد والعرض والأعرض، وكلها محاولات لتحقيق السيطرة على العالم بمسميات مختلفة، وهو في النهاية فاشل في جميع الأحوال.

- ونعود إلى تفصيل البعد العسكري في مشروع الشرق الأوسط، وهذا البعد قد ساعدته بعض المتغيرات التي سيكون لها أبلغ الأثر في صياغة هذا النظام.

■ ما تلك المتغيرات في المنطقة؟

- تتلخص هذه المتغيرات في حرب الخليج الثانية، وتحطيم قدرة العراق العسكرية، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وانهيار نظام الشائبة القطبية، ومحاولات الولايات المتحدة فرض هيمنتها على العالم، وإبراز فكرة النظام الدولي الجديد بزعامتها ومن زاوية أخرى: لا بد من مراعاة الأوضاع العربية، والارثية،

ومسيرة الصراع العربي - الصهيوني، وفي هذا المجال نجد - أن النظام العربي الإقليمي في أسوأ حالاته، وقد تعرض هذا النظام في السنوات الأخيرة إلى الكثير من الهزات والكوارث والمشكلات التي تمثلت في: الاختراق الحاصل للصراع

أول الواجبات .. إيقاظ الأمة



د. حسن يوسف الشريف

وهذا هو أول الواجبات التي يجب على الدعاة والعلماء والمفكرين أن يعملوا بها.

نعم .. بهذا يكون إيقاظ امتنا، إيقاظ الإيمان في القلوب، ليكون إيماناً قوياً راسخاً ثابتاً أشد ثباتاً ورسوخاً من الجبال، ومظهره الأول: أن يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواها، ومظهره الثاني: حب بعضنا لبعض ... أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ... (البخاري)، وكان هذه الثانية (الأخوة) هي ثمرة الأولى (حب الله ورسوله)، وهذا الحب لله ورسوله وحب بعضنا لبعض يثمر أن يحب كل منا الخير لأخيه لقوله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (البخاري)، ومنه أن ينصح كل منا أخاه بما يقره من الله ويدخله الجنة، كما جاء في قوله ﷺ «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه ولسروله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (مسلم)، وقد جمعت هذه الواجبات في حديث واحد، فقد أخرج ابن عبد البر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم:

من حق كل مسلم أن يكون سعيداً بانتماؤه للإسلام وانتماؤه لخير أمة لقوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس» (آل عمران: ١١٠). وفي الحديث: «إنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله» (الترمذي). ونحن الآخرون الأولون يوم القيامة» (مسلم).

ومن الواجب على المسلم أيضاً أن يتعلم هذا الإسلام، وأن يلتزم به، ويتذوق حلاوته، ويدعو إليه، وينشره، وينصره، وعليه واجب آخر يتفرع من هذا الواجب وهو الولاء (الحب والنصرة) لكل من ينتمي للإسلام، وذلك لأن الإسلام في حقيقته لا يقوم إلا على قاعدتين: الإيمان والأخوة، والثانية (الأخوة) هي ثمرة الأولى (الإيمان) لقوله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠). وقوله تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» (التوبة: ٧١). وفي الحديث يقول النبي ﷺ «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» ... (مسلم)، ويقول «وكونوا عباد الله إخواناً» ... (مسلم)، و«المؤمن أخو المؤمن» ... (مسلم).



دراسة النواقيع والعمل على إصلاحه .. واجب شرعي في أعناق الشعوب والحكومات الإسلامية

علينا حكومات وشعوبا أن نقف بجانب السودان، ليمسرد عافيته، وتسان وحدته، ليصبح سلة غذاء تساهم ويسقو في كسر احتكار إنتاج الغذاء، وهذا أيضا السلاح الجديد الذي يلوحون به في وجوهنا.

إيقاظ أمنا هو أول واجبات المخلصين الصادقين في أمنا الإسلامية، لتبدأ مسيرة الشهود الحضاري لهذه الأمة المختارة ﴿هُوَ أَحَبُّكُمْ وَنَا جَمَلٌ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ خَرَجَ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَعَاكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَضِيَ هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (الحج- ٧٨)

وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ (الحج- ٧٩) يجب علينا أن ن فكر لأمتنا، لتكون أمة قوية لها مكانها المرموق على خريطة السياسة الدولية، وعند ذلك نستطيع أن نقوم بوظيفتها الحضارية من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولكن الأفكار لا تقوم في فراغ، ولا تكون إلا بأولئك المخلصين الصادقين الذين يستملعون قبولها والتفاعل معها، تستغل الأمة الإسلامية بخير، ولكن المطلوب تدعيم هذا الخير بالحكمة والرفق والصبر والموعظة الحسنة، علينا أن نتوأس بالصبر حتى تتحقق آمالنا وأحلامنا، وعلينا أيضا زراعة الأمل في قلوب اليائسين، ليؤمنوا بأن المستقبل لهذا الدين رغم أنف الحاقدين ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُمِيتُ نُورِهِمْ وَيُرِيدُونَ أَن يُكْفَرُوا﴾ (الصف- ٨) و ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَتَّبِعِ اللَّهُ إِلَهُ إِنْ يَكُنْ نُورُهُ وَنُورُ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة- ٣٢).

فاعلا مشتركا رغم أنه كان يوما من السول حل مشكلة الغذاء في العالم العربي والإسلامي، بل تقديم المساعدات الغذائية إلى فقراء العالم. لقد بدأت الدول الغربية التي لا تريد الخير للعالم الإسلامي، بدأت تستخدم سلاح الغذاء كواحد من أخطر الأسلحة المصرية. لتوح به في وجه الدول الفقيرة والنامية، تخضع للتبعية السياسية والاقتصادية له.

وبالتفكير الجاد، والهمة الصادقة، واليقظة للتحديات التي تواجه أمتنا، فإنه بوسعنا عمليا - رغم سوء الظروف - أن نحل مشكلة نقص الغذاء في العالم العربي، وذلك أحسننا النظر في معطيات وإمكانات دولنا العربية والإسلامية، وأيضا إذا تم التعامل مع هذه المشكلة - نقص الغذاء - بروية شمولية، وبعبدا عن النظرة الضيقة التي نجح ونحول عملا الإمكانات الموجودة على مستوى أقطار أمتنا الإسلامية.

إن السودان يتعرض لأكبر هجوم استعماري مكر، من أجل تفتيته وتقسيمه بهدف ألا يصبح سلة غذاء للعالم الإسلامي، فهو يملك المساحات الصالحة للزراعة، كما يملك الماء، ولكن ينقصه الإمكانات المادية والفنية التي تحول السودان لبلد قوي اقتصاديا، ولكن أعملا في حق السودان علينا، فأصبح الآن مهددا بالتقسيم، وبذلك يضيع منا المفتاح الإسلامي الجنوبي نحو إفريقيا.

جيوش الإمبراطورية الفرنسية تعيش على فائض القمح من دولة الجزائر، فكيف أصبحت الجزائر وغيرها من الدول الإسلامية تعيش على فائض القمح من الدول الأجنبية؟ ولماذا نتج أقل مما نستهلك؟ لماذا لا نتعاون اقتصاديا لتحقيق التكامل العربي؟ أليس ذلك هدفا من أهداف الدول العربية؟

إنه إذا تم إيقاظ أمنا إسلامياً على قاعدتي: الإيمان والأخوة، وبجهد المجهود، فستصبح الأعمال وقائع، وستتوالى الآمال إلى أعمال، ولكن لابد من العقل المسلم الفكر والارادة الإيمانية الفاعلة.

لقد تعرض العالم منذ ثلاثين عاماً لمشكلة نقص الغذاء، وبدأت الدول المتقدمة تتنافس بقوة لتحكم إنتاج الحبوب، لأنه أهم مصادر الغذاء في شتى بقاع العالم، وبدأت التكتلات الاقتصادية بين الدول المنتجة، وذلك تعظيما للربح ولتحقيق أهداف سياسية في ذات الوقت، لأن من لا يملك غذاء لا يملك قراره.

فاحتكر الدول الغربية لكميات ضخمة من إنتاج الحبوب فد شكل عناصر ضغط شديدة على الدول المستهلكة والمستوردة للحبوب، وظهرت تكتلات جديدة مثل السوق الأوروبية المشتركة، وظهرت بعده سوق أميركا اللاتينية، ولم نجد في الواقع سوقا عربية مشتركة أو تضامنا عربيا مشتركا أو تفكيرا عربيا

أن تميدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تتصموا بحبل الله جميعا، وأن نناصحوا من ولأه الله أمركم....

إن أي مسلم يعي تاريخ أمنا الإسلامية في مرحلة التفوق الحضاري في الماضي، ثم يقارن ماضي أمنا المشرق مع حاضرها المؤسف، سيرى مدى التراجع والتخلف الذي وصلنا إليه في كل الجوانب، إن دراسة واقعنا ثم العمل على إصلاحه هو واجب شرعي في أعناق شعوبنا وحكوماتنا الإسلامية، حتى تتم لنا العودة إلى مكاننا الأميل لتصدر قائمة الدول المتقدمة، وذلك من أجل تحقيق دورنا الحضاري في العالم ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة- ١٤٣).

إن أمتنا والحمد لله تمتلك كل وسائل ومتطلبات التقدم، ولكن غفلنا عن مهمتنا الحضارية الإسلامية العانية وغفلنا عن إمكاناتنا الضخمة والمتنوعة جعلتنا تراجع شيئا فشيئا، حتى أصبح العالم الإسلامي في آخر قائمة العالم الثالث، هذه حقيقة الواقع ومن يقول غير ذلك فهو يخدع نفسه قبل أن يخدع غيره. إن تخلفنا وضعفنا العلمي والتقني والاقتصادي والسياسي والفكري واضح للعيان.

إن هذا التخلف والضعف كبيرة من الكائرات التي يجب أن نتوب منها، بل هي نجاسات يجب أن نتطهر منها ونفصل ما أصابنا حتى نكون ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران- ١١٠).

قد وصل الأمر إلى أن تعاني أمتنا من مشكلة الغذاء، بعد أن كنا سلة الغذاء لأوروبا منذ حوالي مائتي سنة تقريبا، حيث يقول المفكر الفرنسي روجيه جارودي: «كانت



الثورة الإنتاجية .. رؤية إسلامية



د. امر الطوير

لم يكن ليحصل التطور الإنتاجي في الغرب لو لا الثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا ومارافقتها من تقسيم الغالبية العظمى من المجتمعات، بحيث أدت هذه الثورة إلى تقسيم عمال الحركة الاقتصادية والإنتاجية والوظيفية المحددة، مما جعل القوى الإنتاجية التي قوى لأصله تعدت كميات متناهية في حاجاتها وطاقاتها فأدخلت إلى ما وراء الحدود المبردة والحرية فكان الإنتاج المنجم الذي شكل لاحقاً سبباً معادياً في العديد من الدول ومنه أيضاً ظهر الشعور واحتلال أراضيهم في سبيل الحصول على الملك الأول في هذه جملة الدول التي شهدت تحسناً من هذا الأمر. ومن المصير المستنير لوسائل الإنتاج وجميعها وضباب أشكال الاقتصاد والإحتلال التي ريعت اقتصاديات الدول الصناعية الجديدة فأصبحت الدول الغربية المنتصرة، جاءت الحاجة لتزج الأسواق العالمية في أحضان كل بلد لتستفيد من كل بلد على قدرته، ولكن على مدى مرحلة ما بعد تلك الحقبة الإنتاجية أصبح هناك دوراً كبيراً في تنمية الاقتصاد العالمي، فالتجارب التي أجراها الغرب والتي استندت إليها جميعاً غالبية دول العالم.

العلم والحكمة في جميع الميادين: طاعة لله وخدمة للناس، قال رسول الله ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق بها» (رواه ابن ماجه). واهتمام الإسلام بالإنتاجية هو اهتمام بالحياة المادية للناس من خلال اهتمامه بتحقيق السائد إبان الحكم الإسلامي، جاء في خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله للناس «إني لم أبعث إليكم الولاة ليهضروا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ولكن ليعلموكم ويخدموكم» (١)، كما جاء في قول رسول الله ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس» (حسنه الألباني)، وكما تهتم شريعة الإسلام بالحياة الدنيا فإنها تعظم الآخرة على السواء بشكل متناسق لا يطفى فيه جانب على آخر، بما ينسجم مع تكوين الإنسان من جسد وروح، قال تعالى «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَكِ الْفَاسِدَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (القصاص - ٧٧).

الابتغاء فيما تملك وتقدر يكون للدار الآخرة لأنها دار المستقر، وأما دار العمر وهي الدنيا بما فيها وما تحتويه من أنشطة وأعمال فغليك ان تأخذ نصيبك منها بأحسن وجه لكي تحقق النتيجة المرجوة في الدار الآخرة، هذا الربط للديان بين أثر عمل الدنيا على الآخرة، وبين

في أعقاب الثورة الصناعية والتحول الكبير في المجتمع الأوروبي. وبغض النظر عن الأسباب (المادية) وغير المادية التي أوصلت الغرب إلى تعظيم الإنتاج والريحية وعن النتائج الاجتماعية القاسية التي رافقتها، استطاع الغرب أن يتحول إلى قوة إنتاجية هائلة مهدت الطريق أمام تطورات متلاحقة ومتسارعة وصولاً إلى الثورة التقنية التي يضع بها العالم اليوم. أما في الإسلام فالقضية تختلف بمنطلقاتها وأهدافها عن الغرب، فمن حيث المنطلقات فإن العملية الإنتاجية وفقاً للرؤية الإسلامية تقوم على ركائز أقرها الشرع، واردة أو مستتبطة من مصادر التشريع من القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع والقياس والمصالح المرسلة والاستسكان والمعرف، وهذا باب واسع من أبواب الاجتهاد، باب مفتوح لكنه مضبوط بالأطر الشرعية وفق قاعدتين أساسيتين هما الغاية الربانية والمصلحة البشرية، التي تسمح بالاستفادة من جميع التجارب البشرية الإدارية والإنتاجية، السابقة واللاحقة، التي تخدم البشرية ولا تتعارض مع الشرع، وهذا ليس بعيد عن التاريخ العربي الإسلامي، حيث استفاد العرب وكان من بينهم كبار المصاحبة، من نظم الإدارة الفارسية والبيزنطية آنذاك، ولم ينكر أحد عليهم ذلك، وجاء ذلك تعامشاً مع روح الإسلام الذي يحث على الاستفادة من

أمام هذه التحولات التي تلفت العالم بأسره ما انفك جل العالم العربي والإسلامي يجتري بعض معالم الثورة الصناعية مما خلفه له الاستعمار الأجنبي، فلا يزال طابعه الاستهلاكي هو المسيطر، ولم يبق بعد على أحداث ثورة الإنتاجية التي يمر من خلالها إلى الثورة التقنية، وذلك لأسباب خارجية مثل الاحتلال وأثاره ومخلفاته، ولأسباب داخلية جوهرية تتعلق بالعقلية والبنية الفكرية للثقافة الانتاجية - الاستهلاكية السائدة في المحيط العربي، وما يلازمها من واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي ضاغظ في معظم الدول العربية.

وحيث أن الإسلام هو الموروث الفكري والثقافي الأكثر تأثيراً في المجتمعات الإسلامية كان لابد من معرفة حقيقة موقف الإسلام من الإنتاج والريحية، بصفته يشكل الدافع الأساسي للنهوض والانطلاق، وهل من الممكن أن يؤثر إيجاباً في إطلاق الثورة الإنتاجية؟ وهل يضاهي الغرب في نظره للريحية وللإنتاج أم لا؟ له رؤيته الخاصة في ذلك؟

لقد طنى هدف زيادة الإنتاج على ما عدا في الغرب، وشكلت الحوافز المادية دافعا حقيقيا للمزيد من العطاء والأثر الفعلي في نفوس العاملين، ويمتد أن ذلك كان انعكاساً طبيعياً للإيديولوجيا المادية الغربية المسيطرة



وحدة الموقف وقوة الإرادة ووضوح الهدف - المدخل الحقيقي لإثبات الحق في حقوق الإنسان



«إنني لأرى الرجل فيجبني، فأقول له حرفة فإن قالوا لا، سقط من عيني» (٢).

من خلال ما تقدم نذكر ان الانتاجية وتحقيق الربح هدف من أهداف المجتمع الإسلامي، ولكن خصوصية الإسلام تكمن في أنه وهو يدعو إلى العمل والعمران والمزيد من الانتاجية يربطها جميعاً بالهدف البعيد، وهو أن هذه الدنيا دار عمر وأن الفوز بالدار الآخرة هو المطلوب في نهاية المطاف كيلا يفرق الانسان في دنياه محضه، وبدوره يؤكد على الاهتمام بهذه الدنيا في خط الفوز بالآخرة، فالدنيا والآخرة توهجان مكملا لبعضهما لا يتفصلان وفق المنهج الإسلامي العام كما جاء في قوله

تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص - ٧٧).

إنها خصوصية ذاتية وعصيقة تخفف من البشريه ضغط الاستهلاك والاحتكار والجشع الذي يدمر أجمل المعاني الإنسانية، خصوصية مرتبطة مباشرة بالرؤية الشاملة للإنسان ودوره في الحياة، توضح لنا الفرق

ما بين الرؤية الغربية والنظرة الإسلامية. «فالإنسان المسلم يجب ان يختلف عن الانسان المصري في المجتمعات الاستهلاكية الحديثة من حيث اندفاع هذا الأخير للجشع وسمعيه للسيطرة وانصرافه إلى التباهي وجبه للعالم جماع، ذلك ان هذه الصفات لا تمت إلى النهج الإسلامي بشيء، لأن الانسان في الإسلام مرتبط بقيم أخلاقية توجه تصرفاته الاقتصادية وتبدهم عن السلوك المذكور» (٤)، وعندما أشير إلى القيم الأخلاقية للإنسان المسلم فإنني لا أنفي وجودها عند الإنسان الغربي فكل مجتمع قيمه، ولكن يبدو أن الغرب ومنذ حركة ميكافيلي، أحدثت شيئاً التباين بين معالم الحياة الدينية وبين الأخلاق والدين، مما عزز من تأثير الحياة المادية التي أفرزت فيما مادية هي القيم المائدة عند غالبية أبناء المجتمع الغربي والمتأثرين به.

الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تمتدوا إلى الله لا يحب المعتدين» (المائدة ٨٧)، ويقول الرسول ﷺ «ما من مسلم فربس غرساً، أو زرع زرعاً، فهاكلم منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة» (رواه مسلم). وسال الإمام جعفر عن رجل قيل: أصابته الحاجة، وهو في البيت يبيع ربه وإخوانه يقومون بمعيشته، فقال: الذي يقوته أشد منه عبادة (٧)

إن وظيفة الإنسان في الأرض بنظر الإسلام هي العبادة، والانتاجية كما رأينا عبادة، وبذلك يجمع خبري الدنيا والآخرة اللذين يتكاملان مع الإسلام ولا يتعارضان. قال تعالى ﴿وَمَا خَلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات ٥٦ - ٥٧). ومن أشكال هذه العبادة إعمار الأرض. قال تعالى ﴿هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود - ٦١). ومعنى استعمركم أي طلب منكم عمارتها وذلك بالعمل، وتاريخ الحضارة الإسلامية يشهد على التقدم العمراني والعلمي... هي شتى الميادين، ولم ينح هذا التقدم الا عند ضعف الدولة الإسلامية وتغلغل قيمها في المجتمع في ظل الهزيمة والفقر الخارجي.

والانتاجية في الإسلام فضلاً عن أنها عملية اقتصادية إدارية فهي ذات بعد اجتماعي أيضاً، فالشخص المنتج مرغوب به اجتماعياً وغير المنتج مذموم، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ابتغاء الآخرة كهدف والدنيا كوسيلة للوصول إلى هذا الهدف هو ما يميز النظرة الإسلامية ويعبر عن هدفها وغايتها، وقد ربطت هذه الغاية على الدوام بخير الأعمال ولم تترك كهدف وضائية لعبث والفراغ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة - ٣٥)، «لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً» (النساء - ١١٤)، «والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويبدؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار» (الزمر - ٢٢)، «الذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لأفقدوا به أولئك لهم سوء الحساب وماوهم جهنم وبئس المهاد» (الزمر - ١٨).

إن قضية الجمع بين الدنيا والآخرة في الإسلام لا يتماشى مع قضية التفرد للدنيا في الغرب.

وهدف المسلمين (اليوم الآخر). هدف كبير عند المؤمنين به، ومن مظاهر الاهتمام بهذا اليوم أنه غالباً ما ارتبط الإيمان به بالإيمان بالله، وقد ورد في ذلك آيات كثيرة، نذكر منها ﴿اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعبوا في الأرض مفسدين﴾ (التكوير - ٢٦)، «إن الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصارى والمصائب من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهم أجمعهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (البقرة - ٦٢).

ولكيلا تستغرق في الوقوف عند الهدف البعيد المستمر على الدوام في حياة المجتمع والمؤسسة والفرد «اليوم الآخر»، نرجع على هدف الانتاجية والربحية في الإسلام من خلال نظره الشمولية لحياة تجمع الدنيا والدين معاً، والتوازن في هذا الموضوع تبينه لنا آيات القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ وصحابته الكرام، قال تعالى «كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (الأعراف - ٣١).

مبتدات البدائل العالمية.. محاولات للاجتهاد في ظل غياب إسلامي ملحوظ

• د. هبة رؤوف

حين قامت مظاهرات سياتل الشهيرة أمام مبنى اجتماعات منظمة التجارة العالمية عام 2000 لمعارضة السياسات التجارية للنظام العالمي الجديد، القديم وشروطه الرأسمالية المحضة لدول العالم النامي، كان هذا بمنزلة انطلاق شرارة ما سمي بحركة مناهضة العولمة، والتي برزت لتجمع شمل الحركات الاجتماعية المختلفة في أنحاء العالم، والتي تأتي معظمها من خلفية اليسار الذي لم يمت بسقوط الاتحاد السوفيتي، بل بقيت قواه الاجتماعية وأحزابها ناشطة في دول كثيرة من العالم، لكنها انصرفت لأجنداتها الديمقراطية الداخلية، بل وفازت في العديد من الدول الغربية بالانتخابات خاصة في ظل استقرار تجرية الديمقراطية الاشتراكية ودولة الرفاهية في المنطقة الاسكندنافية شمال أوروبا، ولأن تلك الأحزاب أحزاب قديمة وناشطة في كل دول غرب أوروبا.

في الشهور اللاحقة)، وعاد المنتدى الذي تقرر أن يعقد كل عامين لإتاحة الفرصة لتتوهم النشاط وتطوير الأجندات أميركا اللاتينية مجدداً ٢٠٠٩ في الفترة من ٢٧ يناير إلى ٢ فبراير في مدينة بيلم شمال البرازيل كي يلتفت الأنظار لقضايا البيئة والخطر الذي يهدد غابات الأمازون من الشركات عابرة القارات التي تهدف إلى الاستثمار في تجارة الأخشاب، وتهدد الرصيد الحيوي والبيئي للعالم كله الذي تمثل الغابات رثته الرئيسية.

الفرصة النهائية.. أزمة الرأسمالية
كان من حق المنتدى أن يغمره شعور بالتناؤل، فهو ينقد هذا العام ليجمع ١٣٢ ألف ناشط من ١٤٢ دولة بأغلبية حضور من أميركا اللاتينية قرابة الـ ٨٠ في المئة في ظل أزمة طاحنة للنظام الرأسمالي نتيجة تردى أوضاعه المالية، وهو ما خلق فرصة للمنتدى لكي يسمى لمناقشة بدائل متوعدة في كل المجالات، في الوقت الذي كانت القوى العالمية والشركات الكبرى ورؤساء الحكومات الغربية يسعون للتملة أمورهم في دافوس في جو مشحون بالتوتر نتيجة إخفاق الرأسمالية والأزمة التي كانت تؤدي بالنظام المالي العالمي لولا تدخل الحكومات وضع المبادرات.

المنتدى الاجتماعي الدولي قام على مجموعة من المنطلقات أبرزها رفض قاطع للرأسمالية والإقطاعية، وانتفاقات التجارة الحرة التي تجتاح أسواق الدول التي لا تملك منافسة السلع الأجنبية بما يجهض جهودها في التصنيع ويجهض القطاع الزراعي لصالح

الضخمة، والتي كشفت بصراحة في شعاراتها عن جبهة قوية لمعاداة الرأسمالية تنتشر بين الشباب في الغرب والشرق على حد سواء، هو عام إقامة أول منتدى اجتماعي عالمي ليكون موازياً في انعقاد مع المنتدى الاقتصادي العالمي، ليجمع الحركات الاجتماعية والمنظمات الأهلية والنشطاء في مساحة واحدة بمبادرة من البرازيل، وذلك في مدينة بورتو أليجرى جنوبي البلاد، والتي استمر اللقاء بها كل عام لمدة ثلاث سنوات، ثم قرر المنظمون من نشطاء المنتدى أن يتحركوا مكان آخر كي يتاح الحضور لجمعيات وحركات أخرى يمنحها بعد المسافة وقبوع تكلفة السفر من المشاركة، فانطلقوا إلى الهند عام ٢٠٠٤ في مدينة مومباي، ثم عادوا لبورتو أليجرى ٢٠٠٤، ثم انقسم عام ٢٠٠٥ لثلاثة مبتدات للوصول إلى أكبر مشاركة في ثلاث قارات بالتوازي، فانتقد في نفس توقعت دافوس في كراكاس في فنزويلا بأمركا اللاتينية وباماكو في مالي بإفريقيا وكارانشي في باكستان بآسيا، وهو مع قلة الحضور الذي كان لا يقل في السابق عن ١٥٠ - ٢٠٠ ألف مشارك في حدث ضخم إلا أنه أثمر تواصل حول الأهداف بين أبناء القارة الواحدة شارك فيه أقرب القارات لكل منتدى، فكانت استراليا ثم نصيب كراتشي، وكانت أوروبا من نصيب مالي في الغالب، وكانت فنزويلا قبله كل نشاط أميركا اللاتينية في ذلك العام، وفي عام ٢٠٠٧ اجتمع شمل المنتدى في كينيا لتتجمع كل الفعاليات على القارة الإفريقية في لحظة استقرار نسبي شهدتها كينيا التي شهدت تردياً في أوضاعها السياسية للأسف

كان المنتدى الاقتصادي العالمي دوماً محل انتقاد مختلف القوى سابقة الذكر، فهو مساحة صغيرة الحجم في دولة صغيرة هي سويسرا في مدينة جبلية في منتجع شتوي للأغنياء أصلاً، نشأ بها في الثمانينات- بشكل غير رسمي لكنه منظم- ذلك المنتدى ليجمع رؤساء الدول والحكومات مع رؤساء الشركات العابرة للقارات، لفتح مجالاً للقاءات وتحالفات وترتيبات ومصالحات ولقاءات دون أن تكون محسوبة على الدول بشكل رسمي.

قبل أن هذا المنتدى هو مركز من مراكز الرأسمالية العالمية، وأن النشطاء لم تعقد فيه تمكس أجندة عقل النظام المالي للمرحلة الراهنة، مع الوقت بدأ المنتدى في دعوة متنفذين وقناتين وشباب من قادة العالم، بل ورجال دين كي يبدو أكثر تنوعاً، بل وسمح لبعض رؤساء النقابات الضخمة في الغرب ورؤساء بعض الجمعيات والكيانات الدولية الضخمة كمنظمة العفو الدولية وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة سيفيكوس وغيرها بالمشاركة ليبدو ديمقراطياً، وإن بقيت المشاركة رهينة دعوة من المنتدى، فالحضور محدود والإجراءات الأمنية عالية، إذ يستلم الجيش السويسري المدينة من الشرطة طوال فترة انعقاد المؤتمر التي لا يتجاوز المشاركون فيه ألفي مشارك، منهم نسبة من الصحفيين من أكبر الصحف ووكالات الأنباء العالمية للتغطية وعقد المياملات وتغطية بعض الفعاليات المهمة مباشرة على أشهر الفضائيات العالمية.

كان عام ٢٠٠١ التالي لمظاهرات سياتل

• مدرس العلوم السياسية- جامعة القاهرة

العام ضد مذبة غزة، وأقام تحالف النساء الديمقراطيات العالمي وكذا اتحاد نساء البرازيل حملة توقيعات لتقديم مجرمي الحرب في غزة إلى المحاكمة الدولية، وشارك فيها عشرات الآلاف، وساهم وفد من الأرض المحتلة من الضفة والقدس في خيمة حركات التحرر وفعاليات منتدى تلك الحركات الذي رعته حركة الكاتالون الأسبانية، منهم نقابيون ونساء وقياديون للعمل المدني.

قد لا يدرك القاريء أن المظاهرات التي تخرج في العواصم الغربية لدعم نضال فلسطين أو المطالبة بخروج أميركا من العراق معظمها تكون من تنظيم هذه الحركات والجمعيات والشبكات لطبيعتها المعادية للرأسمالية والإمبريالية تاريخياً، وهكذا فإن مشاركة التنظيمات المدنية والأهلية العربية والإسلامية في هذا المنتدى من الضرورة بمكان، لكنه يستجانب والتأكيد الكثير من الإعداد والفهم للأهمية الحدث وأيضاً حدوده وقيوده وطبيعة الثقافة السائدة فيه، والتي يمكن أن يستوعبها خطاب إسلامي تحرري وطني ووسلي تجديدي، دون حاجة للاعتراف أو التعامل بالإكراه مع تنظيمات حاضرة بيننا وبينها خلافات على أمور أخلاقية أساسية، لذا ذكرت أن المشاركة في هذه الفرصة السانحة للتأثير والتعبير والتغيير تحتاج إعداداً ووعياً وحكمة.

مناهضة أم بدائل؟

اليوم العالم كله يبحث عن بديل للحضارة الغربية التي تعاني أزمة تاريخية ومارقاً فكرياً واجتماعياً، ويبحث عن بديل للرأسمالية التي فضحت الأزمة الأخيرة، فلا ندرج أن هناك أعمال أخرى في انتظار شراكة اجتماعية وعمل مدني وأهلي وإغائي، وندية فكرية في البحث عن بدائل وليس بديل واحد- لهذه المهمة. من البرازيل على بدء الأسئلة، أحملها للامة التي هي خير امه اخبرجت للناس، وأنا ادعو في طريق عودتي الطويل الذي استمر عبر أربعة مطارات ٢٦ ساعة كاملة: اللهم استخدمنا... ولا تستبدلنا.



لحمايتهم بل لحماية خمس رؤساء دول من أميركا اللاتينية، هم رؤساء البرازيل وبوليفيا وفنزويلا والإكوادور وباراجواي، وهكذا فقد أرسل هؤلاء الرؤساء الخمسة رسالة واضحة بأن أميركا اللاتينية تسعى إلى تدعيم قوتها والتحالف بين أنظمتها لتشكيل كتلة جديدة تلعب دوراً في الساحة الدولية بين دول الجنوب.

الحضور المدني وغياب المسلمين

قد يبدو لمن يتابع ما بيته الإعلام من أخبار عن المنتدى الاجتماعي الدولي- الذي لا تهتم به صحافتنا العربية إلا في إشارات مقتضية سريعة- أن المنتدى هو لقاء لبياض يسار العالم من بلدان مختلفة، وهذا في الحقيقة غير صحيح، فرغم المزاج الاشتراكي الغالب والواضح، ومنحى التحرر الأخلاقي الغالب في حالة ما بعد الحداثة والسيولة التنظيمية والبرونة الفكرية السائدة فإن هناك حضوراً أيضاً لكثير من الكنائس، ويشهد المنتدى مشاركة قوية من مجلس الكنائس العالمي- الذي له موقف ممتاز من القضية الفلسطينية طول الوقت- وفي كل ندوة أو لقاء شاركت فيه هذا العام في المنتدى وجدت أفراداً من الإرساليات التبشيرية من الكاثوليك والبروتستانت والكنائس الحرة المنتشرة في القارة. ومما لفت نظري بشدة غياب الحضور العربي والإسلامي في المنتدى، حتى إنني أرسلت لصديق في الإغاثة الإسلامية أسأله لماذا أجمعوا عن المشاركة فلم يصل منه رد! لقد خرجت مسيرات كبيرة أثناء المنتدى هذا

استيراد المواد الغذائية من خارج يمكنه الإنتاج الأكبر والأرخص بفعل استخدام تقنيات الهندسة الوراثية في مجال الإنتاج الزراعي والحيواني. أيضاً من أجندة المنتدى الاجتماعي الدولي في دورات انعقاده السنوية- ثم كل عامين- مناقشة أشكال الهيمنة الثقافية والعدالة الاجتماعية في مواجهة الفهم الطبقي أو التقليدي، وخطر التشدد الديني، وتجميع جهود الجمعيات والحركات التي تتشارك في نفس الأهداف من حركات البيئة والمرأة والتحرر الوطني وحقوق الإنسان والسكان الأصليين وتشبيك الجهد عبر القارات، وتبعية الحملات بما يضبط على المنظمات الدولية

(مثل الأمم المتحدة) لتبني أهداف واضحة. وقد يتساءل المرء عن الأثر الفعلي لتلك المنشديات، والحقيقة أن تبني الأمم المتحدة للأهداف الإنمائية للألفية كان نتاج ضغوط كثيرة من التحالفات الدولية التي كانت الشريك المؤسس للمنتدى الاجتماعي الدولي قبل أن يأخذ صيغته الدورية، وكثير منها تشارك في المنتدى الاقتصادي اليوم، كما تسرعت وفود المنتدى الاجتماعي، أي تسعى للتدخل على صناع القرار في الشمال وتضمّن لزمخ تحالفات ونقاشات وتظاهرات الجنوب في أن واحد. ولا ينبغي أن ننسى أيضاً أن كثيراً من القوى التي تحضر المنتدى الاجتماعي كانت خلف تأسيس المحكمة الجنائية الدولية التي قد نعتز على بعض شراراتها، لكن لا ينبغي إدارها كمساحة للعدالة الدولية مستفيد أول مانتيد جهودنا في محكمة مجرمي الحرب في الكيان الصهيوني في أحداث غزة، وفتح ملفات الكثير من القضايا التي تم فيها إبادة للمسلمين في البلقان.

تحالف عالمي وتحالف لاتيني..

منتدى هذا العام حظي بدعم واضح من حكومة البرازيل مجدداً، والتي خصصت له ٢٥ مليون دولار في بعض التقارير في حين رفعتها بعض التوقعات إلى ٥٠ مليون دولار لتغطية تكلفة الدعوات للأجانب والإقامة والتنظيم، والأمن الكثيف الذي تجاوز ٧ آلاف ضابط، وسيارات شرطة ومروحيات حلقت طوال الأيام فوق رؤوس المشاركين، ليس فقط



ثقافة التخصص



عصام حمزة

فأردت أن أربطه إلى سارية
سدوري السبيخ حتى تصيح
وتظنوا إليه كلكم فتكرت قبل
أخي سليمان عبد السلام ووجه
في مكان لا ينبغي لأحد من بني
(ص: ٢٥)، (رواه البخاري عن
أبي هريرة).

موقف الإسلام ممن يندم على
موقفه من قبله.

ثم تقف على الإسلام باحترام
التخصص، والخدمة إليه، بل
تدبر في تقوية دين يقرئ امرأ
أو يدعي عبدا ثم يقيض تجرد
بالإفلاحة، في الإضرار بالناس
يشول الشيع سيد سابق رحمه
الله، لم يحتفل العلماء في أن
الإيمان إذا لم تكن له رواية
تألفه فتعالج مريضا فأساء
بذلك طهر وبقه يكون مسئولا
عن حياته، وبما أن فقد ما
أخذ من شره، لأنه يعتبر عبدا
هذا متعبا، فهو صانع إرثا
مات، عن عبدالله بن عباس
عن أن رسول الله ﷺ قال
معي طبيب، وإن علم عنه قبل
ذلك الموت، فهو صانع إرثا
إيو وأوه، والسائل (أين حاجته)
بل وصل الأمر بالقبائل أن دعا
إلى الحجر على المفتي الجاهل
المأجور، والطبيب الجاهل غير
الجادق، والمكافئ (الشافع) الذي لا
يحسن عمله، فقالوا: لأن المفتي

خلق الله عز وجل الخلق، وهذا لكل منهم ما يعبه على أدائه رسالته في الحياة، فمنهم
من لا يصلح إلا لوظيفة محددة، وقد كان من عدل الله عز وجل أنه لم يخلق إنسانا
مستوا واحدا، بل أعطى كل إنسان حظه من الذكاء، وعلى كل فرد أن يختص بقدرات
وإنه، وأن تصنع وتعلم، وقد خلق الله لكل إنسان العمل اللائق بذكائه، ولقد خلق
للكوينة وفطرته، يقول: **اعملوا فكل حسب ما خلق له**، (رواه البخاري عن
أبي داود، والبيهقي عن صادق بن حمزة).

يصف عنه روايته للحديث النبوي
ولا تصاحبه في الخطابة، ولا
فرصة للشر.

وفي هذا التخصص في الكون
الذي نراه، وفي كل مقادير الله
عز وجل، وفي ملائكة الله ورسله
وفي صحابه رسول الله ﷺ يعلم
الإنسان احترام التخصص، وإشاعة
ثقافة التخصص في المجتمع، لأن
يبنى احترامهم لغيرهم (ويعمل
لغيره) لا إله إلا الله ولا يعبد
مؤله ولا يقوى على القيام به.

الإسلام يدين التخصص
والإسلام يبين يفرق في الناس
احترام التخصص، والاعتماد على
التخصص في كل أمر من الأمور، نرى
ذلك في عدة أمور يستلزمها
الله عز وجل في حياته كلها، فتراه
في ليلة البقرة في حنظل واحد
لكل أمر عبته، ويبحث عن دليل
حزب خير بالمرق، فاستعان
بمسألة بين الرقيق، وهو رجل
على الشرك إلا أنه ثقة وأمين،
يعرف الطرق ويعتبرها معرفة
ثامة، يتق فيه الإنسان المخلص
في الصلوة، وإنما احترام
رسول الله ﷺ في حاشية من سورتي
المسجد، ولكنه احترام لا بدوة

أدريس إن كان صليفا نيا
ورمسه مكانا عليا، (ص: ٥٦-
٥٧)، بل هي الحجرات كان لكل
نبي ما يخصه من الحضرات، بها
تباينت من بيئة موته وتكبرهم
فبين الله موسى أنشأ في عهده
الصحابة والصحرة، فكانت هذه
موسى ورسول الله عيسى وحده في
بنى إسرائيل عسدا زاهيا في
عهدهم الطيب، فكان من معجزاته
التي تخص بها إفراد لكل من
الطوبى حيث الطيب، يأتيه النبي
فيها فتكون غيرا باني وشري

التي تخص بها إفراد لكل من
الطوبى حيث الطيب، يأتيه النبي
فيها فتكون غيرا باني وشري

ورسل إلى أقوامهم
وقد رأينا هذا التمايز في سطوح
تصوره في قوله عز وجل: **وكلهم**
فرأينا لكل صحابي ما يتناسب مع
أمره، منه فيه وهو ما أخص به
دين باني الصحابة، وإن اشترك
مع البعض في جزء منه، فلا بد
أن كل الصحابة كانوا على درجة
عالية من الصديق، ولكن إذا نكر
الصديق من الصديق، لثبته له
تعمده به هذه الصفة، وانفرد به بالدرجة
العالية فيها عن بقية صحب رسول
الله ﷺ الأكرام، ومعاذين جبل علم
الأمة بالاحمال والحرمان، ولهم في
ذلك صنف يعرف بالاحمال والحرمان،
ولكنه انزله بدرجة عالية
من الصديق والتفوق في هذا الشأن،
وتخصص فيه وبرع، وخالفه
الله المسلول فلم يكن يعبه أنه لم

وقد خلق الله لكل شخص في
الإنسان وله وظيفة، وله تخصص
التي يؤهله في حشد فالعين
وظيفةها وتخصصها الإبرار
والأذن السمع، وهكذا، ينتج
الخلق في الحبيب عينا لربه
لنفس وظيفته عن وظيفته، وما
يتشابه بين الصديق والتخصص، فقال
عن التمدد في المجتمع عموما،
فكل مرة صاغت له الله عز
وجل لوظيفة وظيفته، ومبدأ هو
الأساس في كل إنسان عز وجل
منك غيرها فربما في تؤدي
النفس الطائر القابل إلى الله
عبد وطاعة، ولكن هذه الطور
ليست فريدة ثابتة، بل هي
الشيء الذي لا حكم له، ويظل
الخاص والأصيل هو احترام
تخصص كل فرد في المجتمع.

وفي حديث الثعلب الكريم عن
صفات الأنبياء، وأمر ما اتصف
به كل منهم، فربما تخصص لكل
منهم بخصيصة أخص بها دون
سائر الأنبياء، فربما هم عليه
الإسلام قبل الرحمن (واتخذ
الله إبراهيم خليلا) (النساء: ١٢٥)
عليه السلام، ورسول عليه السلام
عليه السلام، ورسول الله ﷺ، (سورة
التكوير: ١٧٦) وقال
عن النبي الله سبحانه عليه
السلام (واتخذ في الكتاب
اسماعيل) إن كان صادق الوعد
وكأن رسولنا نبياً (ص: ٥٤)
وقال الله عز وجل: **أدريس**
عليه السلام (واتذكر في الكتاب

100

التاريخ الإسلامي .. منجزاته ومبتكراته



د. عبد الرحمن الحجّي

إن تقديم التاريخ الإسلامي ليس للوقوف عند استشعار الإعجاب والاستنساخ بصورة والاستمتاع بصفته، بل ليقود إلى الأخذ بمضامينه وتبنيه والاهتمام به واستيعاب مؤثراته. إن هذا التقديم الجديد للتاريخ الإسلامي بهذه الصبغة - متفاعلاً متلاحماً متعلقاً - يخاطب العقل والقلب والوجدان، للكان الإنساني بأكمله، يوجه لكل الأمة أولاً، ليستثير حيويته ويقوي نظرها ونظرتها ويحرك فطرتها، فتسير خلاله لتصل إلى أسباب العزة والقوة والانتصار. يستقر في نفسها أنه الإسلام، وتعود إليه عودة حميدة جادة قوية أمينة.

يبني الحياة ويغيره بيني القرى
شتان بين قرى وبين رجال
وهذه النظرة رغم أنها تذكر سرداً نظرياً لكن ليس هو أهم ما تعتمى به الحضارات الأخرى، ومنها الحضارة الحديثة، لكن الإسلام جعلها أساساً يسبق ويتقدم غيره من المنجزات والمبتكرات، والإسلام يُفرد هذا بالأهمية البالغة وهي الأساس ولا يُهمل غيرها، يُقَدِّم في الماديات وغيرها ثماره الباهرة الفارحة، طبيعة لهذا البناء بمنهجه الكريم الذي يورث البعد عنه الهلاك الماحق للإنسان وحضارته، بل إن المنهج الإسلامي يبارك الجهد وينميه ويقويه ويؤصله، كما يرقى به ويسدده ويقوّمه ويقوم عليه، وبه يستقيم نفقه وطريقه واستعماله، آثاراً لتلك المباني الكريمة الشاهقة.

ويوماً كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلس في غرفة مع مجموعة من الصبيان الكرام، فسألهم عما يتمنى أحدهم، فذكر العديد منهم أميته، وكلها تدور حول خدمة الإسلام والتضحية من أجله، من مثل أن أحدهم يود أن يكون له مال أو ذهب أو غنى ليبدله في سبيل الله، ثم سأله عن أميته هو، فقال: اتمنى أن تكون الغرفة معلومة رجلاً مثل أبو عبيدة وحذيفة وسالم ومعاذ بن جبل وغيرهم فاستعملهم في طاعة الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى ذلك فإن هذا الأسلوب المتحضر حقيقة هو البناء المرجو وعلى منهج الله تعالى، وهو من أروع المنجزات

المؤرخ المسلم تاريخهم، وعلى ذلك فكُلما كان المؤرخ المسلم أميناً متخصصاً وصائباً، إيماناً وتقوى، كان أجود وأقدر على كتابة التاريخ، حيث يستطيع أن يتقنه الصبح التي بناها الإسلام وأقام مجتمعه عليها.

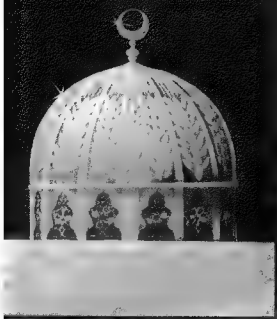
إن الحياة الإسلامية - مجتمعا وحضارة - لا يمكن، خلال العرض التاريخي، أن تنقسم عن فهم الإسلام وعن بناء المجتمع الإسلامي الذي ينتمي إليها، بل هو امتداد لأصولها معبر عن طبيعتها وثمرة لها. فأنجزت هذه الحياة بمنهج الله تعالى المقادير المتكاثرة المثمرة في حياة الإنسان، وقدم أروع حضارة كريمة فاضلة متفردة تنمو بالمبتكرات والمنجزات كما ونوعاً ومستوى، وما كان لها أن تكون إلا بهذا المنهج، حتى لو وجد الإنسان المثمرة في الحياة وتعرف عليها، ولكنها هنا أدت طبيعة حين ابتنى الإنسان نفسه على هذا الدين فلا تقود إلا إليه.

ولا أعني بالمنجزات والمبتكرات المادي منها فحسب، فكل أوليات وبديهيات، ويمكن أن يتم بعضها ولو من دون هذا المستوى بالمسمى البشري لكل أحد، بقدر ما يبذل من جهد ويوفر من طاقة ويقدم من اهتمام، ولقد وفر الإسلام لأهله آهاتين السبق - الذي لا يُنال إلا به - من التقدم المادي والعلمي والتقني المتنوع، ولقد قدم منه ما لا يمكن أن يقدم من دونه، مع كل ذلك فإن الأساس الأقوى والهدف الأسمى هو تربية وبناء الإنسان نفسه.

قد يستغرب البعض هذا الأسلوب في عرض التاريخ الإسلامي، ولكنه عرض وتقديم يتلاحم مع حقيقته وطبيعته، وتشرب الأعناق والنفوس إلى رؤيته والإعجاب به فيتحقق هدف الانتفاع ووظيفة هذا الأسلوب، والتاسي للقرى.

وهناك طريقتان في التعبير عن معاني الإسلام وتقديمه للآخرين ودعوتهم إليه، فالفقيه - والفقه شرف - يُقدم الإسلام عن طريق النصوص وقد يستعين بالأحداث شاهداً عليه، أما المؤرخ فيقدمه معبراً عن حقيقته من خلال الأحداث وقد يستعين بالنصوص، ومن هنا كان أكثر مؤرخينا - إن لم يكن كلهم - من الفقهاء، أمثال الطبري (٢١٠ هـ) وابن الأثير (٦٣٠ هـ) والذهبي (٧٤٨ هـ) وابن كثير (٧٧٤ هـ) وابن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ) وأبو البريق سليمان بن سالم الكلاعي (٦٢٤ هـ)، وهؤلاء هم الفقهاء المؤرخون وآخرون هم المؤرخون الفقهاء، من أمثال ابن حبان القرطبي (٤٦٩ هـ) والوزير لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦ هـ) والمقري (١٠٤١ هـ) صاحب نفع الطيب من غصن الأندلس الطيب.

ومن أوصاف المؤرخين أنهم بالوصفات الإسلامية التي أنبتت شخصية المسلم على التقوى والاستقامة والأمانة، وجعلته يبحث عن الحقيقة، عميقاً متحريراً منصفاً، حتى وهو يكتب تاريخ غير المسلمين، ولذلك فإن من مصلحة غير المسلمين أن يكتب



البناء المرجو على منفع الله - من أروع المنجزات الإنسانية وأعلى من أسمى أعماله والعمليات العلمية والتقنيات التي لا تقهر الانسانية

وفي قصة تعبير الحبيبة للزبير بن بدر،
وحيث يقوم كيان مجتمع على هذه المقومات
ويبنى على هذا الأساس وبهذا المنهج سيأتي
بالمعاني وهو الذي لا تنفد عجائبه، وعلى
هذا ربي الرسول الكريم ﷺ اتباعه بما
أشهرهم وأطعمهم بيده الشريفة مضامين
ومضامين كلمات الله من على مائدة القرآن،
ولم تكن تلك التربية مقصورة على أفراد
بل المجتمع كله، ربهام وأطلقهم في الحياة
فكل واحد منهم يقدم المبتكرات فيما يقوم
به، وفي كل أحواله - مهما كانت شديدة - لا
يفارق منهج الإسلام وتعاليمه بأعلى صوره،
ومهما كان دفعه شديدا وصعبا، بل أن المسلم
جمل يُقْبَل على الأخذ بالعزائم حتى في
الدعوات، وإن واجه ذلك لأول مرة، ويتكرر
الصحيح والخلط لأول مرة وهو ملتزم بكل
أحواله ومواقفه من دون موازنات أو أي
حسابات أخرى.

فهذا الصحابي الجليل عثمان بن مظعون
من مهاجري الحبشة الهجرة الأولى أواخر
السنة الخامسة أو أوائل السنة السادسة
للبعثة النبوية الشريفة حين عاد والأخرون
إلى مكة إثر إشاعة كاذبة من أن قريشا
اصطلحت مع رسول الله ﷺ، وحين وصل
مكة علم أن الأمر ليس كذلك، فدخلها
بجوار أحد المشركين (الوليد بن المغيرة،
أبوخال)، ومن أعرافهم أن المجبر يحيى من
استجار به والتجأ إليه ويمتيره من أسرته،
فلما رأى عثمان أنه في حماية مشترك
والمسلمون ينالهم أشد العذاب لم تطاوعه
نفسه إلا أن يشاركهم ما هم فيه، فذهب إلى
مجيئه ليرد عليه جواره ففعل، وكان عثمان
يوما جالسا في مجلس لقريش في الشاعر
لبيد بن ربيعة (٤١هـ - ٦١م)، أحد أصحاب
المعلقات، وكان مشركا ثم أسلم فيما بعد:
ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال له عثمان
من مظعون: صدقت وكل نعيم لا محالة زائل
فقال له عثمان: كذبت، نعم الجنة لا يزول

والمبتكرات الحقيقية، وأعلى وأتمن من كل
الذنوبيات والعمليات الصعبة والتقنيات
التي لا تقهر إنسانية، بل إذا كان الميدان لها
امتلاكاً جاءت بالتدمير وقادت إلى التردى
وأدت إلى المهاري.

ومن الباحثين والمؤرخين من لا يعتبر
المنجزات المادية المتنوعة دليل الحضارة، إنما
الحضارة والحضارة الحقبة أن يكون الإنسان
نظفيا مستقيما كريما، يحقق ذلك في نفسه
من تكريم الله له، ليكون مُؤَهِّلاً لخالقته في
أرضه يسوسها بمنهج، ولذلك فالحضارة
الإسلامية هي الوحيدة التي توفّر فيها هذا
المُؤَهِّم، أساسا وبناء وارتقاء، وكل رغبة في
الإصلاح وسعي لبناء حضاري لا بد أن يأخذ
بهذا المنهج الرياني ليكون فعّالا، منهج مرقد
كامل شامل متوازن ومتواز و متلاحم يتناول
الإنسان بكليته روحه وعقله ووجدانه، فردا
وجماعة ومجتمعاً وبانسجام وتوافق وتعاقد،
وفي كل أحواله بينه شامخاً مصنياً، ابتداء
من العقيدة، التوحيد الوهية وربوبية، بعد
طمس كل معالم الجاهلية في النفوس
والعقول والأوضاع، ومن هنا فالحضارة
الإسلامية هي حضارة التوحيد الوحيدة
للمتقدم لبناء الإنسان الكريم، وإذا ابتعدت
الحضارة عن هذا المنهج وإن توقفت في
المدائيات وانصرف أهلها إلى المتع فهي تأخذ
بنفسها إلى الدمار، طال الزمان أو قصر،
وإن كل تقدم دون تقوى يكون مدمرا لأنه
وسبياً لانهياره، وهذا واضح في الحضارات
القديمة وكذلك يتراءى في الحديثة.

ومعلوم أن الإسلام وتاريخه وحضارته جعلت
أعلى قيمة في الحياة هي الإيمان والإنسان،
وهي الأثر أن حرمة المؤمن عند الله أعلى
وأكبر من حرمة الكعبة، كما حفظ الإسلام
حياة غير المسلمين في المجتمع المسلم، جعله
الرسول ﷺ أن من أدى ذمياً فهو ﷺ حلال
يوم القيامة، وكذلك بالنسبة للبيد والإماء
حتى يتم تحريرهم، وأعاد النظر في قضيتي
تعبير أبي ذر الغفاري لبلال بأمة السوداء

فحضر بعض من في المجلس عثمان، حتى
أخضرت إحدى عيناه، فلما رآه معيره قال
له يا ابن أخي أما كنت في جواربي وأنت
في غنى عن هذا، فقال له عثمان: «والله إن
عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها
في سبيل الله، هكذا كان جيل الصحابة،
ولذلك وصفهم عبدالله بن عمر:

«من كان مستأ فليست بأصحاب محمد
كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبا
وأعقها إيمانا وأقلها تكلفا، قوم اختارهم
الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
ونقل دينه فقتشوا بأخلاقهم وطرائقهم
فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى
المستقيم والله رب الكعبة». وهم كما وصفهم
الشاعر:

من الوجوه المصاييح الذين همو
كانهم من نجوم حية صنعوا
أخلاقهم نورهم من أي ناحية
أقبلت تنظر في أخلاقهم سلطوا
وبتبول المسلم الإسلام ديناً ورضاه بالله ربه
وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً يكون منه الإقبال
بالانتماء والاعتناق وتكون البيعة والمهد
والولاء، ولم يكن المسلم يعلن عن نفسه وعن
دينه ولا يشرحه ابتداءً إلا بالسلوك الذي
يعبر به عن نفسه بوضوح كامل أبلى من
البيان.

والشك ما قد شُفَّ عن ذاته
لا ما غدا ينعته بالضعف
فكانت هذه المنجزات والمبتكرات على أرضية
المنهج الإسلامي، دُونُها المسلمون بالتزامهم
المهتدي بنور الله البين، تطالع بها صفحات
تاريخنا الإسلامي الوضيء.

إحياء التراث.. من الأفكار الكاسحة إلى السياسات الكسيحة



د. عمار علي حسن

أرسلت الإحياء في اللغة الإسلامي معناه إصلاح الأرض الموات وإزاحتها استناداً إلى الأثر الذي فيه من أحيا أرضاً مواتاً هي له فالإسلام الذي يضع يده على أرض يورثها لا يملكها أحد يصبح هو مالكها إن وُجِدَ، ومعناه القضاء لا يشترطون أدنى من الحاكم بل يعتمد على هذه الخطوة، لكن الأحكامية قد فسدت إلى أنه لا تجوز لزراعة الأرض الميتة من دون إذن ولي الأمر.

لتمويل مشروع أعده أحمد زكي لإحياء التراث، بدأ بطباعة كتاب «نهاية الأرب في فنون العرب» للبيروني لكنه لم يلبث أن نثر.

وتم تكوين لجنة لإحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، ومركز لإحياء التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ولجنة للتراث بمجمع البحوث الإسلامية، ومركز للتراث بمكتبة الإسكندرية، ونشأت هيئات للتراث في بلاد عربية شتى، منها المملكة العربية السعودية والإمارات، وتوازى مع ذلك جهود فردية لتحقيق التراث ونشره، سواء بدور النشر الحكومية أو الخاصة، وظهرت سلاسل تعنى بهذا الأمر، مثل سلسلة «الذخائر» التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للصور الثقافية، ولم يقتصر الأمر على كتب التراث الدينية والأدبية والعلمية، بل امتد إلى الحفاظ على الموروث الشعبي بمختلف أشكاله الفنية والإنشائية.

ويعطي عالم السياسة حامد ربيع قضية إحياء التراث بعداً أكثر عمقا حين يقوم بتشريح معناها ومعناها، وأصلا الماضي بالحاضر، ومعولا على التراث في بناء مستقبل الأمة العربية - الإسلامية، حيث يعتبر أن إحياء التراث لا يعني نشر بعض أمهات الكتب في الفلسفة أو الفقه، بل السير في مسالك متعددة تبدأ من طبيعة وحقيقة التصور العلمي لوظيفة ذلك الإحياء. وتتوزع وتتعدد هذه الوظيفة بين تصورات ثلاثة كل منها

العديد من علماء الإسلام وفقهائه المحدثين مثل هذا التصور. من أمثال محمد بن عبد الوهاب ورشيد رضا.

ثم أخذ المفهوم بعداً جديدا وعميقا بالحديث عن «إحياء التراث» من خلال التعريف به، وتحويله من ركاب مخطوطات وأوراق صفراء إلى طاقة فاعلة وسارية في كيان الأمة، تؤثر وتدفع تقدمها وتطورها. كما يقول محمد عمارة. وانطلق المنشطون بهذه القضية من عدة اعتبارات تتمثل في أن التراث ينطوي على إيجابيات لا يمكن نكرانها، منها إنباطه عن مصدر إلهي، وعمقه الزمني، وقابليته للتجديد والتقية، وقبوله للعالمية، وسمته وشموله، ونزعة الإنسانية، وقدرته على تبيان الفكر الإسلامي في شتى مراحل، وإعجاب غير المسلمين به، وكونه جهدا بشريا يجب احترامه.

وهذا التقدير قاد كثيرين إلى بذل جهود ملموسة في العناية بهذه المسألة، وبدأت العملية في منتصف القرن التاسع عشر على يد رفاعة الطهطاوي (1801-1873) الذي وضع لجنة مشروع مصري لإحياء التراث العربي، وإثر هذا شرعت مطبعة بولاق منذ سنة 1807 تقدم الأعمال الفكرية التي اقترح الطهطاوي وتلاميذه تحقيقها ونشرها على الناس. ثم أسس الإمام محمد عبده (1849-1905) «جمعية إحياء العلوم العربية» التي وظفت جيدها وطاقاتها في إحياء التراث. وفي سنة 1910 رصد «مجلس النظارة المصري ميزانية

أعطى الإمام أبو حامد الغزالي كلمة الإحياء معناها الديني، العقدي والفقه، حين وضع مؤلفه ذات الصيت «إحياء علوم الدين» الذي يعد أهم كتبه على الإطلاق، ولذا نسخ على ضخامته أكثر من مائتين وخمسين مرة قبل اختراع الطباعة، وترجم إلى العديد من اللغات الحية، وقدمت له عدة شروح، ولخص زيادة على ست وعشرين مرة، ويحتوي الكتاب على معارف كثيرة في العقيدة والفقه والتصوف والفلسفة، وهو يتأسس على كلمة الإخلاص لله بالتوحيد، والإخلاص للدين بالرجوع إلى حظيرته، والعمل بجوهره، ويحاول فيه مؤلفه أن يصحح الكثير من المسائل التي تناولها سابقوه من الفقهاء وعلماء الدين، بلح ما عقده، وكشف ما أجلموه، وترتيب ما بدوه، ونظم ما فرفوه، وإيجاز ما طولوه، وضبط ما قرروه، وحذف ما كرروه، وإثبات ما حرروه، وتحقيق أمور غامضة استعصت على الأفهام.

وهذا الشمول الذي سيطر على كتاب الغزالي انتقل إلى الكثيرين ممن جاؤا بعده، فاستخدموا لفظ «الإحياء» مرارا وتكرارا كلما اعتقدوا أن الناس قد انصرفوا عن «الدين الصحيح»، وأن العقيدة قد خالطتها شوائب وجرحتها الكوان عدة من الشرك الخفي، واللغو الظاهر. وارتبط الإحياء هنا بمسألة العودة إلى الدين في صورته النقية التي كان عليها وقت نزول الوحي وتكليف محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة. وقدم

١٩٢٨، واعتبرت هذا الأمر هو صلب استراتيجيتها للتقدم وحياة القوة.

وانتمت حركة الإحياء الإسلامي في العصر الحديث بسمات عدة، حيث الدعوة إلى شمولية الإسلام لكل جوانب الحياة، فهناك الاقتصاد الإسلامي، والسياسة الإسلامية، والثقافة الإسلامية، وأسلمة المعرفة... الخ، وهناك سعي ذؤوب إلى إعادة بث الأمة عبر التحويل الجماعي لها إلى الإسلام حسب الصيغة التي فهمها رواد الإحياء، من خلال تأويلهم للنص وقراءتهم لممارسات الرعيل الأول ومضمون التراث بشتى علومه، وهناك أيضا رفض للخلاص الفردي، وتأكيد على الروح الجماعية للإسلام، وهناك

رغبة ظاهرة في مد جسور التعاون والتضامن بين مختلف الجماعات الإسلامية، في الأقطار الإسلامية، انكنا على تمتع تيار الإحياء بالانتشار السريع والمستمر في مختلف الأرجاء، وتعدد

وتعددت الآراء حول الأسباب التي أدت إلى ظهور تيار الإحياء. فهناك من أرجعها إلى الصدمة الحضارية التي أصابت هؤلاء جراء احتكاكهم بالغرب في لحظة توجّه هيمنته ونزعتهم الاستعمارية الحديثة التي بدأت باحتلال الفرنسيين لمصر سنة ١٩٧٨، وشعورهم بأن سبب فقدان المسلمين لوقوعهم ومكانتهم هو ابتعادهم عن الدين، ومن ثم فإن المودة إليه، أو إحياء ما كان عليه المسلمون الأوائل هي الطريق المثلى لاستعادة المجد الإسلامي الضائع، وهناك من عزا هذه الظاهرة إلى الصيغة التي انتابت قطاعا من المسلمين لانهيار الخلافة العثمانية، عام ١٩٢٤، فهبوا إلى تجدد أمة كانت شمس حضارتها تتوارى خلف جبال من الغيوم الدائكة، وحسبوا أن الإنقاذ يقوم على اكتاف المياسة وينزع إلى المقاومة المسلحة، وتنامى أقبليهم شروط الحضارة، ومجنددت النهضة، كما فهمها المسلمون الأوائل، وإعداد العدة كما أعدوها.



المشروع الإحيائي قادر على إخراج الأمة من كبوتها خاصة مع ضعف تيار الليبراليين العرب

تدريب الإرادة الماضية، وفي التطلع والمغامرة، ثم يضيفون إلى ذلك تدريبا آخر على النظر العقلي، والبحث النظري، وتتأسس هذه الرؤية على اعتبار أن التاريخ العربي هو كالنهر دفالي الماء، وتظل للنهر هويته منذ الوف السفين، برغم جريان مائه وتبدله، يوما بعد يوم، بل لحظة في إثر لحظة، والذي يحفظ للنهر هويته هو التزامه مجرى واحدا، وهكذا نريد لحياتنا أن تكون: نحضف لهذا الإطار الأساس العام، وجهة النظر الرئيسية، ثم نجدد المضمون، الذي يملأ ذلك الإطار، أو الذي يشغل تلك الوجهة من النظر، كلما جاءت العصور المتوالية بحضارات متعاقبة، لكل حضارة منها مضمونها الجديد،.

لكن المعنى ليس لبوسا سياسيا واجتماعيا مع ظهور الجماعات والتنظيمات السياسية ذات الإنسان الإسلامي، التي أطلقت عليها بعض الأدبيات الأجنبية Islamic Revival، حيث أخذت حركة الإحياء طابعا جماهيريا بنزول روادها إلى الشارع، يدعون الناس للانضمام إليهم، ويقدمون الإسلام كنظام شامل للدنيا والآخرة. وقد راهنت جماعة الإخوان المسلمين، كبرى الحركات الإسلامية في القرن العشرين والعمود الفقري لتيار الإحياء، على الجماهير الفقيرة منذ أول لحظة لاتطلاقا على يد مؤسسها الشيخ حسن البنا عام

يعكس منهجية مستقلة، برغم أن آيا منها لا يستطيع في النهاية إلا أن يأتي ليكمل التصور الآخر، فالإحياء قد يقتصر على الوظيفة التلقوية، وقد يتعدى ذلك إلى الوظيفة التاريخية، ولكنه قد يرتفع إلى مستوى الوظيفة السياسية، ليساهم في خلق التكامل القومي، وربط الحركة الأنثية في مختلف نماذجها بالوظيفة التاريخية والحضارية للمجتمع، والحفاظ على الوعي الجمعي للأمة، والمساهمة في بناء الدولة المصرية، وتميز دور الدين كمؤثر في التعامل الدولي،

وقد حرص «الإسلاميون» على التفرقة بين حركة الإحياء في التراث العربي - الإسلامي ونظيرتها في الحضارة الغربية المعاصرة، فالغرب لا يميز في نظرتة للتراث بين الدين وبقية الإرث الإنساني الذي خلفه

الإغريق والرومان القدمون، ولا بين ما نزل به الوحي وبين ما أنتجه البشر في تاريخهم المديد، وعلماء النهضة في أوروبا سعوا إلى توثيق علاقتهم الفكرية والفلسفية بتراث اليونان والرومان الوثنيين، متجاوزين تاريخ النصرانية والكنيسة، التي ساهمت في تزكية الفساد والاستبداد والظلمة التي لفت القارة المعجز طيلة القرون الوسطى، فلما وصلنا إلى القرن العشرين كانت أوروبا يسيطر عليها العتب وفقدان اليقين الديني، مما عزل الأجيال فاعلمت عن المسيحية، أما تراث الإسلام فعلى العكس من هذا تماما، لأنه مرتبط بالدين واليقين، ويشكل جزءا أصيلا من الهوية الثقافية للأمة، والتي من دونها تنصمحل وتفتتلك ذاتيا.

ومسألة إحياء التراث كانت، ولا تزال، إحدى المسائل الأساسية التي يدور حولها جدل بين العرب والمسلمين المعاصرين، من مختلف التيارات الفكرية، فهاهو أحد رموز الليبراليين العرب وهو الدكتور زكي نجيب محمود يتشال: ماذا نحن العرب المعاصرون فاعلون للتوفيق بين أصيل موروث، وجديد ماضر؟ ثم يجيب: أحسب أن الطريق أمامنا واضح، وهو طريق دروي، من الأساس، فما علينا إلا أن نربي ناشئتنا على أن يحتفظوا بهماهم في

التأمين على الودائع

محمد عبد العزيز



نظرا للدور الحيوي الذي تقوم به البنوك من حيث التأثير على كمية السلع والبضاعة بالنسبة للبنوك الإسلامية وعلى كمية النقود المتداولة بالنسبة للبنوك الربوية أو التقليدية، ومن ثم التأثير على النشاط الاقتصادي، يجب أن تتوافر آليات واضحة لحماية هذه البنوك من التعثر والافلاس من جانب، ولحماية أموال متعامليلها المودعين من جانب آخر، ونجد أن ما حدث في أعقاب الأزمة المالية العالمية أحدث ذعرا وهلعا لدى المودعين، حيث هوجنوا بانتهاء عدد من البنوك مثل بنك ليمان برادز رابع أكبر بنك استثماري عقاري في أميركا الذي أشهر إفلاسه بسبب ديونه المستحقة عليه التي بلغت 600 مليار دولار. كما تنبأ الملياردير الأميركي ديلروس مؤسس شركة الإدارة الأميركية المالية بأن ما لا يقل عن ألف بنك أميركي ستعلن انهيارها وتشهر إفلاسها في غضون الأشهر المقبلة، ما أوجب على السلطات المعنية بكل دولة حماية أموال المودعين، حتى لا يقوموا بسحب أموالهم من البنوك وبالتالي تقلس هذه البنوك وتخفق في أداء رسالتها فدعمت آلية ما يسمى نظام التأمين على الودائع.

البنك السعودي الفرنسي، وإذا اتجهنا إلى العالم العربي فتعتبر لبنان الدولة الأولى التي اهتمت بإنشاء نظام لحماية المودعين بعد انهيار بنك انترا الذي كان من أكبر المؤسسات المصرفية في ذلك الوقت، ثم اندلعت شرارة الإفلاسات المصرفية، الأمر الذي أدى إلى وضع الحكومة يدها على عشرة بنوك وإلى زعزعة الثقة بالجهاز المصرفي من قبل المودعين اللبنانيين وغير اللبنانيين على حد سواء، وكان لا بد للدولة من اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها أن تحول دون توسع رغبة الإفلاسات ودون هروب الأموال اللبنانية والأجنبية خارج البلاد، فكان إنشاء المؤسسة الوطنية لضمان الودائع في عام ١٩٦٧ أول مبادرة في هذا المجال، وفي الأردن تم إنشاء نظام لضمان الودائع، حيث خرجت فكرة إنشاء المؤسسة الاردنية لضمان الودائع إلى حيز الوجود بشكل جدي بعد الأزمة التي لحقت بسعر صرف الدينار

المالية الأولى، والثاني صندوق الضمان العام لتأمين الودائع مما يشجع على جذب الودائع والادخار. وفي عام ١٩٣٣ صدق الكونجرس الأميركي على قانون البنوك الذي يوجب تم إنشاء المؤسسة الفيدرالية للتأمين على الودائع عام ١٩٣٤ وهي أحد أجهزة ثلاثة بنانا بها مسؤولية الاشراف على النظام المصرفي الأميركي، وفي عام ١٩٧٤ انشأت ألمانيا صندوقا خاصا لحماية أموال المودعين بعد انهيار بنك هيرشبات حين عجز البنك المركزي الألماني عن احتواء آثار الفضل المالي للبنك، وفي بريطانيا أدى حدوث أزمات مصرفية حادة مع بداية السبعينيات إلى إنشاء صندوق لحماية الودائع تساهم فيه كل البنوك والمؤسسات المالية المرخص لها بجمع الودائع، وكان ذلك في عام ١٩٧٩، وأنشأت إيطاليا بعد ذلك في الثمانينيات نظاما لحماية الودائع، تلتها فرنسا في عام ١٩٨٥ وأدرك عقب انهيار

هذا النظام ظهر في ولاية نيويورك الأميركية عام ١٨٢٩ ثم قامت ولايات عدة بإنشاء أنظمة مماثلة، ومع نهاية القرن التاسع عشر اخفقت جميع أنظمة التأمين على الودائع لأسباب عدة، منها عدم كفاية رأس المال ونقص السيولة وضعف المواسم الزراعية والأزمات المتلاحقة التي كان لها أثر واضح في هشل البنوك وكان يقتضيهما آنذاك وجود المقرض الأخير، حيث أن نظام الاحتياطي الفيدرالي لم يكن قد أسس بعد. وتذكر الاحصاءات الاقتصادية أن الولايات المتحدة الأميركية كان لها المصدق كأول دولة تقيم نظاما للتأمين على الودائع، إلا أن تشيكوسلوفاكيا تعتبر أول دولة انشأت نظاما متطورا لحماية الودائع والقروض على المستوى القومي (١٩٢٤) فقد انشأت صندوقين في ذلك الوقت، الأول صندوق الضمان الخاص لمساعدة البنوك على استعادة خسائرها الناجمة عن الحرب

باحث اقتصادي ومصرفي إسلامي

ضرورة توافر أليات واضحة لحماية البنوك من التعثر والإفلاس لاسيما أموال متعاملها المودعين

الأردني في نهاية عام ١٩٨٨، ومع ظهور مشكلة بنك البشراء وما تبعها من تعثر بعض مؤسسات الجهاز المصرفي، حيث تم اعداد مشروع قانون المؤسسة الأردنية لضمان الودائع الذي تم إقراره من قبل البنك المركزي الأردني

في ١٩٩١، وفي مصر أنشئ صندوق التأمين على الودائع طبقاً للقانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٢ وقد جمع البنك المركزي القسط الأول من البنوك واستخدمه في سداد خسائر إفلاس بنك الاعتماد والتجارة ولم يمل ذلك ثانية.

هدف نظام التأمين على الودائع

يقوم في الأساس على تحقيق هدفين، الأول حماية حقوق المودعين في حالة تعرض البنوك لمصاعب مالية، فهو يحقق نوعاً من الضمان لأموال المودعين، والثاني يحافظ على سلامة المراكز المالية للبنوك وتقضي تعرضها للاسعار المالي والاقتصاد، فهذا النظام يكفل دعم الثقة والاستقرار في الجهاز المصرفي.

وهناك جدل في الأدب الاقتصادي حول حدود ضمان المودع، حيث يقوم بضمان ودائع المتعاملين عن طريق تعويضهم كليا أجزئيا من خلال مساهمات البنوك، ويمول هذا النظام من خلال الآتي:

- ١- سداد البنوك لأقساط تأمين محددة وبصفة دورية وفي مواعيد محددة وبنسبة تتناسب مع حجم الودائع لدى كل بنك ويتم فرض فوائد تأخير على البنك الذي لا يقوم بتسديد أقساطه في الموعد المحدد، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في لبنان والهند.
- ٢- أو إلزام البنوك بالمساهمة فقط عند حدوث تعثر أو إفلاس بنك بمبلغ محدد يوزع بينهم بنسبة تتناسب مع حجم الودائع لدى كل بنك، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في سويسرا وإيطاليا وفرنسا.

العضوية في نظام التأمين على الودائع

هناك بعض الأنظمة التي تقوم على الإلزامية، ومؤدي ذلك إلزام جميع البنوك والمؤسسات المصرفية التي تقبل الانضمام إلى عضوية النظام، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في لبنان وتركيا والفلبين ومصر، وهناك بعض الأنظمة التي تكون العضوية فيها اختيارية مثل الأرجنتين والهند، ويعتبر النظام الإلزامي في نظر بعض المصرفيين أفضل من النظام

الاختياري بالنسبة للدول النامية، حيث إنه في حالة النظام الأخير قد تحجم البنوك ذات الحجم الكبير عن التأمين على ودائعها، استناداً إلى أن التأمين يمثل عبئاً عليها يمثل في قيمة قسط التأمين أو المساهمة المطلوبة منها.

ومما هو جدير بالذكر أنه ليس هناك ازدواجية أو تداخل بين دور كل من نظام التأمين على الودائع والبنك المركزي، بل إن هناك اختلافاً كبيراً بين دور كل منهما في إقراض أو دعم البنوك، حيث إن أنظمة التأمين على الودائع تقوم بتعويض المودعين عن ودائعهم طبقاً لنظمتها المختلفة عند إفلاس البنك، بينما لا يقوم البنك المركزي بهذا الدور في الأساس، إنما يقع على عاتقه مهمة المقرض الأخير للبنوك لمساعدتها على تجاوز أزمة السيولة.

طبيعة الودائع في البنوك

بعد أن يتبين نظام التأمين على الودائع بصورة موجزة، نشير إلى أن طبيعة الودائع في البنوك الربوية تختلف اختلافاً جذرياً عن طبيعة الودائع في البنوك الإسلامية للآتي:

البنوك الربوية

علاقة المودع بالبنك علاقة دائن بمدين، والتي تكفي وفقاً للرأي الراجح على أنها عقد من عقود القرض، ومن ثم فإن يد البنك عقد على الودائع يد الضامن وليست يد الأمين، أي أن البنك يتصرف في مال الودائع تصرفه في ماله الخاص الذي يملكه، ويتحمل ثمة هذا التصرف، بذلك يكون البنك ملتزماً بسداد الودائع وفوائدها أيضاً في الموعد المحدد، وليس المقام هنا لتأمين حزمة هذا الأسلوب الربوي.

البنوك الإسلامية

علاقة المودع بالبنك الإسلامي تحكمه قواعد المضاربة الشرعية، فيد البنك على الودائع يد أمانة وليست يد ضمان، فالبنك لا يتحمل الإضرار بضمانه من المودع عند الخسارة إلا إذا كان البنك قد تعدى أو قصر. فطبقاً لنظام التأمين التجاري الذي يتضمن شهادات عديدة طبقاً لفتاوى مجمع الفقه الإسلامي

بمسكة المكرمة ومجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ومجمع البحوث الإسلامي وغيرهم على الودائع يخرجها عن خصائصها الأصلية باعتبارها مضاربة، فيقبل فيها مسألة تضمين البنك في حالة الخسارة بغير تقصير أو تعدى، وهو ما يجعل يد البنك يد ضمان وليست يد أمانة، فتكون مشاركة الودائع في الربح دون الخسارة تحولها إلى قرض ربوي، الأمر الذي لا يتفق مع طبيعة العمل المصرفي الإسلامي.

الضوابط الفقهية للتأمين على الودائع

للبنوك الإسلامية

من البداية يجب أن نفرق بين نوعين من الودائع: الأول يطلق عليها حسابات جارية أو حسابات تحت الطلب والثاني يطلق عليها مشاركة الاستثمار أو حسابات بهدف الحصول على عائد عند تحققه فعلاً.

الحسابات الجارية

يمكن التأمين عليها باعتبارها مضمونة من قبل البنك طبقاً لقاعدة الخراج بالضمان، ويتحدد بها أن من ضمن أصل شيء، جاز له أن يحصل على ما تولد عنه من عائد، فيضمان أصل المبلغ يكون الخراج المتولد عنه جائز الانتفاع لأن ضمن لأنه يكون ملزماً باستكمال نقصان المحتل إن حدث، وجبر الخسارة إن وقعت، ويجب أن يكون التأمين تعاونياً أو تبادلياً، فهناك اتفاق بين الفقهاء على جواز هذا النوع من التأمين، ويتم هذا من خلال إنشاء صندوق مشترك لضمان الحسابات الجارية تحت إشراف البنك المركزي، ولا يرتبط استثمار حساباتها بالتعامل التجاري.

حسابات الاستثمار

الأمر يتطلب توخي الدقة والحذر في وضع الأسس والمعايير التي يمكن أن يتم التأمين من خلالها، بحيث لا تتعارض مع الضوابط الخاصة بعقد المضاربة الشرعية، وخاصة المتعلقة بمسألة الضمان، وكذلك أن يكون التأمين تعاونياً وليس تجارياً، وأن يرتبط القسط أو الاشتراك بالمسؤولية الشرعية من الضامن المحتل عند حدوث الخسارة، ويتم استثمار الحصة بالأساليب الشرعية، ومن خلال هذه الضوابط يمكن اقتراح إنشاء صندوق للتأمين على الودائع تحت إشراف البنك المركزي.

أساتذة التميز



● د. علي الحمادي

في (٤٠٠) جزء، يقول عنه الإمام الذهبي: ما ألف مثله من قبل.

وفي العصر الحديث: تميز إدريسون باختراعاته الفذة، والتي ارتفعت بها البشرية، حتى إنه حاز على (١٠٩٢) براءة اختراع.

كذلك الياباني يهيرو نكاماتس، فقد حصل على أكثر من (٢٥٠٠) براءة اختراع، ويُعتبر أكثر رجل (غير التاريخ) حصل على براءات اختراع.

كما تميزت شركة سوني بالمنتجات الجيبيّة (Pocketability) إذ حرصت على تصغير حجم منتجاتها الإبداعية إلى حجم يسه جيبك، ولذا عندما نذهب إلى السوق نجد في كل فترة جهازاً لشركة سوني أصغر من نفس الجهاز الذي أنتجته قبل بضعة أشهر.

وتميزت شركة فيدرال اكسبرس (Federal Express) بالسرعة في توصيل البريد، حيث إن شعارها (Over night) أي توصله لك في ليلة واحدة.

أما شركة دانا (Dana) فقد تميزت بالأسلوب الإداري المبسط، والذي جعل كل واحد من العاملين مدمجاً مع العمل الكلي مع بقاء كل الأمور مبسطة، فلا توجد أدلة تشرح السياسات أو الإجراءات، ولا مستويات إدارية كثيرة، ولا أكرام من تقارير الرقابة، ولا حماميات تسد الطريق على الاتصال الشخصي مع جميع الموظفين في جميع المستويات الإدارية في الشركة.

الله يوم القيامة بباب في الجنة لا يدخله غيره.

والزبير بن الحوام كان من المتميزين في الشجاعة حتى إنه كان يُعدّ بالف رجل. وكان يركب فرسه ويضع عليه ابنه عبدالله ثم يخترق جيش الروم ويشقه تصفيق حتى يصل إلى مؤخرة الجيش، ثم يعود وهو يقاتل بسيفين، سيف يمينه وسيف بشماله، لسان حاله يردد ما قاله امرؤ القيس:

مكر، مضر، مقبل، ملبز، مما
كجلمود صخر حطه الصيل من عل

وتأمل معي كذلك العمل الذي تميز به بلال بن رباح رضي الله عنه، والذي سمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم دف نعليه في الجنة.

فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: يا بلال حديثي بأرجي عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أظهر ظهوراً في ساعة لول أو نهار إلا صليت بذلك الظهور ساعة لول أو نهار (رواه البخاري).

ومن قبل كان عنتره قد اشتهر وتميز بالشجاعة حتى إن ديوانه مليء بشعر الشجاعة والحماسة، وكان مما قال:

حكم سيوفك في رقاب العذل

ولذا نزلت بدار ذل فارحل

ولذا الجبان نهاك يوم كريمة

خوفاً عليك من ازحام الجحفل

فأصص مقالته ولا تحفل بها

والقدم إذا حق اللقا في الأول

واختر لنفسك منزلاً تملو به

أو مت كريماً تحت ظل القنصل

ولقد كان أبوحنيفة رحمه الله تميزاً بالعلم والحجة حتى قيل عنه أنه لو أراد أن يثبت لك أن أسطوانة المسجد (والتي هي من طين أو جذع نخل) من ذهب لأقام على ذلك دليلاً ولا استطاع أن يقتنع بذلك.

وتميز ابن عتيق البغدادي بالتأليف حيث إنه ألف العديد من المؤلفات العظيمة منها، على سبيل المثال، كتاب الفنون والذي يش

من أهم أسرار التأثير في الآخرين ضرورة التميز عنهم بالأمر الذي يراد التأثير من خلاله، ذلك لأن الناس لا يلتفتون إلى من لا طعم له ولا لون ولا رائحة.

والتميز هو التصرد الذي يمكنك به الظهور على الآخرين والتفوق عليهم. ولا يكفي للتأثير الفذ أن يتقن المرء صنعة ما، وإنما يجعل به أن يتميز في صنعته هذه عن الصنائع الأخرى (المشابهة أو المناقصة) وعن صناعاتها.

وأما التميز في الأمة الإسلامية فهو تابع من صميم دينها، إذ ميزها ربها عن غيرها من الأمم، وسما بها على سائر البشر.

وفي هذا يقول الله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران: ١١٠).

إن الناس قد تعاملوا مع جميع مجالات الحياة وخاضوا غمارها، ولذا من لا يزيد فيها شيئاً جديداً وتميز في أمر يختلف فيه عن الآخرين فيشوف بهيئته في هذه الحياة، وتذهب ريحه، ويضبط أذره، ويكون كثيره لا قيمة ولا وزناً كبيراً له، حياته نمطية تقليدية، ويومياته روتينية لا طعم لها، يأكل ويشرب ويلهو وييام ولا شيء غير ذلك، لسان حاله يقول:

إنما الدنيا طعام

وشرب ومنام

فإذا ما فات هذا

فعلى الدنيا السلام

وقصة الثلاثة الذين دخلوا القفار تضرب مثلاً هذا على التميز، إذ إن الأول تميز ببره لوالديه، والثاني بفقته، والثالث بأمانته.

وانظر كذلك إلى السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، كل واحد منهم تميز بميزة جعلته أهلاً لأن يبلغ هذه المنزلة الرفيعة في أصعب موقف يمكن أن يقفه الإنسان.

والذين تميزوا بالصيام في الدنيا، ميزهم

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ، وخاصة من قبل النخبة والمثقفين وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يعتنق الكثير من ممثلي الغرب وتقدمهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنشرحه من خلال سلسلة روايات بين المعتقدات التي نترونها لكم، الوحي الإسلامي، بإساسة الناس سعيوا إلى الهداية والسعادة، وأناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

قصة إسلام الكاتب الصحافي الألماني هنريك برودر

حين أعلن الكاتب الألماني والصحافي الشهير هنريك م. برودر، الذي تميز بنقده الجارح للإسلام والمسلمين خاصة في عام ٢٠٠٧، إسلامه بشكل مفاجئ وقال مطلقاً صيحته الكبيرة: «هيا اسمعوني فقد أسلمت، وهو الذي كان يطعن في الإسلام، كان إعلانه هذا صدمة للألمان والأوروبيين عموماً.

وقد جاء إعلان إسلامه هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسه لسنتين طويلتين، وفي مقابلة مع إمام مسجد رضا في نيوكولن في ألمانيا قال برودر: إنه ارتاح أخيراً للتخلص من كبت الحقيقة التي كانت تعصف بجوارحه، وقال محمياً على سؤال حول تخليه عن دينه اليهودي: «إنه لم يسع ديناً وإنما عاد إلى إسلامه، الذي هو دين كل الفطرة التي يولد عليها كل إنسان».

هذا وقد صار يدعى بمد أن أدي الشهادة أمام شامدين بـ (محمد هنريك برودر)، وقال معقبا على ذلك بافتخاراً: «أنا الآن عضو في أمة تعددها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة باستمرار، وتنتج عنهم ردود

أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدت فيه».

قوبل إسلام هذا الكاتب بترحاب كبير من المسلمين، الذين كانوا يجدون فيه منهجاً كبيراً على عقائدهم وتصرفاتهم، وإذا به ينقلب إلى رافض لتلك الجواشز الأدبية التي تمنح للمدافعين عن العقلية المعادية للسامية لدى اليهود أنفسهم، على حد قوله، أي أن اليهود هم الذين يعمدون السامية الحقيقية (أو بالأحرى الحنيفية) وما كان عليه الأنبياء والمرسلون من توحيد وإخلاق ونور وهداية. واستقبل الكثيرون من مثقفي الألمان إعلانه الإسلام بمرارة بعد حرية الطولية على الإسلام، واعتبر بعضهم هذا بمنزلة صدمة للألمان الذين كانوا يقرأون بلهفة ما ينشره بفزارة.

هنريك برودر عمره ٦١ سنة، الصحفي اليهودي المضمزم في مجلة دير شيبيل الألمانية ذو الشهية الكبيرة، صاحب أكثر الكتب مبيعا في ألمانيا عام ٢٠٠٧ بعنوان «هاي... أوروبا تستسلم» وحاصل على جائزة الكتاب الألماني للعام. إن هنريك برودر كاتب اشتهر بهجومه الشديد على الإسلام،

وكان يحذر دائماً من خطر الإسلام على أوروبا، ومن أقوال هنريك برودر: لا أريد لأوروبا أن تستسلم للمسلمين، عندما يقول وزير العدل الألماني إنه من الممكن أن تكون الشريعة هي أساس القوانين، فعلى أوروبا السلام. وقوله: الإسلام أيديولوجية أصبحت أكثر وأكثر مرتبطة بالعداء للحياة العصرية الغربية، وقوله: انصع الأوروبيين الشباب بالهجرة، فأوروبا الآن لن تظل كذلك لأكثر من عشرين عاماً قادمة... أوروبا تتحول للإسلام الديموقراطي. وقوله: نحن نمارس بشكل غريب نوعاً من الاسترضاء، رداً على أفعال الأصوليين الإسلاميين.

إن هنريك برودر هذا العدو اللدود للإسلام والمسلمين والمدافع عن أوروبا العصية على الإسلام، في نهاية فبراير ٢٠٠٨م أصبح مسلماً وأصبح اسمه محمد هنريك برودر، وليس ذكر تلك القصة لإسلام هذا الرجل الإعلامي المعروف من باب الانتهاج بإسلامه، بقدر ما هي للتعرف على أسباب تحول هذا الكاتب بهذه الخلفية والفكر والتراث الكبير، وبعد هذا العمر إلى دين كان يهاجمه وينتقد طول مسيرة حياته.

يقول محمد برودر: لقد جاء إعلان إسلامي هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسي لسنتين طويلتين، فأنا لم أدر ديني ولكني عدت لديني وهو الإسلام دين الفطرة، أنا الآن افتخر بأنني عضو في أمة تعددها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة بشكل دائم، وتنتج عنهم ردود أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدت فيه، لقد شاهدت العلاقات بين المسلمين وخصوصاً من الناحية الجنسية، والطهارة والفة والتواصل الاجتماعي الذي تنقده أوروبا، وكانت دافعا كبيرا لي لكي أتحوّل إلى الإسلام دين رب العالمين، كما أن سياسة الكيل بمكيالين المتبعة في ألمانيا للمسلمين، ليست بالأهمية بالنسبة لي.

وقد عدد الإعلامي الألماني هنريك برودر أسباباً كثيرة لإعلان إسلامه الذي حاجا الألمان والأوروبيين، في حديثه القصير مع موقع العالم أون لاين تحت عنوان: صدمة الأسبوع... هنريك برودر يتحول للإسلام.



صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال
رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة
الهافية

واجبنا نحو الشباب

د. أحمد الشرياصي العدد 77 جمادى الأولى 1391 هـ 24 يونيو 1971 م.

كلما هممت بالجدِّيث أو الكتابة عن الشباب خطر بيالي ما جاء منسوباً إلى رسول الله ﷺ وهو: «أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرق أفئدة، إن الله تعالى بعثني بشييراً ونذيراً، فحافظني الشباب، وخالفني الشيوخ، ثم تلا قوله تعالى: «فطال عليهم الأمد فقصت قلوبهم وكثير منهم فاسقون» (الحديد: 16).

نصيب لها من العلم أو الفهم أو التمثل، بل هي موارث هبة من مختلف الأجيال المنحرفة أو الفاسدة، فكيف السبيل إلى تربية الشباب؟

من الواجب أن نتذكر أولاً أن الشباب عندهم مجموعة من الطاقات والفرائز، إذا لم نصنع امتلاك قيادتها والبراعة في توجيهها، صارت ناراً ودماراً، فمن المراهقة عند الشباب

يحتاج إلى رعاية ووقاية وإرشاد، وفترة الشك التي تعرض للشباب لا يجوز بحال من الأحوال أن نتجاهلها أو نعالجها بالقسوة والاضطراب، فيتولد من ذلك التمرد والانفجار، وتزهق خصائص شريفة، كان من الممكن استغلالها والإفادة منها، وهناك من يسرف في التذليل وإطلاق سراح الحرية، فيأتي التعلل والفساد، وتتمتع خصال الخير والقوة وطوقان من الشر والإثم، ومنهم من يخطط خطأ عشواء في تربية أبنائه، فيتبع معهم أساليب عرفية بدائية لا

بالجمتمع إلا بتربية جيل من الشباب تربية قيومية سليمة، تكون فضلاً بين جيل فسدت تربيته فنزلت رتبته، وأجبال قادمة تكون أنقى وأرقى، وهذه الأجيال لا تتوالد إلا من أصل كريم طيب، هو ذلك الجيل من الشباب الذي نستفد الجهد صادقين مخلصين في تعليمه وتكوينه.

مذاهب مختلفة ونحن نتطلع، فنرى الناس شتى المذاهب في إعداد أبنائهم وفلذات أكبادهم، فمنهم من يسرف مع ابنه في الشدة والاضطراب، فيتولد من ذلك التمرد والانفجار، وتزهق خصائص شريفة، كان من الممكن استغلالها والإفادة منها، وهناك من يسرف في التذليل وإطلاق سراح الحرية، فيأتي التعلل والفساد، وتتمتع خصال الخير والقوة وطوقان من الشر والإثم، ومنهم من يخطط خطأ عشواء في تربية أبنائه، فيتبع معهم أساليب عرفية بدائية لا

نعم إن الشباب أرق أفئدة وأصلح قلوباً، إذا وجدوا منذ بداية الطريق من يحسن قيادتهم وسياساتهم، فإن في الشبيبة معنى العزم والتوفد والإقدام، وكلمة «الشباب» نفسها فيها معنى الحرارة والنور، لأنها مأخوذة من قولهم: شب الرجل النار، إذا أوقدها فتلات ضياء ونورا، وفيها معنى الطموح والارتفاع والتوفد، إذ يقال شب الجواد، إذا رفع يديه مما إلى أعلى.

تربية وتوجيه ولا جدال في أن شبابنا بحاجة إلى تربية وتوجيه، بل نحن أحوج ما نكون إلى تربية الشباب، فهم رجال الغد، وهم الذين ستوكل إليهم مقاليد الأمور، عما قريب، وبمقدار توفيقنا في إعدادهم وتخريجهم، يكون الجيل القادم رشيداً موفيق الأعمال مسدد الخطوات.

ويض المصلحين الاجتماعيين يرى أنه لا وسيلة للتفويض



هذا التأديب فيقول ﷺ «أكرموا أولادكم، وأحسنوا أديهم» (رواه ابن ماجه) ويقول ﷺ «ما نحل والد ولده نحلأ أفضل من أدب حسن» (رواه أحمد).

التدين السليم ولا ريب في أن رأس الأدب الحسن هو أن ينشأ الشاب على أساس من الإيمان بالله والتدين السليم، والتمسك بمكارم الأخلاق، وحينما قال القرآن الكريم «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» (التحريم: 6)، جاء الحسن وفسر هذا بقوله

«سروهم بطاعة الله وعلموهم الخير»، وقال ابن عباس «اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتنب النواهي، فذلك وقاية لكم ولهم من النار».

ولكن غرس الإيمان والتدين

● أحد كبار علماء الأزهر، توفي في عام 1980 م

والاستقامة الأخلاقية في نفس الناشئ لا يتحقق بكثرة الكلام وحده، ولا بشدة التحذير والإنذار، وإنما يتحقق إذا كانت هناك «أمام الناشئ» - قنوة عملية سلوكية مؤمنة، تقرن القول بالعمل.

والناشئ يقلد الكبار الموجودين أمامه بهراة وإتقان، فإذا كان الكبار أمثلة طيبة للتدين والاستقامة، أثروا تأثير الخير والإصلاح في الناشئين من حولهم، ولو أن الولد تذكر على الدوام أن ولده أمانة بين يديه، وهو مسئول عن هذه الأمانة في الدنيا والآخرة، لما ارتضى لنفسه أن يقتصر في تأديبه لولده على مجرد النصائح والوصايا يسوقها إليه في ترفع وتعال، وهذا المعنى يذكرنا بقول سيدنا رسول الله ﷺ: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمر الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعميد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (رواه مسلم)...

غاية الإساءة ولذلك رأينا ابن القيم في كتابه «تحفة المودود» يقول في هذه العبارة «هذه أعمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإساءتهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسنته، أضاعوهم صفاراً، فلم ينتفعوا بهم بانتفعهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً».

التراث التربوي والرائع المعجب أن التراث الإسلامي قد عني بتربية الأبناء

والشباب عناية كبيرة ملحوظة، ولو راجعنا ما كتبه أمثال الغزالي وابن خلدون وابن المقفع وابن سينا وابن جماعة وابن سحنون والماوردي وابن مكي، لوجدنا أنهم تعرضوا للجلائل والدقائق في تربية الأبناء، ونوهوا بأن العناية بهذه التربية تجلت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكتب الأخلاق والوصايا وغيرها من مصادر التراث الإسلامي، وما نحن أولاء نرى السنة النبوية الشريفة لتفتنا إلى العناية بالأبناء منذ بداية الطريق، فيقول الحديث «من ولد له ولد فليحسن اسمه وأديه...» (رواه

البهقي في شعب الإيمان). وإذا كانت عناية الإسلام بتربية الأبناء تبدأ من حسن اختيار الاسم، فإن ما خلفه المسلمون السابقون من تراث تربوي، رينا كيف استمت آباؤهم، وتكاثر وصاياهم في هذا الباب، حتى شملت كل ناحية تتعلق بتقويم الناشئة، وأعدادهم للحياة العاقلة الفاضلة الواسعة.

كبار الأمة والإسلام يرى من الواجب على كبار الأمة نحو شبابها أن يوصوهم دائماً بعبية القوة والفتوة والفروسية، وبالتخفيف من الترف والتنعيم، ويتعمد الخشونة، لأن النعم لا تدم، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته «يا أيها شباب الأمة المؤمنة وصية جليلة تعد نموذجاً باهراً لأدب الفروسية والفتوة، فيقول لهم: «اتزروا وارادوا، واتعلوا، واتقوا الخفاف، واتقوا السراويل، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، واخشوشنوا، واخلوها، واقطعوها الركب، واتزروا على الخيل نزوا، وارتموا الأغراض». إنه يقول لهم «اتزروا وارادوا»

أي اكتفوا بلبس الأزرار والرداء، وهما ثوبان خفيفان ليس فيهما ثقل ولا ترف ولا إسراف، ويقول لهم «واتعلوا» والفعل حذاء، خشن فيه شيء من الصلابة والمتانة، مع قلة ثمنه وقلة ما يستر من القدمين، ويقول لهم: «واتقوا الخفاف والسراويل» لأنها لينة طرية قد يتمود الإنسان معها، نعمة الأطفال وضعف الخفاف، ويقول لهم «وعليكم بثياب أنيك إسماعيل» وإسماعيل هو جد العرب، وكان فارساً قويا، متماسكا، وكانت ثيابه فروسية، لأنه يكتفي بالإزار والرداء، ولا يلبس ثياب الترفين أو العاطلين من النشاط والعمل، ويقول لهم «وياكم والنعم وزي المعجم» فهو يحذرهم من التوسع في التمتع بالذوات والشهوات، ويحذرهم أن يقلدوا المعجم في ثيابه الناعمة الرخوة التي يلبسها أهل التطل والفراغ من التبعات، ويقول لهم «وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب» فهو ينصهم بالتعرض للشمس، حتى تصح أبدانهم، وتقوى عضلاتهم، ويتمودوا احتمال أشعتها وحاراتها، وتذنب هذه الشمس من أجسامهم ما فيها من فضائل ورواسب، ويقول لهم «وتعمدوا» أي كونوا كأبيكم معد بن عدنان الذي كان ذا فروسية وقوة، وكان خفيف الثياب، حسن الأخلاق والأفعال، ويقول لهم «واخشوشنوا» أي تعمدوا الخشونة في اللبس والمائل والمركب ونحو ذلك، حتى لا تضعفوا، ولا تتعودوا الرهافة والكسل، ولذلك قال عمر في كلمة أخرى: «واخشوشنوا فإن النعم لا تدوم».

واجب الشيوخ ومن واجب الشيوخ نحو الشباب أن يتذكر الشيوخ أن الأجيال

يختلف بعضها عن بعض بسبب اختلاف الأحداث والأوضاع والبيئات، ويسبب التطور الذي يحدث في أساليب الحياة وشؤون الأحياء، ولعل مصر ^(١) كان يقصد شيئاً قريباً من هذا المعنى حين قال «الناس بزمانهم أشبه منهم ببائهم»، وهذه الكلمة ينسبها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين إلى عروة بن الزبير بن العوام، وفي موضع آخر من كتابه هذا يقول عنها: إنها إحدى ثلاث شتى، وقد يجوز أن يكونوا حكواها ولم يستدوها، وكذلك ينسب إلى عمر أنه قال «إن أباكم قد خلقوا لجيل غير جيلكم، وزمان غير زمانكم» ومن هنا كان واجبا على الولد أن يقدر شعور ولده وتغييره، ويلاحظ الفرق زمنه وزمنه، وبين تفكيره وتفكيره، على الأب أن يتعرف ميول ابنه، وأن يبين استمداده واتجاهه، وأن يضعه حيث يريد، أو حيث يستفيد ويقتد، فلا يكرهه على لون من الدراسة لا يطيقه أو لا يستطيعه، ولا يرغمه على اتجاه لا يحبه، أو لحرفة لا يرغب فيها، ولتذكر الحديث القائل «عملوا فكل ميسر لما خلقه» (رواه البخاري من حديث علي رضي الله عنه) ومن باب تقدير الشباب وحسن الإفادة منهم أن نشرهم في الأمور ونباذهم الآراء، وقديما قالت العرب: عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون رأياً لم يزله القدم، ولا استولت عليه رطوبة الهرم، وقال هرم ابن طفيلة: عليكم بالحدث السنن، الحديد الذهن كما قال الشاعر:

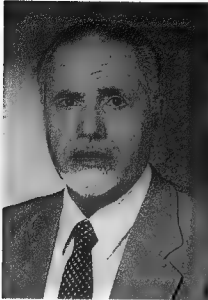
رأيت العقل لم يكن انتهاباً ولم يقسم على عدد السنين ولوان الأبناء تقاسمته حوى السنن نصبة البينا



قراءة في فكر علماء الوسطية

المستشار سالم البهنساوي أنموذجاً.. في الذكرى الثالثة لرحيله

د. حسين الجرادي



تولى الرد عليها وبيان زيف ادعاءاتها. الطبقة الثانية: طبقة المذمومين الذين لا يملكون إلا الاذنان، وهي طبقة المتدينين من الجماهير، وهؤلاء تولى تويرهم وبسط الحقائق أمامهم حتى يستيقظوا وينهضوا.

الطبقة الثالثة: طبقة تنسب الى الدعوة الإسلامية وتقتات منها ولا مانع عندها من أن تداهن على حساب دينها حتى ان بعضهم أهتى بأن الشيوعية لا تتعارض مع الإسلام عام ١٩٦٥م، وقد وقف أمامهم وأبان زيفهم وفكهم للقاصي والداني.

الطبقة الرابعة: طبقة المغالين والمنحرفين عن النهج القويم والصراط المستقيم،

في فجر الجمعة ويعيد أدائه صلاة الفجر جماعة برفقة وكيل وزارة الأوقاف بدولة الكويت د. عادل الفلاح في الثالث من صفر عام ١٤٢٧هـ الموافق ٣ مارس ٢٠٠٦م وفي غرفة من غرف أحد فنادق العاصمة الأذرية باكو ارتقت روح الرجل الملائكي والعالم الرياني المستشار سالم البهنساوي الى الملأ الأعلى وهو يبلغ دعوة الله الى الناس في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة أثناء مشاركته في مؤتمر عن الوسطية بأذربيجان.

ويتميز المستشار البهنساوي واحداً من أبرز المفكرين الإسلاميين في القرنين العشرين والحادي والعشرين، فلم يكن رجلاً عادياً بل كان إنساناً ذا طابع ملائكي اذا خالطته فقد خالطت الصفاء والفضيلة والنقاء والإسلام في أعذب صوره، وإذا ناقشته وجدت أنك أمام عالم كبير ذي علم غزير وأدب جم، وأفق واسع ونظرة ثاقبة، محيط بزمانه ملم بفقهِه واقفه مالك لزام نفسه، يدعو الى الله على بصيرة ويحكمة.

وقد كان البهنساوي، بحق كما قال عنه رفيق دربه د. توفيق الواعي «شهاباً ساطعاً في سماء مليدة بالفجوم، وصخرة عاتية تكسر على حوافها موجات الضلال العاتية.. فقد تصدى - رحمه الله لأربع طبقات.

الطبقة الأولى: طبقة الموجهين من الاستعمار ومن العلمانية اللادينية، وقد

المجلة (١٩٨١ - ١٩٨٢)

١- الجزء الثاني للكتاب والسيرة

(١٩٨٢ - ١٩٨٣)

٢- أسوء على حاله في التاريخ

(١٩٨٣ - ١٩٨٤)

٣- سيرة قطب الدين العبداني

والأوصياء (١٩٨٤ - ١٩٨٥)

٤- نهضة العبدانية من الصحابة

والتابعين (١٩٨٥ - ١٩٨٦)

٥- شهادت حول الفكر الاسلامي

(١٩٨٦ - ١٩٨٧)

٦- حقائق العبدانية من السيرة

والأوصياء (١٩٨٧ - ١٩٨٨)

٧- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٨٨ - ١٩٨٩)

٨- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٨٩ - ١٩٩٠)

٩- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٠ - ١٩٩١)

١٠- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩١ - ١٩٩٢)

١١- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٢ - ١٩٩٣)

١٢- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٣ - ١٩٩٤)

١٣- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٤ - ١٩٩٥)

١٤- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٥ - ١٩٩٦)

١٥- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٦ - ١٩٩٧)

١٦- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٧ - ١٩٩٨)

١٧- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٨ - ١٩٩٩)

١٨- السيرة العبدانية والاسلام

(١٩٩٩ - ٢٠٠٠)

المستشار يعد أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في القرنين العشرين والحادي والعشرين

مباشرة، وقد شارك - رحمه الله - في صياغة دساتير بعض الدول الإسلامية، وفي العديد من المؤتمرات الدولية في كثير من دول العالم، التحق المستشار البهنساوي في بواكير حياته بالتيار الإسلامي الوسطي المعتدل .

وقد دفع - رحمه الله - ثمن التزامه بالإسلام كمنهج حياة فاعتقل وهو طالب في الفترة الملكية، واعتقل مطلقاً عام ١٩٥٤م اثر الاضرابات التي سادت الجامعات المصرية للاعتراض على تحية الرئيس محمد نجيب، واعتقل في سبتمبر عام ١٩٦٥ مع كل من سبق اعتقاله من التيار الوسطي المعتدل ومورست عليه صنوف من التعذيب عندما كان يحقق معه من محاضرات أنقأها في الأعوام ١٩٦٣ و١٩٦٤ و١٩٦٥ عن الإسلام والشيوعية بالمعهد العالي التجاري بالمنصورة ومؤسسة الثقافة العمالية بالدقهلية وظل في السجن ٦ سنوات ليخرج بعدها في مايو ١٩٧١م

في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وزعم مرارة السجن فإنه شارك في مواجهة الفكر التكفيري الذي انتشر في السجن آنذاك، وحاربه بالحجة والبرهان حتى تراجع قرابة ثلثمائة ممن كانوا قد اعتنقوا هذا الفكر، وشارك في صياغة كتاب «دعاة لا قضاء» للمستشار حسن الهضيبي رحمه الله، في السجن . وقد ترك البهنساوي تراثاً ضخماً من المؤلفات، حالف ما يربو على ٣٦ كتاباً، وفي الحلقات المقبلة بإذن الله سنتناول الجوانب الفكرية في جميع المجالات التي تركها المستشار البهنساوي بين ثأيا كتبه، والتي عالجت الكثير من القضايا الفكرية الشائكة التي تعزز قيم الوسطية.

قدم الى الكويت عام ١٩٧٣ ليعمل بالهيئة العامة لشؤون القصر بوزارة العدل بالكويت، ووضع جميع القوانين الخاصة بشؤون القصر بدولة الكويت وفق الشريعة الإسلامية، ولما بلغ سن المعاش تم اختياره ليعمل مستشاراً لوكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت حتى وفاته في ٢٠٠٦/٣م.

وقد قام رحمه الله خلال فترة عمله بالكويت بصياغة الكثير من القوانين المدنية ذات الصبغة الإسلامية للهيئة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، وفي الحلقات المقبلة عنه سنكشف عن صياغته لأول دستور مدني لدولة تبتقي مواد - من الشريعة الإسلامية ، حيث قام - رحمه الله - بالانتهاء منه قبيل وفاته

الذين كفروا المجتمع وأوغلوا في دماء المسلمين، وتولى كشف زيفهم وانحراف عقيدتهم وسوء صنيعهم بما لم يسبق إليه.

وقبيل أن نتناول فكر الرجل، رحمه الله، وبيان معالم تراثه

الفكري في الوسطية والاعتدال والذود عن حياض الإسلام لا بد لنا أولاً أن نبحر في نهر حياته العذب، وأن نستكشف الملامح الثقافية والبيئية والتربوية والاجتماعية التي أثرت في تكوينه حتى امتزج بالإسلام وامتزج الإسلام به، فكان إسلاماً يمشي على الأرض.

ولد المستشار البهنساوي رحمه الله في ٣٠/٥/١٩٣٢ بقرية السعدين، إحدى قرى محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية، والتحق بكلية الحقوق جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً) عام ١٩٤٨م، وعمل مديراً لإدارة التأمينات بمدينة المنصورة من ١٩٥٦ حتى ١٩٥٩م، ومديراً للتأمينات الاجتماعية بمدينة شبين الكوم من ١٩٥٩ - ١٩٦٤م.

- | | |
|--|---|
| ١- السيرة الذاتية (١٤٤١هـ) | ٢١- قواعد التعامل مع غير المسلمين (١٤٢١هـ - ١٤٢٠م) |
| ١٢- الإسلام لا يقتلناه (١٤١٦هـ) | ٢٢- التطرف والهابط في الخطاب الإسلامي والنسائي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) |
| ١٣- السيرة النبوية عليها (١٤١٥هـ) | ٢٣- السلام الصهير (١٤١٤هـ - ٢٠٠٤م) |
| ١٤- حجة سيدنا في ميزان السوء (١٤١٤هـ - ٢٠١٤م) | ٢٤- الجهاد والخلف (١٤١٣هـ - ٢٠٠٠م) |
| ١٥- السيرة النبوية والحج والفعل (١٤١٣هـ - ٢٠٠٠م) | ٢٥- حجة القضاة (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م) |
| ١٦- حجة النبوي (١٤١١هـ - ٢٠٠٠م) | ٢٦- الإجماع الإسلامي الحالي (١٤١٠هـ - ٢٠٠٠م) |
| ١٧- حجة النبوية وعجز القضاة (١٤٠٩هـ - ٢٠٠٠م) | |

نفاثس فريدة.. تنوع كبير.. حقبة ممتدة

متحف الحضارة الإسلامية بالشارقة



د. محمد القاسمي

معروضات مؤقتة

على الجانب الآخر وفي الدور الأرضي «قاعة المعروضات المؤقتة»، وهذه القاعة تستضيف كل ثلاثة أشهر مقتنيات ونفاثس ومجسمات ومخطوطات للحضارة الإسلامية من إحدى الدول.

وكان «المتحف الإسلامي» ببرلين أول المشاركين في عرض مقتنياته بقاعة «المجرة» للمعروضات المؤقتة حيث تم اختيار ست وأربعين قطعة من المتحف لم يكن يسمح بإخراجها من المتحف في السابق لقيمته التاريخية والأثرية، وتفردها، وجمالها، وهي تضم نفاثس من غرب

على سيف بحر الشارقة وأمام المبنى القديم داخل سوق المجرة التاريخي افتتح الشيخ سلطان بن محمد القاسمي - حاكم الشارقة - متحف الحضارة الإسلامية في شهر يونيو ٢٠٠٨م بعد عملية تجديد المكان وترميمه من الداخل والخارج فاكتمل المبنى حلة قشيبه زادت بهاء.

وأدوات الجراحة عند المسلمين وعملية «القسطرة» التي كان يجريها النطاسي - الزهراوي - ونماذج دقيقة للآلات الحربية المستخدمة وأجمعها مجسم «النجنيق» والمواقع، والمجلات الحربية.

كما يضم مجسمات «البيمارستانات» «المشافي» من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي وكيفية العناية بالمرضى وتقديم الغذاء والكساء والدواء طيلة مكوته في المشفى، من هذه المجسمات الفريدة بيمارستان السلطان قلاوون بالقاهرة ومشفى (أدرنة) في تركيا الذي أمرت ببنائه الأميرة طوران شاه عام ١٢٢٥هـ-١٢٢٨م.

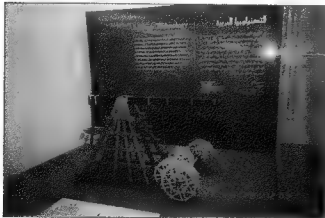
أكثر من ٥٠٠ قطعة ومجسم ونموذج وعينة يعرضها المتحف لأول مرة

الآيات بالذهب يرجع تاريخها إلى عام ١٠١٠ هـ - ١٦٠١م كتبها «سلطان باشا» من جمهورية الجبل الأسود، كما تضم نموذجا للحرر المكى ومرآة مناسك الحج والعمرة وصور فوتوغرافية لتطور ومراحل توسعة الحرمين الشريفين.

قاعة ابن الهيثم للعلوم والتكنولوجيا في الجهة المقابلة رواق الحسن بن الهيثم، وهو يضم آلات فريدة وأجهزة مختلفة استخدمت في تجارب علوم الكيمياء والطبوعات والفلك والطب ومن أجملها «الإسطرلاب» بعدة نماذج وأحجام ودوائر وأنايب اختيار الكيمياء ومراصد الفلك وأجهزة

يتكون المبنى من ثلاثة طوابق تضمنت (٦) قاعات رئيسية يقترع منها أروقة - كل رواق تخصص في عرض مقتنيات لموضوعات معينة أو حقبة تاريخية وبعض هذه التحف تعرض لأول مرة. قاعة أبوبكر للعقيدة الإسلامية ومن أنفس ما تضمه هذه القاعة «كسوة الكعبة الشريفة» ولأول مرة أرى قطعة من الكسوة كبيرة بهذا الحجم، بخطوطها الذهبية اللامعة وحطوطها الجميلة وآياتها القرآنية، وهي هدية من الملكة العربية السعودية للمتحف.

كما تضم القاعة نسخاً ومخطوطات «للمصحف الشريف» بأحجام مختلفة وخطوط متنوعة، ولعل من أجملها مخطوطة كاملة للقرآن الكريم كتبت آياتها بالبداد الأسود وبخط النسخ، وفواصل





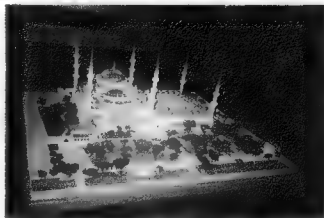
المساجد والقصور وتشير إلى اسم الخليفة أو السلطان. وكان يهتم بتثبيتها أولو الأمر على كل ما شيده.

أما السجاد فقد حظي باهتمام بالغ في كل العصور الإسلامية، فتعرض قطع نفيسة منه بألوان زاهية من إيران وتركيا ومصر. كما كان للأعمال النحاسية نصيب من الاهتمام من دوارق وأكواب وغيرها.

لم يفصل القائمون على المعرض أن الأندلس كانت البوابة الغربية للحضارة الإسلامية والكوكة، التي أطل منها المسلمون على أوروبا ونقلوا إليها الكثير من فنون الحضارة الإسلامية والصناعات كصناعة «الورق» و«الزجاج» و«الثلج» و«السكر»، والتي ما تزال تحمل أسماء عربية في لغات تلك الدول. عرضت مخطوطات، وكتب، وأدوات جراحة، تعود إلى عصور إسلامية في الأندلس والتي امتدت إلى ثمانية قرون هناك.

إن متحف الشارقة يضم أكثر من (٥٠٠٠) قطعة ومجسم ونموذج وعينة بعضها يعرض لأول مرة.

إن متحف الشارقة للحضارة الإسلامية: متحف يزار.



من اللوحات الجميلة «معلقة» من الخزف الأزرق الجميل تخالها من بعيد سجادة قطعة واحدة، وهي تجميع فني لقطع من الخزف على شكل ورود وأشجار صنعت من «كاشان» في فارس، هذه المدينة التي أعطت اسمها لكل الفخار الملون والذي صار يعرف «بالكاشاني» والذي برعت في صنعه الصين وفارس وتتافهسا اليوم «بافاريا» في أوروبا. كما ضمت هذه الأروقة والقاعات «شواهد» رخامية لأضرحة وقبور ملوك وسلاطين من مختلف الدول الإسلامية، وكذلك احتوت على «تيجان» أعمدة، ومقرصات، ومنمنمات، وزنوك، وهي قطع رخامية أو جيرية ينحت عليها آيات قرآنية أو تاريخ الانتهاء من تشييد المبنى، توضع فوق أبواب

الأسيوي وأواني زجاجية من إيران وسورية من حقب مختلفة وأواني خزفية جميلة وخناجر وسيوف مطعمة مقابضها بالعاج والأحجار الكريمة.

وفي ركن خاص من معروضات كنوز الكويت توجد مقتنيات خاصة «بآل الصباح» الكرام تحمل دلالة خاصة وتتميز بدقة الصنع وجمال المنظر وقد يستمر عرضها لمدة ثلاثة أشهر. فسيغسا ومنمنمات

بأقي الصالات الأربع، تم تقسيمها حسب الحقب والدول الإسلامية من القرن الأول إلى الثالث الهجري وهكذا لتضم مقتنيات أثرية وثقافية ودينية «وطرز» ملابس لخلفاء وولاة، وفسيغسا ومنمنمات من الخزف والزجاج المجزع الجميل.

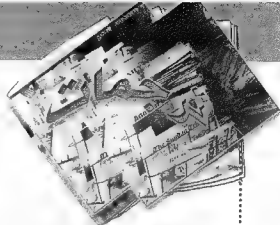
وجنوب غرب آسيا في عصور الدول العثمانية والصفيوية في إيران والمغولية، لقد شغف ملوك وسلاطين المغول بالفن الإسلامي في العمارة والأسلحة، وكان اندماجهم في الحضارة الإسلامية سريعا.

وفي القاعة الرئيسية للمعروضات الموقفة تعرض مجموعات فريدة من النقود والمسكوكات المعدنية Coins من عصر الدولة الأموية والعباسية والفاطمية والطولونية..

إلى الدولة العثمانية. قطع ذهبية وهضبة وبرونزية من أعلى إلى أسفل، وتشترك هنا وهناك لتلتفح هذه المسكوكات بدقة فترى جمال الخط ووضوحه ونقاء المعدن وبريقه، وبالدلائل تلك القطع الذهبية «العثمانية» في العصور العثمانية «الرشادية» منها «المجيدية» و«المحميدية» وغيرها، وكذلك الدينار «الرشيدية» نسبة إلى هارون الرشيد.

كنوز الكويت الإسلامية وكانت دولة الكويت هي الضيف الثاني الذي تستضيفه قاعة المعروضات المؤقتة، حيث عرضت بعض الآثار الإسلامية الموجودة في متاحف الكويت ومنها تيجان أعمدة منحوتة من الحجر الجيري وتعود للعصر





الإسلام والجمهورية والعالم



د. أحمد محمود

في هذا المقال نكمل عرضنا لكتاب «الإسلام والجمهورية والعالم»، مؤلفه الفرنسي آلان جريش. فقد قدمنا شطرا من الكتاب في المقال السابق، واليوم نعرض لباقي فصوله.

ففي الفصل المعنون بـ «من الإسلام ومن المسلمين»، ينقل المؤلف من المستشرق الفرنسي المعروف أرلست رينان حينما كان يكتب تاريخ المسيحية قوله، إن ثمة فرقا بين النظرية المثالية والتطبيق العملي لها، ثم يطبق آلان جريش هذا القول على الإسلام. فيرى أن هناك دائما مفارقة بين الإسلام في شوبه النظري المثالي وبين تطبيق المسلمين له في الواقع العملي. ففي ثقافة الغرب قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 استقرت كلمة إسلام في ثقافة الغربيين وكانها كلمة مطبوعة على علم عشيرة تحشد قوتها على الحدود الأوروبية، وأدعى الكتاب الأوروبيون أن ما يكتبونه عن الإسلام هو الواقع والحقيقة.

الإسلامية، مما وُجد النزوع نحو التطرف في فهم النصوص الدينية، ومن هنا فالإسلام ذو العقيدة الواحدة يمارسه مسلمون كثير يختلفون في نوازعهم السياسية وحياتهم العملية.

ثم يعنون المؤلف فصلا جديدا بميلاد الخوف، ويبدأ هذا الفصل بذكر أن الخوف من الإسلام ظهر جليا فيها بعد 11/9 (أي بعد أن أصبح للحرق جيش قوي)، ثم يسرد المؤلف التاريخ السياسي للمسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924م والتي كانت تعد رمزا للأمة الإسلامية، فيسقط هذا الرمز تقزفت الأمة تبحث عن نظرية سياسية جامعة، ورغم أن القرآن لا يحمل نظرية سياسية أو اقتصادية وكذلك السنة - كما يقول المؤلف - إلا أن المسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية اعتمدوا على المذهب الفقهي القديم لاستخراج تلك النظرية السياسية، فهذا من جلال الدين الأفغاني وحتى ظهور الحركات الإسلامية المعاصرة

المسيحية واليهودية وما سبقه من أديان، وأن محمداً ختم الوحي والرسالة، ثم أخذ يشرح تاريخ المسلمين السياسي حتى وصل إلى فهم الحركات الإسلامية المعاصرة للإسلام عامة وللجهاد خاصة، ثم يبين أن للمسلمين اليوم أربع سمات مميزة: السمة الأولى تشمل أغلبية المسلمين وهي الفقر، فيعيش معظم المسلمين فيها سمي بـ «مهدم عام 1960» بالعالم الثالث وهم يمانون الفقر والحرمان، أما السمة الثانية فهي العاطفة الدينية الجياشة، وهم يتمتعون العمدة لمعصوم الإسلام القوية (أيام الخلافة) كما هو واضح من الدعوة إلى القيمة العربية، أما السمة الثالثة: فهي الأممية، ففكرة الأمة الإسلامية ووحدة الجامعة الإسلامية والمودة للخلافة الإسلامية الراشدة تسيطر على عدد كبير من جمهور المسلمين، أما السمة الرابعة (ظهرت بعد 1970) هي سمة التفسير الضيق للنصوص الإسلامية، وكان ذلك ثمرة للإخفاقات المتوالية للحركات

على الملكية الدستورية كالمغرب والأردن.

فالتفريرون عندما يقرأون الإنجيل يرون أن هناك كثيرا من النصوص تتناقض مع الديمقراطية، ومع ذلك يتجاوزون تلك النصوص دون أن يوجهوا لها لوماً، لكن إن وجدوا نصا في الإسلام ضد الديمقراطية يدعون أن الإسلام والمسلمين أعداء للديمقراطية وهذا ما نبه إليه إدوارد سعيد.

فالإسلام لم يرفض الحرب، والنبى محمد «لم يترك وسيلة للجهاد إلا دعا إليها»، لكن الأزهر - أكبر جامعة إسلامية - يدعو للسلام كما تدعو المؤسسة البابوية في الغرب، فهذه ثمرة انقراض كما أن تلك ثمرة الانجيل، ومع ذلك يصير كثير منا على أن الإسلام دين حرب وكنا نتسنى الحروب التي أججها الغرب باسم المسيحية».

ثم يسرد المؤلف قصة الإسلام منذ ظهور النبي محمد في مكة إلى أن يصل إلى فتح مكة، ثم يبين أن الإسلام يجمع في طياته تاريخ

ظل هذا الادعاء عند الغربيين إلى أن جاء الحادي عشر من سبتمبر فقلب المفاهيم، فأخذ جمهور كبير من الغربيين يبحثون في الكتابات عن فهم جديد للإسلام يفسر لهم ما حدث، فترجم القرآن في شهر عدة، وأعيدت طباعة المصحف مرات عديدة، وصدر عدد كبير من المقالات والكتب والأعداد الخاصة من المصحف والمجلات، كل يمد تفسير معنى الإسلام، ومن هؤلاء من أخذ يبحث في القرآن عن السورة أو الآية التي دعيت محمد عطا ورفاقه الثمانية عشر أن يضربوا مركز التجارة العالمي والبنطاجون الأمريكي، لكن الجميع - حسب قول المؤلف - لم ينتبه إلى تباين المسلمين الذين يمثلون أكثر من سبع وخمسين دولة، وأنهم يختلفون عن بعضهم البعض رغم وحدة الدين والمعتقد، فهم يختلفون في الممارسة السياسية: فهناك دول ديموقراطية مثل إندونيسيا ومالي والسنگال وتركيا، وهناك دول يقوم نظامها السياسي

الكتاب وجبة دسمة لمن أراد أن يطلع على صراع المسلمين الغربيين من أجل إثبات وطنيتهم دون أن يتخلوا عن هويتهم الإسلامية

تمثيل المسلمين الفرنسيين ومسألة الحجاب، أمّا مسألة تمثيل المسلمين فقد كافح المسلمون - كما يقول المؤلف - ليجدوا لهم ممثلاً شرعياً يمكن للحكومة الفرنسية أن تتعامل معه، حتى جاء وزير الداخلية نيكولا سرغوزي الرئيس الحالي لفرنسا في عام ٢٠٠٢ بمشروع تمثيل المسلمين، وظهرت الاستبيانات والإحصاءات في الصحف الفرنسية التي توضح أن المسلمين الفرنسيين يرون أن الإسلام يتوافق مع القوانين الفرنسية، وأن أغلب المسلمين لا يرون تعارضاً بين الإسلام والقانون، أو بين الإسلام والديمقراطية أو بين الإسلام والحرية، وأنشئ لأول مرة المجلس الفرنسي للحوار والمبادأة الإسلامية (CFM)، ولم يعد مسجد باريس هو الممثل

وليد من حذف آيات الجهاد من القرآن الكريم، ثم بدأت موجة من العنف تضرب المعابد اليهودية في الغرب، مما جعل علماء كبار مثل الشيخ القرضاوي والشيخ فضل الله يفتون بحرمة تلك الأعمال. ومن تلك الأعمال ولدت الدعوة في الغرب لمحاربة الإرهابيين، ثم أصبح مصطلح «الحرب على الإرهاب» هو الأكثر شيوعاً في جميع البلاد الغربية والشرقية، وأخذت تستخدمه السلطات المحلية ذريعة لقتل الحريات وتعمير السياسات، وإن كان بوش وابن لادن وجهين لعملة واحدة (وهي ظاهرة العنف والغف المضاد) فإن ذلك لا يخدم أحداً من الغربيين أو المسلمين، ثم يعرف المؤلف في الفصول الباقية من الكتاب قضية المسلمين في فرنسا، خاصة مسألة

مروروا بمحمد عبده ورشيد رضا أخذ المسلمون على عاتقهم ثلاثة أمور هي تطبيق الشريعة الإسلامية ومحاربة الاستعمار ومحاربة الإمبريالية، وإن كان محاربة الإمبريالية شارك فيها العلمانيون المسلمون، إلا أن أهم تلك الحركات الإسلامية على الإطلاق هي حركة «الإخوان المسلمين» لأنها كانت وما زالت الأكثر فاعلية في العالم الإسلامي، بل وبين المسلمين في شتى البقاع، وليس الإخوان المسلمون إسلاماً جديداً بقدر ما أنهم يعمرون عن إسلام حي ومعاصر ومتجدد كما يقول أوفى زوا، ليس هذا فحسب بل من ذكائهم السياسي يعمرون عن كل قضية بما يناسبها، فتراهم في الكويت كويتيين، وفي مصر مصريين، وفي الأردن أردنيين، فهم لا يعارضون القومية، وهذا ما أدى إلى الخلاف بينهم في حرب الخليج ١٩٩١.

وحصل الخوف من الإسلام عند الغربيين محل الخوف من الشيوعيين سابقاً، فكان ضحى الأوروبيين بنهاية الاتحاد السوفييتي وأنه لم تعد هناك حرب عالمية ثالثة قد انتهت! لأن المسلمين سيضربون مصالح الغرب في كل مكان، وأصبح الخوف عند الغربيين ظاهرة قد ولدت من جديد، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وظهرت النداءات الغربية للتمييز بين القيم الغربية والقيم الإسلامية، وكيف أن القيم الغربية قيم إنسانية في حين أن قيم المسلمين قيم وحشية، ثم أخذت تظهر الندوات لحرب عالمية ثالثة يحتل فيها الغرب من جديد البلاد الإسلامية، وظهرت الكتابات التي تبين أن الإسلام دين عنف في مصادره الأصلية.



للمسلمين في فرنسا، كما كان منذ أكثر من خمسين عاماً، وظهر في هذا التمثيل كثير من النقطات الإسلامية خاصة (اتحاد المنظمات الإسلامية) القريبة من الإخوان المسلمين، والذي مثل أغلبية في هذا المجلس، ثم ظهرت بعض المشكلات بين الطلاب في المدارس كعدم ظهور روح المساواة بينهم، خاصة بعدما خشي كثير من الفرنسيين على العلمانية ذاتها أن يُلغى عنها المسلمون الفرنسيون، مما جعلهم يبحثون عن مشكلة تحيي الصراع مع المسلمين الفرنسيين لكي يتجهوا دورهم السياسي المساعد، فأوجدوا مشكلة أو مسألة الحجاب، على اعتبار أن الحجاب خطر على الفتيات الصغيرات، ولكونه إشارة رمزية تتحدى قانون العلمانية، الذي يحظر ممارسة الشاعتر الدينية في المدارس، وربما كان لهذا القانون مقصد آخر، وهو إشاعة الخوف من المسلمين الذين غزو الشارع الفرنسي. وأصبحت مؤسساتهم الدينية والاجتماعية لا تخطئها عين، فأخذ الآن جريش يحل المسألة من جميع الزوايا التاريخية والاجتماعية والسياسية، ويبحث عن مبررات للعلمانية أحياناً، ويهتمها بالضعف وعدم القدرة على مجابهة حجج المسلمين أحياناً أخرى، ويدافع في كل الحالات عن الحريات العامة للفرنسيين - مسلمين كانوا أو غير مسلمين - والكتاب على كل وجبة دسمة لمن أراد أن يطلع على صراع المسلمين الغربيين من أجل إثبات وطنيتهم الغربية، دون أن يتخلوا عن هويتهم الإسلامية، وكفاحهم الشريف ضد الظلم، وجهادهم الكبير لنيل حقوقهم وحقوق نسلهم المشروعة.



إعداد : علي الحربي

إطلاق النسخة النهائية من برنامج كلمة السر

كشفت شركة Agile Web Solutions عن النسخة النهائية من برنامج Password 1.0، والذي تم تصديقه لحفظ كل كلمات السر التي يدخل بها المستخدم على المواقع الإلكترونية المختلفة. يمكنه من الدخول عليها باستخدام كلمة سر موحدة وتفاعل البرنامج مع معظم المتصفحات (Fire fox, Safari, Omni Web, Camin) ومحمولة (iPhone, iPod touch) عبر متجر iTunes الإلكتروني، أما يتناول على خواص المقاومة للسرقة الأمان التي والتي التعديل الأخير من البرنامج بمجموعة كبيرة من التحسينات يصل عددها إلى 33 تحسيناً، تتضمن تحسينات فائدة البرنامج وتظهر، وذلك في نسخة جديدة.



جوجل تستكشف أعماق البحار عبر خدمتها «أوشن»

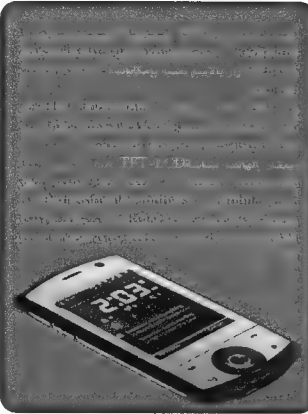
ألقى جانب إمكانية مشاهدة أعماق المحيطات، حيث ألقى هذا التفتت الذي ساعده التصوير التاريخي التي تتجسس المستخدمين متاهة أرضية تاريخي لصور الأقمار الصناعية، مما يتيح لهم رصد التغيرات التي تحدث على كوكب الأرض.

وهناك خاصية أخرى في الإصدار الجديد يمكن المستخدمين من القيام بحركات سياحية في أي منطقة من كوكب الأرض، مع وجود رابط عن طبيعة وتاريخ المكان، كما أن الجيل الجديد مزود بخاصية عرض صور ثلاثية الأبعاد لكوكب الأرض بالتعاون مع وكالة أبحاث الفضاء والطيران الأميركية.

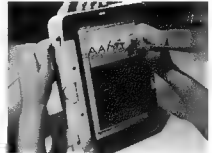


قدمت شركة جوجل خدمتها الجديدة لتقديم صور ثلاثية ومتحركة لأعماق البحار والمحيطات على كوكب الأرض من خلال الجيل الجديد من برنامجها جوجل إيرث. حيث أسمى «جوجل أوشن» وأطلقت الشركة الأميركية من الإصدار الجديد لجوجل إيرث، ويجعل أوشن جوجل إيرث 5 هي مميزات من فرانيسيسكو الأميركية. وقال آل جور الذي يشغل مقعدها في مجلس إدارة جوجل: إن مستعمل فقط تكبير صورة أي جزء من سطح الأرض لكي ترى أدق التفاصيل، ولكنك تستطيع أيضا القوس في أعماق المحيطات التي فقط بعد 6 ساعات تركت الأرض واستكشف العجائب التي لم يكن في المقصود الوصول إليها في الإصدارات السابقة.

محمول، بخاصية التعرف على المواقع الجغرافية



أحدث كمبيوتر لوحي من انتل



طرحت شركة انتل العالمية حاسبها الجديد CTLgo حاسب Classmate PC أو ما يطلق عليه النسخة اللوحية من حاسب Classmate PC الذي تنتجه ضمن مشروع حاسبات المدارس.

والحاسب يحمل شاشة عرض قياسها ٨,٩ إنش، تعرض صورة بدقة ٦٠٠×١٢٠٠ بكسل، وهي قابلة للدوران حول محورها وتدعم اللمس ومزودة بمستشعر للوضع والحركة.

ويعمل على ضبط الصورة المعروضة على الشاشة لتتأقلم إلى الوضع الأفقي أو الرأسي وفقاً لوضع الحاسب.

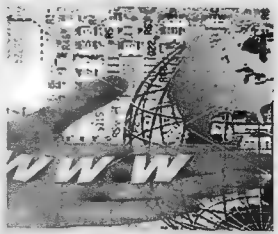
ويتمتع الحاسب بمعالج Intel Atom ١,٦GHz، ذاكرة ١GB، ويتوافر خيار بذاكرة ٢GB وقرص صلب تقليدي بسعة ١٠GB.

نسبة المحتوى العربي على الإنترنت ٠,٥% في مصر

أعلن مسؤولون في مركز التراث الحضاري والطبيعي في مصر أن حجم المحتوى العربي على الإنترنت لا يتعدى نسبة ٠,٥ في المائة من المحتوى العالمي للشبكة العالمية.

وأشارت دراسة للمركز إلى أن نسبة التراث العربي والإسلامي المسجلة على الشبكة العالمية لا تتجاوز نحو ١٦,٥ في المائة مما تم تسجيله على قائمة التراث العالمي، وهو ما يتناقض بصورة كبيرة مع حجم الإسهامات التي قدمتها الثقافة والحضارة العربية والإسلامية على امتداد تاريخ الإنسانية.

وأشارت الدراسة إلى أن المحتوى العربي الرقمي على الإنترنت يمكن تقسيمه إلى (تراثي- فني- معرفي- خبري- ومجتمعي)، داعية إلى إثراء المحتوى العربي على الإنترنت للحفاظ على هوية وتراث العالم العربي للأجيال القادمة، خاصة أن المحتوى العربي لا يتعلق بالماضي وحده، وإنما بالماضي أيضاً.



تكنولوجيا جديدة للقضاء على ميكروبات الطعام



البكتيريا من الحركة والتغصن فتتوت في الحال.

هذا النوع من التكنولوجيا الجديدة جرى اختباره على أنواع مختلفة من اللحوم ومستجات الحليب والفاكه والخضراوات.

وقد حافظت هذه الاطعمة على قيمتها الغذائية بصورة ايجابية ولم تتغير محتويات خلاياها الغذائية، اي جزئيات اللون والطعم والبروتينات.

احيانا يكون الطعام سببا في اصابته بالمرض، وقد يتطور الامر الى حالات اكثر صعوبة من شأنها ان تقضي على حياتك.

فالميكروبات القاتلة توجد في كل مكان، بما في ذلك الطعام، ولكن الطب الحديث لم يغمض عينيه امام هذه المخاطر، فانبرى العديد من العلماء في كل انحاء العالم يبحثون عن وسيلة شافية لقطع الطريق على هذه الميكروبات والقضاء عليها قبل ان تصل الى معدة الانسان.

يتوفر حاليا سلاح فعال وجرب في القضاء على البكتيريا الضارة بانواعها المختلفة، من دون الحاجة الى مواد كيميائية او درجات حرارة عالية لا تقتل البكتريات وحسب، وانما تقضي على القيمة الغذائية للطعام في الوقت نفسه. هذا السلاح هو عبارة عن طريقة لمعالجة الطعام، ولكن بواسطة «الضغط العالي»، حيث يمرض الطعام قبل تسويقه الى درجة الضغط الجوي ويؤثر هذا الضغط في المواد الغذائية من كل جوانبه، ويمنع

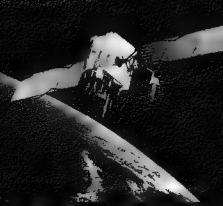
بقايا الأقمار الصناعية

يبلغ عدد الأقمار الصناعية التي ترسل الى الفضاء الخارجي سنويا نحو ١٠ قذرا منها ما يتراوح بين ١٠ و ١٥ قذرا، تصير في حد الحطام الذي يدعى Geostacional.

لذلك فإن النشأة الخارجية لم يعد طويلا مميّدة في وقت الراهن. بيد ان أمثلا بقايا مختلف أنواع الأقمار الصناعية الحاملة وأيضا معدات الصواريخ الناقلة للركبات الفضائية، وغيرها من النفايات الأخرى.

وهذه الأجسام يمكنها ان تصغر، لكن ضغط الاقمار الصناعية التي تطلق الى الفضاء تتناقص، وانما أيضا المركبات الفضائية المختلفة، بما في ذلك تلك المركبات التي يؤمل اطلاقها لأغراض

سياحية في المستقبل. وقد نبتت الى هذه المخاطر العديد من مراكز ووكالات الفضاء ومنها المنظمة الدولية للفضاء (Iss).



«أبوفيس» زائر خطـ

في الفضاء الخارجي توجد ملايين، وربما مليارات، الأجسام التي تطوف بين الكواكب والنجوم بمسافات مختلفة، بعضها كبير الحجم، وبعضها الآخر صغيره.

ومن بين هذه الأجسام الجرم الصغير الذي يدعى بـ «أبوفيس» المشتق اسمه من اله الشر الفرعوني القديم Apophise.

ويبلغ طوله في المعدل ٣٩٠ مترا، اي ما يعادل طول برج ايفل في باريس، والمسافة التي يدور فيها تتبع المسافة التي تدور فيها الأرض، وهذا يعني أنه يبعد عن الأرض اقل من ١٥٠ مليون كيلومتر.

وحسب الافتراضات العلمية، فإن «أبوفيس» ربما يهدد الأرض في ١٣ ابريل عام ٢٠٢٩، حيث سيقرب منها الى مسافة ٣٠ الف كيلو متر، وإذا ما اصطدم بالأرض فإن هذا الاصطدام سيعدل انفجار ١٠٠ الف قنبلة نووية من القنابل التي اسقطت على هيروشيما.

والعلماء حاليا ليسوا متأكدين من كونه

—ريهدد كرتنا الأرضية



سيعاود الاقتراب من الأرض في عام ٢٠٢٦، وأن اقرب موعد للتأكد من كل ذلك سيكون عام ٢٠١٣. فلنراهية لهذا الكوكب ستكون حينئذ واضحة بعدد ٩٧ في المائة، وسيجري التأكد من زيارة هذا الجرم الشرير الذي لم يفتأ يحوم حول كرتنا الأرضية. لكن العلماء يعملون حالياً لايتأكد وسيلة ناجحة ليهامه او ابعاده عن الأرض وتجنب هذا الاصطدام.

كائنات القطب الجنوبي في خطر بسبب ارتفاع الحرارة

ربما تكون كائنات مثل غنابك وقناخذ البحر التي تعيش فقط في المياه التي تقترب درجة حرارتها من التجمد، أكثر الكائنات المهددة على سطح الأرض جراء ظاهرة الاحتباس الحراري العالمية التي تؤدي الى ارتفاع درجة حرارة مياه المحيط الجنوبي. والحيوانات القريبة الموجودة في قاع البحر حول القارة القطبية الجنوبية والتي عزلتها التيارات الباردة لملايين الاعوام من اقل الكائنات التي خضعت للدراسة في العالم. والآن يجد العلماء في القطب الجنوبي دلائل مثيرة للقلق على انها لا تتحمل سوى نطاق ضيق من درجات الحرارة، بينما ارتفعت درجة حرارة المياه نحو درجة مئوية في السنوات الخمسين الماضية بالفعل.



حيوانات متحجرة في ابوظبي



وأشار الى ان المراجع العلمية تؤكد ان «ابوظبي» في تلك الحقبة كانت أكثر اخضراراً من الواقع الراهن، وتتمتع بالأنهار المتدفقة الزاخرة بحيوانات الكركدن والزرافات والخيول والطياب والنعام. ولفت الى ان نتائج البحث في الحفريات كشفت عن «فك فيل يحتفظ بشكله الاصلي الى جانب فكين لحصان بدائي (يعرف بالهيباريون) وهيكل عظمي لتمساح، وعظام لطائر كبير منقرض من فصيلة النعام ترجع الى عصر الميوسين قبل ٨ ملايين عام. واعلن المزوعي ان «فريق الهيئة التاريخية التابع للهيئة يعمل حالياً على انجاز مشروع شامل لاعداد الخرائط لكل مواقع البقايا الحيوانية المتحجرة في ابوظبي».

واضاف: «عمل الفريق الذي يقوده الدكتور اندرو هيل وفيلس بيبي من جامعة ييل طيلة شهر كامل في ابوظبي لمسح مواقع البقايا الحيوانية المتحجرة ورسم الخرائط الخاصة بها، وتبين ان تاريخ هذه المواقع يعود الى حوالي ٦-٨ ملايين عام ايان العصر المعروف بالموسيني (العصر الجيولوجي الثلاثي الاسود) المتأخر».

اعلن فريق الري اماراتي اميركي اكتشافه عظاما لطائر كبير منقرض تعود الى ٨ ملايين عام، وفك فيل يحتفظ بشكله الاصلي الى جانب فكين لحصان بدائي في «ابوظبي».

وقال محمد خلف المزوعي مدير عام هيئة «ابوظبي» للثقافة والتراث للصحافيين مؤخراً، ان «فريقاً من متحف ييل يهودي للتاريخ الطبيعي التابع لجامعة ييل في الولايات المتحدة، يجري منذ منتصف الشهر الماضي بحثاً مع ادارة الهيئة التاريخية في الهيئة حول تركيبة طبقات جيولوجية مترسبة غنية بالبقايا الحيوانية المتحجرة تم اكتشافها في المنطقة الغربية في ابوظبي».

فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف الكويتية

إذا غلب الاستعمال المحرم على الاستعمال المباح أو كان ما يستقبل بواسطة هذه الأجهزة من مباح مختلطاً مع المحرم بحيث لا يمكن تقييده أو صرف الأبناء عن مشاهدته فيكون محرماً سدا للذريعة المفضية إلى الحرام إفضاء غالباً، وخاصة مع عدم خضوع البرامج المستقبلية عبر هذه الأجهزة للرقابة الرسمية. وتهيب اللجنة بأولياء الأمور أن يحرصوا على استعمال هذه الأجهزة استعمالاً شرعياً مفيداً، ولا يتروكوا الفرصة لأنبائهم وبنائهم أن يتابعوا القنوات والمواد الهابطة والمنافية لتعليم ديننا الحنيف.

تأجير محل لتزوين النساء

إنه لا بد من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزوين النساء:

أ - أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أو من الرجال المرافقين للراغيات في التزوين ولو كانوا أزواجاً أو محارماً.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزوين.

ج - تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د - تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - ألا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عربن بترويج الفساد أو كشف أسرار المتردات للتزوين، على أنه يجب ملاحظة المرأة التي تأتي للتزوين إن كان معلوماً أنها ستخرج بذلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزوينها حرام لا يعل، لأنه إغاثة لها على معصية الله تعالى، ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزوين، على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا على ما تحتاج إلى كشف حال الهيئة، وهو كشف الرأس والرقبة والزنازع والمساكين بشرط أن تكون مأمونة لا تصفها للرجال الأجانب والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستثناء بالمسلمات عنهن.

وعليه فلا ترى اللجنة مانعاً من تأجير أحد فروع الجمعية لهذا الأمر إذا كان متضبطاً بالضوابط المذكورة.

أرجو الإفادة عن حكم قراءة الإمام

في الصلاة من المصحف

إن قراءة القرآن من المصحف في صلاة التراويح وقيام الليل وغيرها من النوافل جائزة، ولا تبطل الصلاة، والأولى أن يحفظ أن يقرأ عن ظهر قلب، ولا يعتمد على القراءة من المصحف، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت يؤمها عبيداً ذكوان من المصحف، روى البخاري تعليقاً، أما قراءة القرآن من المصحف في صلاة الفرض فلا تجوز.

بناء مسجد من الميراث دون موافقة جميع الورثة

إنه ما لم يكن هناك وصية من المورث فلا يجب على الورثة أن يبنوا له مسجداً، ولكل وراث أن يأخذ حقه من التركة، وله أن يتبرع إن شاء.

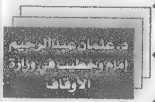
هل يجوز إخراج الزكاة بحساب الحول على التاريخ الميلادي؟

إن الزكاة تجب كل عام قمري، لأنه هو الحول المعتبر شرعاً فإذا كانت الميزانية تمتد على السنة الميلادية فيمكن مراعاة الفرق بين العامين القمري والميلادي، وهو (١١ يوماً تقريباً) ومن طرق مراعاة ذلك أن تحسب نسبة الزكاة (٢,٥٧٧٥) بدلا من (٢,٥) في المائة حيث تعلى هذه الزيادة فرق الأيام بين السنتين.

بيع وشراء السلايت (الدهش)

إن الأصل في الأشياء الحل، وإن للوسائل حكم المقاصد، فإذا كان الغرض من اقتناء هذه الأجهزة وبمعا والاتجار بها أمراً مشروعاً كشاهدة الأخبار العلمية والمستجدات العلمية فإنه لا مانع شرعاً من اقتنائها لهذا الغرض المشروع، شأنها في ذلك شأن كل الأجهزة التي يمكن استخدامها في الخير والشر، كالنظارات والفيديو والراديو، وأما إذا كان الغرض من اقتنائها النظر إلى الأفلام المحرمة أو تجلب فتنة تضر بالأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة أو تؤثر على العقيدة الإسلامية فإن اقتنائها حينئذ لهذا الغرض محرم شرعاً لما تجرم من فساد. كما يكون الاقتناء والاستعمال محرماً فيما

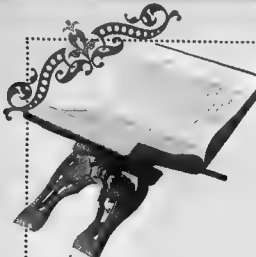
لا شك أن التجدد ومسيرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة يعمين لا ينسب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



D.othman71@hotmail.com



من قرارات المجمع الأوروبي للإفتاء



زواج الرجل بمن زنى بها

الزاني والزانية إذا تابا إلى الله تعالى، وأرادا أن يخرجوا من الحرام إلى الحلال، ومن حياة التلوث إلى حياة الطهارة، فزواجهما صحيح بالإجماع، وجمهور الفقهاء لا يشترطون التوبة لصحة النكاح من الزانية، كما روي أن عمر رضي الله عنه «ضرب رجلاً وامرأة في الزنى، وحرص على أن يجمع بينهما» (١).

والحنابلة هم الذين اشتغلوا التوبة، لقوله تعالى: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (النور: ٢). أما موضوع العدة وهل يجب على الزانية أن تعتد أم لا؟ ففي هذا خلاف بين الفقهاء.

والذي نفتخره هو: ما ذهب إليه الحنفية والشافعية والثوري: أن الزانية لا عدة لها. ولو كانت حاملاً من الزنى، وهو المروي عن ثلاثة من الصحابة الخلفاء، أبي بكر وعمر وعلي -رضي الله عنهم- (٢). وقد استدلوا بالحديث «الولد للفراش، والنكاح الحبر» (٣)، ولأن العدة شرعت لاستبراء الرحم حفظاً للنسب، والزنى لا يتعلق به ثبوت النسب، فلا يوجب العدة.

وإذا تزوج الرجل امرأة حاملاً من الزنى من غيره صح عند أبي حنيفة وصاحبه محمد، وعليه الفتوى في المذهب الحنفي، ولكن لا يجوز له وطؤها حتى تضع، لحديث: «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسقي ماءه زرع غيره» (٤).

وهذا بخلاف ما إذا كان الحمل من الزاني نفسه، فإن نكاحها جائز باتفاق الحنفية ومن يجوزون نكاحها، ويحل وطؤها عندهم جميعاً إذ الزرع زرعها، والحمل منه (القرار ٤/٥).

استفادة الهيئات الخيرية من عوائد الحسابات الربوية

عموم المسلمين في الغرب لا يجدون منافساً من فتح حسابات في البنوك الربوية، ومعلوم أن هذه الحسابات تترقب عليها زيادات ربوية تلحق بحساباتهم، فيجدون

أنفسهم بين خيارين: إما ترك هذه الفوائد للبنك، وفي هذا توقيت مصلحة للمسلمين، وربما كانت عوناً لمؤسسات تيسيرية، وإما أن يصرفوها في وجوه الخير العامة، وبما أن الحكم لا يتعلق بعين المال وإنما بطريقة تحصيله أو صرفه، فما كان منه حراماً فحرمته في حق من اكتسبه بطريقة غير مشروعة، فالذي يحرم في شأن هذا المال الربوي هو أن ينتفع به الشخص لنفسه، أما بالنسبة للفقراء والجهات الخيرية فلا يكون حراماً.

وفناء على ذلك، فإن المجلس لا يرى بأساً من أن تسال المؤسسة الخيرية أصحاب هذه الحسابات أن يمتنعوا من تلك الأموال، كما لا يجد فرقاً في تحصيل هذه الأموال من أي جهة أخرى كالمؤسسات والبنوك وغير ذلك.

وينبغي للمؤسسة أن تتحاشى ما وسعها ذكر اسم البنك المتبرع على وجه الدعاية له، بسبب عدم مشروعية أصل عمله ولا مانع كذلك من أن يفتح حساب خاص تودع فيه تلك الأموال.

الهوامش

(١) أخرجه الشافعي في «الأم»، (٣٨/١٠) ومن طريقه:

من القواعد الفقهية

المحرم يباح عند الضرورة

إن المحرم يباح عند الضرورة، وفقاً لشرطين لا بد منهما: صدق الضرورة إليه، وأن تدفع ضرورته بفعله.

فإذا كان يمكن أن يدفع ضرورته من المباح فإنه لا يحل هذا المحرم، وكذلك إذا لم يتيقن اندفاع ضرورته، فإن هذا المحرم لا يحل.

والدليل على ذلك قوله تعالى: «فَصَلِّ لَكَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ عَلَيْهِ» (الأنعام: ١١٤) وقوله تعالى: «وَقَدْ أَصْطَرَّتْ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مَسْأَلَاتٍ لِيَوْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (المائدة: ٢).

البهيقي (١٥٥/٧) عن أبي يزيد الكلي: أن رجلاً تزوج امرأة، ولها ابنة من غيره وله ابن من غيرها، فتجبر القلام بالجارية، فتظهر بها حمل، فلما قدم عمر مكة رفع ذلك إليه، فسألها فاعتراها، فجلدها عمر الحد، وحرص أن يجمع بينهما، فأبى الفلام. إسناده حسن. (٢) ذكره محمد بن الحسن الشيباني في «الصحة» على أهل المدينة، (٣٨٨/٣، ٣٨٩) عن أبي بكر وعمر، وذكر معنى ذلك للبهيقي في «السنن»، (١٥٥/٧)، وأخرجه ابن حزم في «المحلى» (٤٧٦/٩) عنهما، كما ذكر (٧٨/١٠) عن عمر ما يدل عليه.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري (رقم: ١٩٤٨) ومواضع أخرى، ومسلم (رقم: ١٤٥٧) من حديث عائشة. ومعنى الحديث (الولد للفراش أي تابع لصاحب الفراش، وهو من كانت المرأة تحتها عندما ولدت، وللماهر الحجر) أي للزاني الحرمان والخيبة، ليس له حق في الولد.

(٤) حديث حسن، أخرجه أحمد (٢٠٧/٢٨)، وأبو داود (رقم: ٢١٥٨، ٢١٥٩) والبيهقي (٤١٩/٧)، ١٢٤/٩.

استثناء: وما حرم سداً للزينة فإنه يباح عند الحاجة وإن لم تكن ضرورة، والحاجة دون الضرورة.

المكروه عند الحاجة يباح

المكروه دون المحرم يباح عند الحاجة لأن فاعله لا يستحق العقاب ولهذا تبيحه الحاجة، والحاجة التي يستفتي عنها الإنسان وإن كان محتاجاً إليها.

مثل: الحركة اليسيرة في الصلاة لغير مصلحتها تباح إذا احتاج إليها.

ملخص القواعد الفقهية - عبد الله

بن حميد الفلاس

أَجُودُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

- ١- أجود أهل الحجاز ثلاثة، هم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر، وسعيد بن العاص.
٢- أجود أهل البصرة خمسة، هم: عبدالله بن عامر، وعبيدالله بن أبي بكر، ومسلم بن زياد، وعبيدالله بن معمر القرشي، ومطلحة بن عبدالله (طلحة الطلحات).
٣- أجود أهل الكوفة ثلاثة، هم: عتاب بن وتعاء الديلمي، وأسماء بن خارجة الفزاري، وعكرمة بن ريمي النخعي.

لا شيء أمر
من الفقر

قَالَ جَعَلْتُ لَكَ آيَةً يَا قَارِئُ الْكِتَابِ
وَذُكِّرَ الْخَبِيرُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ بَيْنَكَ مِنْ التَّنْزِيلِ
فَإِنْ أَفْعَزْتَ فَلَا تَحْتَدِثُ فِي الْقَلَمِ كَمَا تَحْتَدِثُ
لَكِنْ إِنَّمَا اللَّهُ مَنْ جَعَلَهُ هُوَ الَّذِي سَأَلَ اللَّهَ
عَلَّمَ بِطَعْنِهِ وَأَوْعَاظُهُ بِطَعْنِهِ إِنْ بَصُرَ إِلَيْهِ فَلَمْ
يَكُنْ مِنْكُمْ

فصاحة أعرابي

يروى أن اعزأبياً ذهب إلى الخليفة المأمون يوماً، وظلم له من أحد ولاته، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن هذا الوالي لم يترك لي فضة إلا فضها، ولا ذهباً إلا ذهب به، ولا غلة إلا غلها، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا جليل إلا أجلاه، ولا دقيقاً إلا أدهم، وإنني أفوض أمري إلى الله ثم إليك، فجمع المأمون من مضاعفته وقضى حاجته.

أخلص العلم وأصوبه

سئل الفضيل بن عياض رحمه الله- ما أخلص العلم، وما أصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.

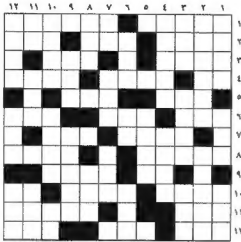
کن علی حذر

أوصى لقمان ابنه فقال: يا بني كن على حذر، من اللئيم إذا أكرمته، ومن الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا أخرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الجاهل إذا صاحبه، ومن الفاجر إذا خاصمته، وتعلم المعروف بتجعله.

لغة الزهور

إن للزهور لفتها ورونتها وجمالها، فهي على الصدر أنيقة، وعلى الرؤوس أكابيل وإكبار، وعلى الموائد قلائد، وهي في اللقاء ترحيب، وفي الأفراح يمن وإقبال، وهي للمرضى نداء ورجاء، وهي الوداع ذكرى ووفاء، وعلى القبر عبرات ورتاء.

من کیوں حکمہ

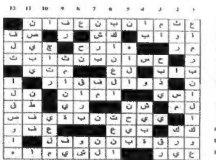


- ١- متشابهات - حب التمشح - حيوان من الفصيلة الكلبية زعم كذباً إخوة سيدنا يوسف عليه السلام لأبيه سيدنا يعقوب عليه السلام أنه أكل أخاهم (يوسف: ١٢).
- ٢- قتل (مكسورة) - حيوان ضخم ذكر، ضرب الله به مثلاً، مفاده أن الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا أن يدخلوا الجنة حتى يدخل هذا الحيوان من سم الخياط، أي: الإبرة (الأعراف: ٤٠) - متشابهات.
- ٣- نوع من الحشرات الطائرة أخرج الله من بطونها شراباً مختلفاً وانه فيه شفاء للناس (التين: ٢٨) - رجل (مكسورة).
- ٤- متشابهات - مفرد.
- ٥- أتم عملاً بصورة طيبة (مكسورة) - نوع من الحيوانات مسخ الله على هيئتها المتدينين من اليهود (التائيد: ٦٠). والبقرة: ١٥٨، والأعراف: ١٦٦ - شذر بره (مكسورة).
- ٦- عملة البابان - نوع من الحيوانات ذكرها الله في سورة (الأنعام: ١١٢) (مكسورة) - من الحروف.
- ٧- حيوان كان يصاحب عزيزاً، أماته الله معه مائة عام، وعندما أحيا الله عزيزاً، أمره أن ينظر إلى بقايا جثة هذا الحيوان، وكيف يعيده الله إلى الحياة مرة أخرى أمامه (البقرة: ٢٥٩) (مكسورة) - فبر - جزء من الدولار.

المراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- عجائب المنكوت - د. كازم السيد - دار الصعوة - القاهرة.
- ٣- عالم الحيوان بين العلم والقرآن - عبدالرزاق نوبل - أخبار اليوم - القاهرة.
- ٤- مختار الصحاح - الإمام محمد بن أبي بكر الرازي - مكتبة لبنان - بيروت.
- ٥- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - القاهرة.

حل العدد السابق



وأسياء:

- ١- ابتداء بعمل شيء - نوع من الزواحف تحولت إليها عصا سيدنا موسى عليه السلام (طه: ٢٠) - حيوان كان مصاحباً لأهل الكهف (الكهف: ١٨-٢٢) (مكسورة).
- ٢- دويبة من رتبة العنكبوت، لها ثمانية أرجل، وسنة عيون، ضرب الله بها مثلاً، مفاده أن الذين اتخذوا من دون الله أولياء، كمثل تلك الدويبة اتخذت بيتاً، وهو أوهن أنواع البيوت، حيث من المفترض أن يكون البيت ذا أمن ورحمة بين ساكنيه، وهذا مفقود في بيوت هذه الدويبات. (العنكبوت: ٤١) - الربيع (مبنيعة).
- ٣- طائر - متصحب سياسي كبير (مكسورة) - حد (مكسورة).
- ٤- مخلوقات صغيرة برمائيات، سلطانها الله على فرعون وأتباعه. (الأعراف: ١٢٣) - زرع (مكسورة).
- ٥- أبجل.

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

- ١- حشرة طائرة، لم يستبح الله تعالى أن يضرب مثلاً بها (البقرة: ٢٣) - نوع من الحيوانات مسخ الله عليها العتقين من اليهود (التائيد: ٦٠).
- ٢- أكثر ناعفة - نوع من الحيوانات، شبه الله فرار الكفار من النبي ﷺ، وما يدعوهما إليه فترار تلك الحيوانات من الأسد (المدثر: ٥٠) (مكسورة) - ثلاثة أرباع، جناح.
- ٣- الإزهاق من العمل (مكسورة) - نوع من الحشرات غرر الطائرة، تصحب من قول إرداها سيدنا سليمان عليه السلام، حيث دعت أنزلها للدخول إلى مساكنها، خشية أن يحطمها النبي وجنوده، بلا قصد (التين: ١٨) (مكسورة).
- ٤- إله - نوع من الحشرات الطائرة سلطانها الله على فرعون وأتباعه (الأعراف: ١٢٣) (مكسورة) - تكلم بكهاة.
- ٥- تقوى - من الحروف.
- ٦- حرف جر - عام لغو من الحيوانات طلب الله من الناس النظر إليها. والتدبر في كيفية خلقها (الغاشية: ١٧) - نوع من الحشرات سلطانها الله على فرعون وأتباعه (الأعراف: ١٢٣).
- ٧- تنتفع في الربيع - انتشاقه من علامات الساعة.
- ٨- من أسماء الأسد (المدثر: ٥١) (مكسورة) - طائر أتى سيدنا سليمان عليه السلام بنياً من سبأ يابسين، مفاده وجود قوم يهدون الشمس هناك من دون الله، وهم قوم الملكة بلقيس ملكة سبأ، والتي أسلمت في النهاية مع سليمان عليه السلام لله رب العالمين (الشم: ٢٠).
- ٩- متشابهان - حيوان أنثى، وهي جنس من فصيلة البقرات، أمر الله سيدنا موسى عليه السلام أن يأمر اليهود بذبحها، ثم يضرب بجزء منها أحد القتلى، فيرتد حياً، ويتبين عن قتله، فاضلأ اليهود النبي، وما كانوا يفعلون! (البقرة: من الآية: ٦٧).
- ١٠- طائر يمشي أمام قاييل، وجعله ينشئ في الأرض، لكي يعلم قاييل كيف يوراي جثة أخيه هابيل الذي قتله (التائيد: ٢١) (مكسورة) - نوع من الحشرات الطائرة، ضرب الله بها مثلاً، مفاده أن الذين يدعوه الكفار من دون الله لن يستطيعوا خلق مثل هذه الحشرات الصغيرة ولو اجتمعوا لذلك الأمر (الحج: ٧٢) - نصف وسوس.
- ١١- حيوان كان على رأس جيش أبرهة حين أراد هدم الكعبة، وباسمه سمي العام الذي ولد فيه الرسول محمد ﷺ (الفيل: ١) (مكسورة) - لم يتم.
- ١٢- صنف من نوع من الحيوانات فدئ الله به سيدنا إسماعيل عليه السلام من الذبح على يد أبيه سيدنا إبراهيم عليه السلام، تقديراً لرؤيا من الله، وقد ذكر الله اسم هذا الحيوان بلقظ ذبح (الصافات: ١٠٧) - اسم عام لكل وحش، حرم الله علينا أكل شيء قتله (التائيد: ٢٣) - حيوان يعيش بأعالي البحار، متعدد الأنواع والأحجام، ومنه نوع هو أكبر المخلوقات قاعية، وهو القالب بـ "الأزرق"، حيث يصل طول بعض أنواعه إلى ٢٢ متراً، أي إذا افترضنا أن هذا الحيوان وقف على ذيله القوي أمام مبنى مكون من ١١ طابقاً، فإنه يستطيع ابتلاع شطص يقف على سطح هذا المبنى! وقد أمر الله أحد هذه الحيوانات البحرية أن يتلع سيدنا يونس عليه السلام، ولكنه أمره ألا يخلص له لهما، أو يكرس له عظام (الصافات: ١٤٢، والقلم: ٤).



الشعوب والمنظمات العالمية لحقوق الإنسان

كاميليا حلمي

في الوقت الذي ينتفض فيه العالم للمجازر التي ارتكبت أخيراً ضد شعب فلسطين الأعزل، وقد بلغ النساء والأطفال نصف ضحايا تلك المجازر.. وتعلقت الأنظار بمنظمات حقوق الإنسان الدولية التي طالما رفعت شعارات حقوق الإنسان، كانت تلك المنظمات في واد آخر، إذ اجتمعت كبرى المنظمات المالية لحقوق الإنسان وأشهرها على الإطلاق؛ لتضع ممّا مسودة بيان يطلب بضمان الحقوق كافة للشوادر، على المستوى الدولي، القانوني والتشريعي، وقد ساندت هذا البيان ٦٦ دولة.

وقد طالب الشوادر في هذا البيان باستبدال مصطلح الشوادر (Homosexuals) الذي صار يغضب الفئات المختلفة من الشوادر لأنه يعبر -وفقاً لقولهم- عن فئة واحدة فقط، وهي فئة الشوادر من الرجال Gays. أما باقي الفئات (الشوادر، ومتعدو الممارسات، والمتحولون) فلا يجدون أنفسهم في هذا المصطلح، لذا هزروا استبداله بمصطلح (LGBT)، حيث يرمز كل حرف فيه إلى نوع مختلف من الشوادر، كما يتم التعبير عن الشوادر بمصطلحي «الهوية الجندرية» (Gender Identity)، و«التوجه الجنسي» (Sexual Orientation)، وقد بنت تلك المنظمات الحقوقية العالمية بيانها الذي ألقته أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٨م، على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يقر بأن حقوق الإنسان مكفولة للجميع بالتساوي. ولأول مرة في تاريخ الجمعية العامة للأمم المتحدة، يتم إلقاء مثل هذا البيان وأمام وفود العالم أجمع. وقد شارك في صياغته كل من البرازيل، وكرواتيا، وفرنسا، واليابان، وهولندا، والترويج، وألقت الأرجنتين أمام الجمعية العمومية.

ومن ورانها انتلاف تشكل من أكبر المنظمات الحقوقية العالمية التي شاركت في صياغة البيان؛ والذي ضم كلا من (أمнести إنترناشيونال Human Rights Watch)، (مركز القيادة العالمية للنساء Women's Global Leadership)، (اللجنة الدولية لحقوق الشوادر والمساقيات IGLHRC)، (المؤسسة المالية للمساقيات والشوادر ومتعددي الممارسات ILGA)، وغيرها من المنظمات الحقوقية التي تتبنى حقوق الشوادر.

وهي إصرار على إخبار كل دول العالم -سهما اختلفت ثقافاتهما- على إدماج حقوق الشوادر ضمن قوانينها الوطنية، يقول ممثل برنامج مراقبة حقوق الإنسان للشوادر (LGBT) من هولندا بوريس ديدريش «علمي تمنني عالمي.. وليس هناك أي استثناءات»، ويقول أيضاً «يجب على الأمم المتحدة أن تستخدم القوة لوقف العنف والانتهاكات، فلم يعد هناك مكان لأنصاف الحلول حين يتناول الأمر حقوق الإنسان»، ويدين البيان ما أسماه بـ «التمييز والاستبعاد والوصمة والانتهاك والاعتقال والحرمان من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بسبب الهوية الجندرية، والتوجه الجنسي، وذلك في إشارة إلى القوانين الحالية في كثير من الدول التي تحرم وتجرم فعل الشوادر، وتتعامل مع الشوادر باعتبارهم منحرفين ومتعبلين خلفاً.

بقي أن نعرف أن هذا البيان صاغته المنظمات الحقوقية، وتمكنت من الضغط على دول العالم لتوقيع عليه، حتى وقعت عليه ٦٦ دولة في العالم حتى الآن، حتى لا تتطرق بادعاءات تلك المنظمات بدفاعها عن حقوق الإنسان، ولندرك الخطر الحقيقي لها.

ويمكن خطر هذه الأجنّة في كونها «كالسوس» ينخر في الأساس القيمي والأخلاقي للمجتمعات، وقد مثل في العصور السابقة حائط الصد الذي مكن الشعوب من صيد العدوان، وحرر المستعمر عبر مئات السنين. أما إذا ما أطلق لهذا السوس الغنان، فالسالة تكون مسألة وقت، ثم ينهار البنيان، وتهاجم المقاومة، ويصبح من السهل جداً على المحتل أن يدخل بلادنا ويميت فيها فساداً، ولن يجد من شبابها أي مقاومة تذكر، فقد انتقل هذا الشباب في إشباع شهواته، وغرق في بحر اللذات المحرمة، ولم يعد لديه الاهتمام بل مجرد الرغبة في الخروج منه.



جديد مشروعي « روافد »

(الطريق من هنا)
الشيخ محمد الغزالي



(ومنها تتفجر الأنهار)
(ديوان شعر)
الشاعرة : أمينة المريني



تبي تريح قلبك .. يلا نصلّي

www.nafaess.com

نفسك

المشروع التعليمي للمركز الإسلامي



إدارة الإعلام
0699166916